الحرب الصليبية على العراق

من الحلقة **الأولى** إلى الحلقة **الثالثة عشرة**



إعداد

أبي محمد يوسف بن صالح العييري

(ألّفها رحمه الله في وقت يُطارد فيه هنا وهناك .. وتحت ضغوط أمنيه شديدة
حتى إنك لتعجب كيف استطاع رحمه الله أن ينظر هذه النظرة الاستراتيجيه العلميه الثاقبه في
ظروفه الحرجه والمقلقه.. وكيف استطاع أن يؤلفها في وقت متقارب يسير.. فلله دره حيا وميتا)

الحرب الصليبية على العراق

الحلقة الأولى

الحرب الصليبية على المسلمين في العراق تهم كل مسلم ، وليست أهميتها لدى المسلمين نابعة من أنها حرب ضد إخوان العقيدة والتوحيد فحسب ويجب على كل مسلم مناصرتهم بما يستطيع ، بل لأنها أيضاً سلسلة من حروب يعزم الصليبيون شنها على دول العالم الإسلامي بعد الفراغ من العراق لتركيع الجميع بقوة الحديد والنار ، فهذه الحرب لها ما بعدها فإذا لم يكن للمسلمين موضع قدم فيها فلن يكون لهم قيمة في الأحداث التي بعدها ، والسؤال الذي يتوارد على أذهان وألسنة المسلمين في كل مكان ، كيف نكسر هذه الحملة الصليبية في العراق ونعين شعب العراق عليها ؟.

الإجابة على هذا السؤال من الناحية الشرعية قد أجاب عنه العلماء قديماً وحديثاً ، ولسنا بحاجة فيما نظن إلى إعادة الحديث عنه من الناحية الشرعية.

ولكننا في هذه السلسلة سنركز الحديث على الناحيتين العسكرية والسياسية ، وسبل ممارسة المسلمين عملياً لناحية العسكرية ونسأل الله العون والسداد.

وفي ظننا أن السؤال الذي قدمناه لا يمكن الجواب عنه بتفصيل حتى نجيب عن مجموعة أسئلة تتفرع عنه الجواب عنها يوضح الجواب عن السؤال المطروح على أذهان وألسنة المسلمين ، وسوف نعرض مجموعة الأسئلة و نحاول الجواب عنها ضمن هذه الحلقات بشكل مباشر أو غير مباشر حسب أهميتها.

وفي تقديرنا أن الأسئلة التي يتقدم الجواب عنها الجواب عن السؤال الرئيسي كتمهيد لفهم القضية من عدة جوانب هي كتالي-:

1- ما هي الدوافع الأمريكية لغزو العراق ؟

2- ما مدى تأثير عدم وجود مبرر سياسي لغزو العراق على الأداء الصليبي في الميدان ؟.

3- ما هي الاستراتيجية الهجومية الأمريكية المفترضة لحروبها ؟.

4- و لماذا تغيرت هذه الاستراتيجية في غزو العراق ؟.

5- ما هو التوقع القادم للحرب ؟ وهل سيستمر هذا الأسلوب أم أنه سيتغير ؟ ولماذا سيتغير ؟ .

6- أي نوعي القصف أكثر فعالية بالنسبة لتقدم الغزاة القصف الاستراتيجي أم القصف التكتيكي ؟ وما هي الأساليب التي تحد أو عطل كلاً من نوعي القصف ؟.

7- ما هي أعظم مخاطر القصف المروحي وكيف يمكن تجنه ؟ .

8- كم يحتاج المخزون الاستراتيجي للغزاة حتى ينفد ؟.

9- هل يمكن أن تتقدم القوات البرية دون غطاء جوي تكتيكي أو استراتيجي ؟.

10- ما هي أفضل الأساليب لتعطيل القصف التكتيكي لكشف القوات البرية ؟.

11- إذا قرر الغزاة عدم استخدام الغطاء الجوي والتركيز على الحرب البرية ، هل 260 الف جندي أو 300 ألف جندي هل يكفون لاجتياح المدن العراقية والسيطرة عليها إضافة إلى حماية خطوط إمدادهم الممتدة لأكثر من خمسمائة كيلو متر على الأراضي العراقية ؟ أم أنهم بحاجة إلى ضعف هذا العدد لتأمين الدعم اللوجيستي إضافة لإدارة الحرب في جميع المدن تقريباً ؟.

12- ما هي الحالات التي سيعلن الصليبيون تحت أي غطاء هزيمتهم بحصولها ؟.

13- وهل هناك توقع لاستخدام الغزاة أسلحة غير تقليدية لحسم الحرب في حال فشلهم في حسمها بالطرق التقليدية ؟.

14– ما هي الأساليب العسكرية التي يستخدمها العراقيون في الدفاع ؟.

15– وأي الأساليب هو المرشح للصمود وهزيمة الغزاة ؟.

16– في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن وإلى بغداد خاصة فأي الأساليب ستستخدم ؟ وما هي الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قوتهم ؟ وما هو مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد ؟.

17– هل هناك توقع لمشاركة دول أخرى مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر وما هي الدوافع لذلك ؟.

18– هل هناك فائدة من الناحية العسكرية للشعب العراقي لو نفر الشباب المسلم إلى العراق لقتال الصليبيين هناك ؟.

19– وماذا سيستفيد الشباب والأمة في دخول المعركة في العراق ؟ سوء كان النصر للعراق أم للغزاة ؟.

20– لو أن دخول الشباب للمعركة في العراق له أثر فمتى يكون ؟.

21– وهل يمكن الوصول إلى العراق ؟.

22– ولو وصل الشباب إلى العراق ، فأي أساليب حرب العصابات أفضل لهم ، هل هو أسلوب حرب المدن أو أسلوب حرب العصابات في الجبال الشمالية ؟.

23– ما هي أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق للنكاية بالغزاة ؟.

24– ما هي التشكيلات العسكرية المناسبة داخل المدن أو في الجبال الشمالية ؟.

25– ما هو التسليح المناسب لهذه التشكيلات ؟.

26– ما هي أهم التجهيزات التي يجب على المقاتل الاستعداد بها ؟.

27– ما هي أهم المهارات الميدانية و البدنية التي يجب أن يتقنها المقاتل ؟.

28– وأي الأساليب أفضل لترابط المجموعات هل هو الأسلوب المركزي أو اللامركزي ؟

29– وهل الأفضل استقلال كل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة أم الأفضل ترابطها وتنسيق عملها ؟ ولو كان الأفضل الترابط فكيف يكون الترابط والتنسيق ؟.

30– هل يقبل عسكرياً أن يدخل العدو بمثل هذا العدد في عمق الدول الإسلامية بين شعوب سبع دول هي العراق والسعودية والكويت وإيران وتركيا وسوريا والأدرن ، وتعداد سكان هذه الدول على الأقل يبلغ 120 مليون نسمة ، فعلى هذا العمق هل يمكن للعدو أن ينجز مهامه العسكرية بنجاح ؟.

31–وهل يمكن للغزاة أن يستطيعوا منع مشاركة عشرات الآلاف من أبناء هذه الدول ، ويتمكنوا من إحكام غلق الحدود العراقية مع هذه الدولة والتي تبلغ على الأقل 4000كلم ؟ فكم هي حاجتهم العسكرية والاقتصادية لإحكام غلق هذه الحدود ؟.

32– وما مدى استفادة المسلمين العسكرية من هذا العمق؟وما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط الحدودي المتاخم للعراق ؟.

33– قد يلجأ الغزاة في إغلاق الحدود ومنع تحرك الشعوب الإسلامية لمناصرة العراق ، قد يلجئون إلى الحكومات العميلة المحيطة بالعراق لمنع التحرك وعبور الحدود ، ولكن في هذه الحالة هل يمكن توسيع نطاق الحرب وضرب القوات الأمريكية أو العميلة التي تعمل على إغلاق الحدود ومنع مناصرة العراق وكسر الحملة الصليبية على أرض العراق ؟.

34– ما مدى الأهمية العسكرية لضرب مؤخرات الجيش الصليبي على حدود الدول العميلة المحيطة بالعراق ؟.

35- ما هو المستقبل السياسي والعسكري والديني للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق ؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية ؟.

هذه هي الأسئلة التي نتوقع أن الإجابة عنها تؤدي بالتأكيد إلى الإجابة عن السؤال الرئيسي ألا وهو ، كيف نكسر هذه الحملة الصليبية في العراق ونعين شعب العراق عليها ؟. وسوف نتناول الإجابة على هذه الأسئلة على حلقات ، نبين فيها ما استطعنا أهم جوانب الصراع وتوقعات الحرب وأهم أساليب كسر هذه الحملة بإذن الله تعالى .

الحلقة الثانية

قبل البدء بالإجابة على الأسئلة الممهدة للإجابة على السؤال الرئيس الذي طرحناه في الحلقة الأولى ، نشير إلى أننا سنحاول في هذه الحلقات ألا نغرق في تحليل الموقف الميداني العسكري لسببين الأول : لعدم توفر معلومات دقيقة كافية عن التحرك الميداني للطرفين من مصدر ثالث ، والثاني : هو لأن تحليل الموقف الميداني لا يفيد كثيراً للقارئ البعيد عن الميدان ، وهو موقف متغير على مدار الساعة فالكلام عنه يحتاج إلى متابعة مستمرة على مدار الساعة ولن يستفيد منه إلا من هو داخل ميدان المعركة.

كما نشير إلى أمر آخر ألا وهو الرد على قول البعض أننا تأخرنا بالحديث عن هذا الموضوع وكان من المفترض أن نتحدث عنه قبل ذلك بفترة ، ونحن نقول ليس الأمر كذلك فالمعركة ستكون على مراحل ، المرحلة التي نرى أنها ستنهك الغزاة لم تأت بعد ، ولذا ينبغي أن نفكر عملياً بكيفية الدخول في هذه المعركة لمساندة قوة الدفع العراقية التي أبدت حتى اليوم قدراً مذهلاً للأعداء أصابهم بالصدمة والرعب واختلاط الأوراق ،فمهمة الأمة اليوم هي مواصلة عملية الصدمة والرعب للعدو الغازي لبلاد المسلمين. وندخل إلى موضوع هذه الحلقة بالإجابة على أحد الأسئلة الممهدة للموضوع مما عرضناه في الحلقة الماضية وأول هذه الأسئلة هو-:

س1 : ما هي الدوافع الأمريكية لغزو العراق ؟ .

ج1 : الإجابة على هذا السؤال يحتاج إلى إطالة لأن الدوافع الأمريكية لغزو العراق هي أكبر من نزع أسلحة الدمار الشمال أو تغيير نظام صدام حسين ، فهذا الإعلان من قبل الصليبيين ما هو إلا تسطيح لدوافع غزوهم للعراق ، وستار يخفون خلفه الدوافع الحقيقية ، خاصة وأنهم لم يستطيعوا مع بقية دول العالم ولا عن طريق المفتشين أيضاً لم يستطيعوا إثبات شيء مما ادعوه ضد نظام صدام ، ولا يمكن أبداً أن يستسيغ المرء دفع كل هذه القوات وبهذا الإنفاق الضخم من أجل أهداف لم يستطيعوا إثباتها أو ربما ليس لها وجود على أرض الواقع.

فمن الواضح للعالم كله أن أمريكا لا تمتلك دليلاً تثبت به دافعها المعلن للحرب ضد العراق ، علماً أن دوافعها المعلنة يوجد أضعافها في دول أخرى خارج ما أسمته بالشرعية ، فلماذا لا يتخذ ضدها نفس الإجراءات أو حتى عشرها ؟ ، إذاً اتضح للجميع أنه و لابد أن يكون للصليبيين دوافع أخرى تدفعهم لتجشم هذه المخاطر والتكاليف الباهضة للسيطرة على العراق.

وبدلاً من الإطالة بذكر الدوافع المتعددة للصليبيين في جميع المجالات فإننا لن نأتي على جميع الدوافع ، فقد أشبع الباحثون بكافة تخصصاتهم هذا الموضوع بحثاً من جميع جوانبه قبل الحرب ، إضافة إلى أنه سيطول بنا المقام وسيخرجنا عن المراد ، فالمقصود الإشارة لا التفصيل.

وفي هذه العجالة سنتحدث عن أهم دافعين من الدوافع الحقيقية لهذه الحرب:

الأول : الدافع العقدي .

ونقصد من ذلك العقيدة الدينية المتطرفة التي دفعت إدارة البيت الأبيض المتطرفة لهذا الغزو ، فالجميع يعرف أن هناك توافقاً بروتستانتياً صهيونياً عقدياً ، فهناك وحدة بينهم في مختلف الأهداف وفي المصير.

يؤكد ذلك أن عقيدة البروتستانت هي خليط منسوج استقاه القساوسة من العهد القديم (التوراة)المحرفة،والعهد الجديد (الإنجيل) المحرف ، فنتج عن هذا التزاوج الخبيث شر عقيدة عرفها التاريخ ، ويسيطر على عقول هؤلاء جميعاً الإعداد لحرب (هرمجدون) المقدسة ، ولن تحصل هذه الحرب حتى يتولى البروتستانت شن حرب صليبية مقدسة كمقدمة لهذه

الحرب ، وهذا يدل على أن بوش عندما قال بعد ضربات سبتمبر المباركة أنه سيخوض حرب صليبية طويلة الأجل يدل ذلك أنه يقصد ما يقول وليست زلة لسان كما حاول البعض التعذير له ، بل إنه مصر على هذه الحرب التي ستمهد لحربهم المقدسة ، ولقطع الطريق على من ظن أنه لم يكن يعني ما يقول فقد قال بعدها بأيام عندما كان يخاطب الجنود الكنديين في معرض كلامه لهم " قفوا إلى جانبنا في هذه الحملة الصليبية الهامة " وعلق (روبرت فيسك) على عبارات بوش بقوله (يبدو أن الرئيسي بوش يعتقد حقيقة أنه يقود حملة صليبية ، فقد عاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك).

وحتى لا نذهب بعيداً عن حرب العراق لابد أن نبين على أن العقيدة التي دفعتهم لإعلان الحرب الصليبية وشن الهجوم على أفغانستان هي نفسها التي دفعتهم لشن الحرب على العراق ولو حاولوا الكذب بأنها ليست كذلك.

ولسنا وحدنا ممن يشمئز من العبارات الصليبية التي يستخدمها قادة الشر في البيت الأبيض ، فقد تعدى الإشمئزاز والاستنكار ليصل إلى بني جنسهم ودينهم من الصحفيين والساسة ، وآخر ما صدر تنديد بهذه العقيدة التي دفعتهم لشن حرب على العراق اتهام الرئيس الألماني (يوهانس راو) يوم الاثنين **1424/1/28**هـ في مقابلة له مع قناة (إن تي فاو) الإخبارية حيث اتهم الرئيس الأمريكي بالاستناد إلى منطلقات إنجيلية متطرفة في خطاباته المحرضة على العدوان ضد العراق وقال " إن ادعاءات الرئيس بوش بوجود دوافع إلهية حثته على قيادة هذه الحرب يظهر وقوعه أسير رؤية أحادية مبنية على ضلال مبين " وأضاف قوله " الرئيس الأمريكي ليس له ارتباط بأغلبية النصارى الذين عبر عنهم البابا يوحنا بولس الثاني مرات عديدة برفضه للحرب " وأشار راو إلى أن التغير في موقف الولايات المتحدة في أهدافها المعلنة للحرب فضح الرغبة الأمريكية المبيتة في الحرب ضد العراق ، وأكد أن المبررات التي أعلنتها الإدارة الأمريكية لشن العدوان كانت غير مقبولة.

هكذا يرى النصارى عقيدة بوش المتطرفة الضالة والتي دفعته إلى خوض هذه الحروب ولن تكون حرب العراق الأخيرة فلها ما بعدها.

ويرى البروتستانت أن هجرة اليهود جميعاً إلى فلسطين هي مقدمة لمعركة (هرمجدون) المقدسة ، إذا أن هجرتهم ستتيح بناء الهيكل على أنقاض الأقصى كمقدمة لخروج ملك اليهود ، وخروج ملك اليهود هو الإذن بعودة اليسوع ليتبعه النصارى ومعهم اليهود بعد أن يتنصروا اليهود لتقوم المعركة المقدسة ضد الأممين الذين سيبادون جميعاً.

وقد قال (ستورم مينيستريز) أحد المؤلفين البريطانيين في كتاب بعنوان (نوستراداموس صدام حسين ، هرمجدون) وبحث الكاتب في نصوص التواراة ليجيب على عدة أسئلة طرحها في مقدمة كتابه ومن ضمنها (هل صدام حسين هو دجال آخر الزمان الذي نبأ به نوستراداموس ؟.

ثم أورد ما جاء في أسفارهم (**8:19**) في تفسير جبريل لرؤية النبي دانيال وقال " ها أنا أطلعك على ما سيحدث في آخر حقبة الغضب لأن الرؤيا ترتبط بميعاد الانتهاء ، أن الكبش ذو القرنين الذي رأيته هو ملك مادي وفارس (إيران والعراق) ، والتيس الأشعر هو ملك اليونان (الغرب) ، والقرن العظيم النابت بين عينيه ، هو الملك الأول وما إن انكسر حتى خلفه أربعة عوضاً عنه ، تقاسموا مملكته ، ولكن لم يُماثلوه في قوته ، وفي أواخر ملكهم عندما تبلغ المعاصي أقصى مداها (عند اكتمال الظلم) يقوم ملك فض حاذق وداهية جافي الوجه وفاهم الحيل (بعض المفسّرين يرونه الرئيس العراقي) فيعظم شأنه ، وإنما ليس بفضل قوته ، ويسبب دماراً رهيباً) نتيجة استخدام أسلحة الدمار الشمال) ، ويفلح في القضاء على الأقوياء (أمريكا والغرب) ويقهر شعب الله (اليهود) وبدهائه ومركره يُحقق مآربه ، ويتكبر في قلبه ، ويُهلك الكثيرين وهم في طمأنينة ، ويتمرد على رئيس الرؤساء ، لكنه يتحطم بغير يد الإنسان (أي يموت موتاً طبيعياً). "

فهذا التفسير الديني لنصوصهم والذي ينزل على هذه الحرب يفسر أحد أقوى الدوافع لهذه الحرب وإن زعم الأمريكيون أنها ذات دوافع إنسانية.

ويلخص الحضور العقدي في الحروب لدى الأمريكان ما يقوله مايكل كورتب وزوجته – وهما أستاذان في جامعة بول الأمريكية في كتاب ألفاه بعنوان (الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية) فقالا " توجد الجذور الدينية للموقف الأمريكي تجاه الحرب والسلام في الكتب المقدسة المسيحية واليهودية ... حيث أن المسيحية كانت لها السيادة في تشكيل الموقف في الولايات المتحدة تجاه الحرب " ثم عددا أقسام الحروب الثلاثة من الناحية العقدية لدى الأمريكان فقالا :

الأول : الحرب المقدسة : كان منهج الحرب المقدسة أو الحرب الصليبية هو أحد المظاهر المهمة للموقف في الولايات المتحدة تجاه الحروب ، ومصطلح الحرب المقدسة يعني حرباً يشنها الصالحون نيابة عن الرب ضد الكفار والمهرطقين سياسياً أو دينياً.

الثاني : الحرب العادلة : إن النموذج السائد للحرب والذي شكل مواقف الناس كان بطريقة أو بأخرى صورة من صور الحرب العادلة ، ما دام إعلان الحرب يكون من جانب السلطة الصحيحة وما دامت أسبابها عادلة فيجوز للأفراد المشاركة فيها بنية حسنة ، ويجوز إجبارهم على ذلك إذا استدعى الأمر .. وعلى هذا النحو أصبحت الحرب أقرب ما تكون للحرب المقدسة .

الثالث : الحرب السلامية : أي التي ترفض الحرب من وجهة نظر دينية باعتبارها أمراً يتنافى مع تعاليم المسيح عليه السلام .. لكن عنوان الاتجاهات السلامية هذه تقف لتؤيد الحرب وتنخرط في أعمال اجتماعية لمساعدة المتضررين منها حين تقع ".

هذه هي أقسام الحرب في العقلية الصليبية المتطرفة التي تمثلها إدارة البيت الأبيض ولا شك أنهم يرون أن حربهم ضد العراق اليوم هي من القسم الأول وهذا ما أنكره عليهم الرئيس الألماني في كلامه السابق.

ما ذكرناه سابقاً هو أحد الوجوه العقدية التي دفعت الصليبيين لشن الحرب وهناك وجوه أخرى منها أن اليهود يجدون في تلمودهم أن خراب دولتهم الثانية سيكون على أيادي جند أولي بأس شديد يخرجون من أرض بابل كما خرج (بُختنصر) الذي خرب دولتهم الأولى قبل آلاف السنين وساقهم أسرى ، وسلامة دولتهم تكمن في تدمير أرض بابل الملعونة (العراق) وقتل شعبها ليسلموا من الدمار.

ولم تكن هذه النبوءة التي في التلمود لتمر دون تفاعل من قبل البروتستانت الذين يستمدون معتقدهم من خرفات اليهود أيضاً ، ولذا فقد تفاعلوا مع هذه النبوءة للدفاع عن أرض اليهود بكافة الوسائل العسكرية والسياسية ، وحاولوا توظيف كل شيء في هذه الحرب للدفاع عن سلامة دولة اليهود وهذا أحد أهم الدوافع عندهم.

ولم يستبعدوا هذا الهاجس حتى من الأسماء لأسلحتهم ، فعندما أنتجوا قبل شهرين أضخم قنبلة تقليدية عرفها التاريخ ليستخدموها في العراق كما قال وزير الدفاع وصفوها بأنها أم القنابل وهي تزن **9450**كجم ، ويعادل انفجارها قنبلة نووية صغيرة ، وقد تمت تجربتها قبل شهرين في ولاية (فلوردا) ، وقد أطلقوا عليها اسم (مؤاب) وهذا الاسم له دلالة عقدية يهودية صليبية مشتركة ، وهذا الاسم هو اسم لجبال شرقي الأردن سكنها بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام قبل أن يدخل بهم يوشع عليه السلام إلى الأرض المقدسة – ونظن أنهم يقصدون زمن التيه الذي ضربه الله عليهم عندما عصوا رسولهم ولكنه لم يكن في الأردن – الشاهد من هذا أنهم يقولون أنهم عندما سكنوا مع موسى عليه السلام في جبال (مؤاب) أن موسى عليه السلام أعطاهم الوعد بدولة إسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات.

وإطلاق الأمريكان هذا الاسم على أضخم قنبلة صنعوها وعرفها التاريخ ، يدل أن دافعهم في هذه الحرب هو دافع عقدي متطرف، يؤكد لليهود أنهم ملتزمون بإقامة دولتهم التي ستكون كما وعدكم نبيكم في جبال (مؤاب) وسنحققه لكم بأم القنابل التي ستطهر أرض بابل الملعونة من كل شرير.

هذا جانب أخر من جوانب المزيج العقدي المتطرف الصهيوصليبي ، أما الجانب الثالث فهو القضاء دينياً على الأصولية الإسلامية في العالم الإسلامي ، والمقصود بالأصولية الإسلامية هو الإسلام الذي يخرج عن النموذج الأمريكي قال (حاييم) رئيس دولة اليهود الأسبق (إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم ، وإن إسرائيل تحمي قيم الغرب من الصحوة الإسلامية). "

وقال غراهام فولر – أحد كبار المستشارين السياسيين في مؤسسة راند للدراسات بواشنطن وكان نائب رئيس مجلس الاستخبارات القومي في وكالة المخابرات الأمريكية (سي آي إيه) – في مقال له بعنوان (أزمة العلاقات الأمريكية السعودية) بتاريخ 1422/11/9هـ قال " للمرة الأولى تهاجم الصحافة الأمريكية (الحركة الوهابية) باعتبارها حركة دينية غير متسامحة ، ومصدر الحركات الجهادية في العالم. "

وقد عني أعضاء الكونجرس الأمريكي كثيراً بمهاجمة الوهابية وكتابة التوصيات لضربها في عقر دارها في بلاد الحرمين ، وقد عقدت جلسة للكونجرس خصصت عن الخطر الوهابي بتاريخ 11ربيع الأول 1423هـ فتهجم الجميع وأوصوا بضربها كمذهب متطرف داعم للإرهاب في مختلف أنحاء العالم ، وقال (جيمس ولسي) أحد المتحدثين في الكونجرس بأن الوهابية وحدها ليست مسئولة عن فكر الجماعات المتطرفة ولكنها مثلت هي والأصولية الإسلامية المنتشرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي تربة خصبة لنشأة الجماعات الإرهابية مثل القاعدة ، وشبّه ولسي الأصولية الإسلامية بالفلسفات المتطرفة التي سادت أوربا بعد الحرب العالمية الأولى التي قادت إلى ظهور النازية كحركة إرهابية.

ثم ختم أعضاء الكونجرس جلستهم بتقديم توصيات طالبوا فيها الولايات المتحدة بالضغط المباشر على المملكة العربية السعودية لإدخال الإصلاحات المطلوبة على المستويات الفكرية والتعليمية والسياسية ، فاستجابت دولتهم وهذه التوصيات تبعتها دراسات عملية هي محل تطبيق الآن تمثل حرب العراق أحد مراحلها .

وقد عبرت عن ذلك مستشارة الرئيس الأمريكي لشئون الأمن القومي(كوندوليزا رايس)في صحيفة (الفايننشال تايمز البريطانية) يوم الاثنين 1423/7/16هـ عندما ذكرت " أن الولايات المتحدة تريد أن تكون قوة محررة تركرس نفسها لإحلال الديمقراطية ومسيرة الحرية في العالم الإسلامي " وقالت " إن النضال من أجل ما وصفته بالقيم الليبرالية الأمريكية يجب ألا يتوقف عند حدود الإسلام " وقالت " هناك عناصر إصلاحية في العالم الإسلامي نريد دعمها . "

معنى ذلك لابد من فرض القيم الصليبية والتقديم لهذه المرحلة بعناصر تؤصل الإسلام الأمريكي.

ويؤكد هذا المعنى تصريح وزير الدفاع الأمريكي (بول وولفويتز) يوم 1423/3/25هـ لصحيفة(واشنطن تايمز)حيث قال (إن من أكثر الدول التي يمكن أن تكون أمثلة للدول الإسلامية الحرة الديمقراطية هي : تركيا ، وأندونيسيا ، والمغرب " وقال " نروج لذلك النوع من النجاح كحل للإرهاب على المدى البعيد ، أما على المدى القريب فمن المهم اعتقال وأسر وقتل الإرهابيين. "

ويتبين من هذه التصريحات أن مسخ الإسلام هو أحد الأهداف العقدية لهذه الحملة الصليبية ، فالدافع العقدي هو أعظم دافع يدفع الصليبيين لشن هذه الحروب ، ومحاولة التقليل من شأن هذا الدافع كما أنه تكذيب لحقيقة أمرهم إلا أنه أيضاً

مناقضة لما وصفهم الله تعالى به ، فهم على كل حال لن يعدو وصف الله لهم قيد أنملة ، ولم يحذر الله منهم ويبين عداءهم لنا عبثاً ، فبعض ما نقلناه عنهم هو عين ما أخبر الله به عنهم قال تعالى (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) فهذه الآية تبين أن ما نقلناه ونقله غيرنا من أقوالهم الصليبية الحاقدة ليس إلا بعض بغضائهم لنا ولديننا ، ويجب علينا أن نعتقد أن ما تخفي صدورهم أكبر بكثير مما بدا من أفواههم.

فكل مسلم صاحب عقل لا يمكن أبداً أن يستبعد الدوافع العقدية في حربهم لنا ، فمن اعتقد غير ذلك فهو ضال لا يعقل ، قال تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والأخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)وقال (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) ، فمن أصدق من الله قولاً وقد حكم أن قتالهم لنا قائم على دافع ردنا عن ديننا فقوله (يزالون) أي أنهم مستمرون بذلك إلى قيام الساعة ، ورضاهم عنا وكفهم عن قتالنا لن يحصل إلا أن نتبع ملتهم ، والنصوص من الكتاب والسنة المبينة لدوافعهم العقدية في قتالهم وعدائهم لنا كثيرة لا يسع المقام لذكرها.

فمما تقدم بينا ثلاث جوانب عقدية تدفع الصليبيين لهذه الحروب الحديثة على العالم الإسلام ، وهي حلقة من سلسلة حروب طويلة يرون أنهم بحاجة إلى شنها ليصلوا إلى مبتغاهم العقدي ، وهناك جوانب عقدية أخرى أقل أهمية من هذه الجوانب لا نطيل بذكرها.

الدافع الثاني لهذه الحرب : هو الهدف الاقتصادي :

إن أمريكا تعد أكبر بلد صناعي في العالم وهي بالتالي أكبر مستورد للنفط ، إلا أن إنتاجها النفطي لا يوفي بحاجتها أبداً ، وافتقارها الشديد للنفط يضطرها لخوض الحروب والتضحية بالكثير من مكتسباتها من أجل تأمين النفط الخام ، وقد أصبح تأمين النفط هاجساً حقيقياً يؤرق الإدارات الأمريكية المتتابعة منذ أكثر من خمسة عقود بشقيها الجمهوري والديموقراطي ، وقد مرت محاولات تأمين النفط لأمريكا من قبل الإدارات المتتابعة بمراحل في العمل والتخطيط ، واستقرت في نهاية الأمر على ضرورة ضمان السيطرة على منابع النفط بشكل كامل بطريق مباشر أو غير مباشر ، ووضعت خطط لأجل ذلك كان من أشهرها ما وضعه كسنجر قبل أكثر من ثلاثة عقود والتي حظيت بتطبيق الإدارات لها مع تعديلات تناسب التغير الحاصل في العالم.

ومما زاد من أهمية منابع النفط لأمريكا أنها دولة تبسط نفوذها على العالم عن طريق الاقتصاد أكثر من بسط نفوذها عن طريق التحرك العسكري ، فهي منظومة اقتصادية أكثر منها عسكرية ، علماً أن سيطرتها العسكرية وتقدمها الصناعي العسكري لا يمكن أن يحصل إلا بقوة اقتصادية هائلة تدعمه ، وبقدر ضعف اقتصادها يضعف نفوذها في العالم ، لذا فإنها أبدت استماتة كبيرة جداً في محاولة تأمين عصب الاقتصاد ، وعملت أمريكا على منافسة دول العالم الصناعية كلها للسيطرة على منابع النفط وأخذ المستعمرات السابقة من بين أيدي الأوروبيين.

ومما أزعج الأمريكيين كثيراً أن كمية الإنتاج النفطي في العالم وسعر البرميل خرج من سيطرتها وأمرها وأصبح تحت تصرف منظمة (أوبك) التي تضم الدول المصدرة للنفط ، وأصبح مؤشر سعر البرميل وكمية النفط خاضع لسياسة المنظمة المتمردة نوعاً ما على أمريكا لا سيما بقيادة (شافيز) الرئيس الفنزولي الحالي الذي حاولت أمريكا إقصاءه عن الحكم ولكن دون جدوى.

وكل يوم يمر على الأمريكان يشعرون بأنهم بحاجة ماسة لفعل أي شيء لضمان تحرير اقتصادهم من سياسات الدول الأخرى والسيطرة على منابع النفط بشكل كامل، وهم و إن كانوا الآن يملكون التصرف في المنابع النفطية في الخليج خاصة سوى العراق ، إلا أنهم لا يظمنون استمرار هذه السيطرة وعدم تمرد شعوب الخليج أو الحكومات عليهم ، فرأوا أنهم بحاجة ماسة للتعجيل بعمل عسكري يضمن لهم هذه السيطرة.

وبعد استلام الرئيس بوش الابن لمقاليد الحكم بدأ الاقتصاد الأمريكي يدخل مرحلة الركود والتذبذب بعد أن حقق أعلى المستويات في آخر رئاسة كلنتون ، وجاءت القاصمة بالضربات المباركة ودُمر برجا التجارة ودمر الاقتصاد الأمريكي معهما ، وتحول الركود الاقتصادي إلى تدهور وانحدار وعبر عن هذه المرحلة (مارشال لو) المحلل الاقتصادي بقوله " إن رموز الاستثمار الأمريكي بدأت تهتز على وقع هبوط الدولار أمام العملات العالمية ، ويقول بأنه وصل إلى أدنى مستوى مقابل الفرنك واليورو والين ، ويقول بأن هذا الأمر يحمل مخاطراً حقيقية على الأمريكان في الاضطرابات التي أصلاً كانت تحتاج إلى قدوم الأموال إليها لسد العجز الدائم في الميزانية الأمريكية ، ويختم كلامه بقوله إننا لم نشهد مثل هذه الحالة في الماضي إطلاقاً ففي كل يوم تظهر أزمة في العالم جديدة تزيد من معاناة الدولار. "

وفي تقرير للبنك المركزي بعد ضربات سبتمبر بثمانية أشهر أفاد التقرير بأن الصناعة الأمريكية تعمل في الوقت الراهن بنسبة 75% من طاقتها الكلية وهو أقل معدل تعمل به منذ ثمانية عشر عاماً ، ولكن المراقبين يشككون في صحة هذه الأرقام مؤكدين أن المعدل أقل من ذلك بكثير.

وقال صمويل جيردانو المدير التنفيذي لمعهد الإفلاس الأمريكي قال " كان عام 2001م عام رواج لحالات الإفلاس ، أدت المستويات الفلكية لديون المستهلكين مقترنة بالانكماش الاقتصادي إلى مواجهة مزيد من الأسر لضغوط اقتصادية أكثر من أي وقت مضى. "

هكذا عبر الأمريكيون عن حالة الاقتصاد بعد الضربات المباركة ، وتحول الفائض الذي حققته إدارة كلنتون والبالغ قرابة سبعة تريليونات دولار إلى عجز في نهاية عام 2002م بلغ ما يقرب من 156مليار دولار.

شعرت أمريكا بعد ضربات سبتمبر وبعد تورطها في حرب أفغانستان وحرب ما أسمته بالإرهاب في كل العالم ، شعرت أن العبء الاقتصادي عليها ضخم جداً وأن اقتصادها بدأ يحتضر ، ولابد لها من عمل تنقذ به اقتصادها ، وقد أوضح هذا المستشار الاقتصادي للرئيس بوش عندما قال بأن الاقتصاد الأمريكي مقبل على الانهيار وأن انتعاشه مرهون بانخفاض أسعار النفط تحت عشرة دولارات للبرميل.

وقد قالت صحيفة الليبراسيون الفرنسية إن جورج بوش يسيل لعابه على سبعة ملايين برميل نفط عراقي يمكن إنتاجه يومياً لتقليل الاعتماد على النفط السعودي .. وقالت : إن بوش يدرك جيداً أن احتياطي العراق من البترول يصل إلى 115مليار برميل ، مما يضع العراق في المرتبة الثانية من حيث الاحتياطي البترولي العالمي بعد السعودية. "

ونشرت جريدة الحياة في عددها الصادر يوم 1423/7/27هـ مقالاً بعنوان (النفط عامل رئيس في الحرب على العراق) قالت فيه " لم يكن موضوع زيادة اعتماد الولايات المتحدة على نفط الخليج يحظى باهتمام كبير من قبل القائمين على السياسة الأمريكية حتى 11 أيلول (سبتمبر 2001) ، غير أنه منذ ذلك الحين ، أصبح هناك تصميم واضح للإدارة الأمريكية على خفض اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد من منطقة الشرق الأوسط وزيادة الواردات النفطية من روسيا وأمريكا اللاتينية ودول غرب أفريقيا وحوض بحر قزوين ، وإذا نجح الرئيس الأمريكي جورج بوش بتحقيق التغيير

المستهدف للنظام العراقي ، سيُفتح المجال أمام شركات النفط الأمريكية للعمل في العراق والاستفادة من احتياطات نفطية ضخمة ، وسيصبح العراق مصدر نفط أكثر أماناً للولايات المتحدة ، وإذا ما تحقق هذا السيناريو فإن العراق سيستطيع زيادة طاقته الإنتاجية لتعود إلى المستويات التي وصلت إليها سابقاً وتجاوزت 3.5مليون برميل يومياً على أن تصل معدلات الإنتاج هذه إلى ما يقرب من ستة ملايين برميل يومياً بعد خمس سنوات ، وستؤدي هذه الزيادة إلى ظهور فائض في الإنتاج في سوق النفط الدولية ، وستضعف من قدرة (أوبك) للسيطرة على الأسعار ، وستشعر واشنطن عندها أنها في وضع تستطيع فيه الضغط على دول الخليج للقيام بالإصلاحات السياسية والاقتصادية الملطلوبة. "

فلم يكن أمام أمريكا إلا أن تركز على ضرب سوق النفط أو محاولة سرقة النفط من دولة أخرى ، فحاولت عن طريق المؤامرات إزاحة الرئيس الفنزولي الذي عمل كصمام أمان لأسعار النفط كونه رئيس منظمة أوبك ، ولم تفلح ، ففكرت بغزو العراق دون أي مبرر مقنع لا لأعضاء مجلس الأمن ولا للعالم ولا حتى للأمريكيين ، وسعت لشن حرب ظالمة ترى أنها ملزمة بشنها على العراق لاحتلال نفطه رغم أن هذه الحرب قد تكلفها 100مليار دولار من الناحية الاقتصادية سوى الخسائر البشرية والسياسية ، إلا أنها ترى أن احتلال نفط العراق بالنسبة لها يعد الركيزة الأهم لمنع انهيار اقتصادها إذا ما احتلت العراق ونصبت عليه حكومة عسكرية أمريكية تسرق النفط منه دون مقابل.

ووقع اختيارها على العراق لأهداف عقدية قدمنا طرفاً منها ، زيادة على ذلك أنه هو البلد النفطي الوحيد الذي فرض على نفسه عزلة سياسية مع دول الجوار ، والأهم من ذلك أنه يعد البلد النفطي الثاني من حيث المخزون ، ويصل إنتاجه النفطي إلى أكثر من خمسة ملايين برميل يومياً ، واحتلال أقوى دولة عسكرياً في المنطقة بعد إسرائيل يعد استراتيجية عسكرية وسياسية لا مثيل لها.

هذا جانب واحد من جوانب الدافع الاقتصادي ولا نطيل بذكر بقية الجوانب الاقتصادية الأخرى فهي متشعبة سواء كانت إقليمية أو دولية ، ولكن الجانب الاقتصادي والتحكم في سعر البرميل هو أكبر العوامل التي ستتيح للأمريكيين فرض سياستهم على المنطقة التي تعتمد اعتماداً كلياً على النفط ومع فقدان قيمته فسوف تنصاع لأمريكا زيادة على انصياعها الكامل.

وفي تقديرنا أنه لو لم يكن لهذا الدافع الاقتصادي دافع عقدي قوي لما جعل أمريكا تتجه للعمل العسكري لحل أزمتها الاقتصادية التي ستفقدها الكثير من الجوانب الأخرى ، ولكن هناك دوافع عقدية حفزت الصليبيين على هذا العمل ضمن إطار الحملة الصليبية التي أعلنوا عنها ، ومهما تكن المخاطر التي تنذر بفشل حملتهم وانقلابها ضدهم حسب توقعات المحللين ، فإن هذا لن يثني الإدارة المتطرفة ، لأنهم يتحركون وفقاً لمعتقد يرون فيه أن الرب خولهم لتنفيذ ما يرضيه كما صرح بوش بذلك.

هذان هما أهم دافعان نرى أنهما دفعا الإدارة الصليبية المتطرفة لهذه الحرب الظالمة على العراق ، وهناك دوافع استراتيجية أخرى وتكتيكية سياسية كانت أو عسكرية أو حتى مائية،اجتمعت كلها لتجعل من غزو العراق أمراً ضرورياً لابد منه ولا يمكن تأجيله بحال.

هذا ما نرى أنه يجب تصوره في الإجابة على سؤال الدوافع الأمريكية لحرب العراق.

الحلقة الثالثة

أجبنا في الحلقة الماضية على السؤال المختص بالدوافع الأمريكية لغزو العراق ، وأكدنا على أن الدافع الأهم والأقوى هو الدافع العقدي ، وتناولنا منه ثلاثة جوانب فقط ، ولا زلنا نؤكد أن الدافع الأهم للغزو الصليبي للعراق هو الدافع العقدي ، ولو انفرد الدافع الاقتصادي أو السياسي لما استدعى ذلك خوض حرب دون أدنى مبرر ، ولأمكن الوصول إلى المصالح السياسية أو الاقتصادية دون الحاجة لخوض حرب ، كما هو الحال في جميع دول العالم التي تتبادل المصالح الاقتصادية والسياسية دون الحاجة لخوض حروب.

أما السؤال الثاني في قائمة أسئلة الحلقة الأولى فهو:

س2 : ما مدى تأثير عدم وجود مبرر سياسي لغزو العراق على الأداء الصليبي في الميدان ؟ .

ج2 : هذا السؤال مهم جداً لأن التأثير سيبقى ملازماً للصليبيين على عدة أصعدة ولفترات طويلة.

وللإيضاح نقول ، لقد حاولت أمريكا وبريطانيا وباستماتة منقطعة النظير إيجاد مبرر سياسي أو أخلاقي لغزو العراق ، ومع شدة محاولاتها وضغطها على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن وعلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن ، إلا أنها فشلت في تحقيق ذلك المبرر المطلوب لغزو العراق.

إلا أنها تمكنت من استصدار قرار 1441 والقاضي بنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية وعودة المفتشين ، وبدأ تنفيذ القرار وأقر العالم كله بما فيهم بلكس والبردعي رئيسا لجنة التفتيش بأن العراق متفاعل مع هذه القرار وأنه لم يحاول أبداً إعاقة عمل المفتشين ، علماً أن من شروط التفتيش أن أي تعطيل لمدة نصف ساعة من قبل السلطات العراقية للمفتشين عن دخول أي موقع يعد خرقاً للقرار ، إلا أن العراق انصاع للقرار وتم التفتيش حتى قدم بلكس والبردعي تقريرهما الخجول وبينا أن العراق خال من أسلحة الدمار الشامل ، وكإرضاء لأمريكا طالبا بإعطاء وقت أطول لعمليات التفتيش ، إلا أن المحصلة أن المفتشين لم يثبتوا شيئاً ضد العراق مما يخدم أمريكا.

وقد حاولت أمريكا وبريطانيا إمداد المفتشين بمعلومات استخباراتية عن أماكن تخزين أسلحة الدمار الشامل في العراق إلا أن المعلومات كانت خائبة كالعادة ، وتم تزويد المفتشين بطائرات استطلاع أمريكية للكشف عن أماكن تخزين أسلحة الدمار الشامل ولكن دون جدوى ، وقد ذكر بلكس رئيس لجنة التفتيش أن أمريكا حاولت تزويده بوثائق مزورة تثبت أن العراق قد اشترى اليورانيوم من النيجر ، إلا أنه تم اكتشاف هذه الكذبة ، ثم جاء بعدها تقرير باول وزير الخارجية الأمريكي والذي زعم فيه أنه يمتلك معلومات استخباراتية تؤكد امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ، إلا أن التقرير المسروق كان مثاراً للسخرية من هذا الوزير الحاذق ، وتلته محاولات بلير رئيس الوزراء البريطاني لإثبات شيء إلا انه فشل ، ونافح البريطانيون والأمريكان في كل محفل عن رأيهم بأن العراق يمتلك أسلحة الدمار ولكن فشلوا في كل ذلك.

ثم توجهوا إلى حجة أخرى وهو أن صدام دكتاتور ويهدد شعبه ومجرم حرب ومخالف لأربعة عشر قراراً من قرارات الأمم المتحدة الصادرة بحقه ، وأنه متعاون مع الإرهابيين ، وحاولوا التحول إلى هذه الدعوى ، وأبدوا قدراً من التعاطف الإنساني مع الشعب العراقي لينقذوه من صدام ، ولكن لا مجيب لهم ، ونسوا أن حصارهم للعراق لمدة 12 عاماً قد قتل من العراقيين أكثر من مليون وسبعمائة ألف ، سوى من أصيب بالسرطان والأمراض المزمنة من جراء استخدام اليورانيوم المنضب في حرب الخليج الثانية ، أضف عليهم من أصيبوا بنقص حاد في التغذية بسبب قلة الغذاء والدواء في العراق من آثار الحصار ، فيصل عدد المتضررين من هذا العدوان إلى ربع سكان العراق تقريباً ، ومعنى هذا أن دعواهم في إنقاذ شعب العراق من صدام لدافع

إنساني ، يستلزم أن يكفوا هم عن قتل شعب العراق بالحصار وعلى أسوأ الأحوال فلن يقتل صدام من شعب العراق أكثر مما قتلوا.

أما دعواهم بأن صدام مخالف لقرارات الأمم المتحدة ،فيلزم من هذا أن كل مخالف لقرارات الأمم المتحدة يجب على أمريكا أن تشن حرباً عليه لينصاع لقرارات الأمم المتحدة ، وبالمقابل فإنهم لا يمكن أبداً أن يثبتوا أن اليهود انصاعوا لقرار واحد من قرارات الأمم المتحدة الصادرة ضدهم ، فهم ينقضون قراراً تلو قرار ولم تفكر أمريكا في انتقادهم أو اتخاذ قرار ضدهم ، بل على العكس من ذلك فهي تدعمهم وقد دافعت عنهم في مجلس الأمن ورفعت حق النقض الفيتو أكثر من أربع وعشرين مرة لإبطال القرارات التي تصدر ضد اليهود ، فما بال صدام يجب شن الحرب عليه لمخالفته لقرارات الأمم المتحدة ؟ واليهود يدافع عنهم بحق النقض ولم يطبقوا قراراً واحداً ؟ علماً أنهم قتلوا من الفلسطينيين وشردوا أكثر مما قتله صدام وشرده من العراقيين ، كما أنهم يمتلكون أسلحة الدمار الشامل ويعلنون بذلك ولا يستخفون.

أمريكا تتناقض في دعواها ولم تستطع مع استماتتها أن تثبت شيئاً يدين صدام أو حكومته ، وفشلت كل المحاولات وفقدت المبرر لشن الحرب ، إلا أنها لم تكن تبحث عن المبرر لاتخاذ قرار الحرب ، فقرار الحرب اتخذته بسبب دوافع عقدية واقتصادية وسياسية عرضنا لبعضها في الحلقة الماضية.

فيقال إذا كانت أمريكا قد اتخذت قرار الحرب مسبقاً لدوافع أخرى،لماذا حرصت لجعل حربها تحت مظلة الأمم المتحدة ومجلس الأمن؟.

نقول إن فوائد خروج قرار الحرب من تحت مظلة مجلس الأمن ، يعود بالنفع على أمريكا من جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والإنسانية الإغاثية ، علماً أنه سيفقدها جزءً كبيراً من الكعكة العراقية ولكنها سترضى بثلثي الكعكة ليتقاسم بقيه الأعضاء الثلث الباقي مقابل دعمها من جميع الجوانب.

ومعنى ذلك أن قرار الحرب إذا كان أمريكياً منفرداً ، فإن تكاليف تدمير العراق وتكاليف تعميره ، ستكون كلها على كاهل أمريكا ، لأن الحرب ستكلف أمريكا من الناحية الاقتصادية الكثير ، وعلى سبيل المثال فإن أمريكا تنفق 18 مليون دولار لوقود آلياتها أثناء الحرب يومياً ، كما أنها تنفق 480ألف دولار يومياً لمياه الشرب لجنودها في الميدان ، وتنفق 30 مليون دولار يومياً لوجبات الطعام لجنودها ، وما يخص صيانة الناقلات وإيصال هذا التموين إلى ميدان المعركة يكلف قرابة 10 ملايين كل 48 ساعة من الكويت إلى الميدان لقطع أكثر من 450 كلم ، هذه تكلفة وقود الآليات وطعام الجنود ، فكيف لو أضفنا عليها تكاليف سلاح الجو فيما يختص بوقود الطائرات وصيانة الطائرات وتكاليف الذخائر والقنابل والصواريخ وقذائف سلاح البر وذخائر الأسلحة ، إضافة إلى سلاح البحر حاملات الطائرات وما يختص بها من تكاليف ، كل هذا يضاف عليه الخسائر اليومية في الميدان من آليات وطائرات تكلف مئات الملايين من الدولارات ، وحتى الآن فإن التقارير الأمريكية تفيد بأن ثلث الآليات في الميدان غير صالحة للاستخدام بسبب الأعطال وهي تعمل الآن في ظروف استثنائية ، كل هذا يكلف أمريكا الشيء الكثير ، فقد وضعت أمريكا له 100مليار دولار كتوقع لتكاليف الحرب ، ونحن نظن أن الاقتصاد الأمريكي غير قادر على دعم الحرب بهذا المبلغ ، فالعجز في الاقتصاد الأمريكي هائل جداً ، لأجل ذلك كانت أمريكا حريصة على أن يكون قرار الحرب خارجاً من تحت مظلة مجلس الأمن لتتقاسم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تكاليف هذه الحرب ، بدلاً من وضعها كاملة على عاتق أمريكا.

ولن ينتهي أمر تكاليف الحرب عند الحرب وحدها التي لا يدري الأمريكان متى تنتهي ولا كيف تنتهي ، بل إن الأمر يتعدى إلى تعمير ما دمرته الحرب ، وبما أن القرار أمريكي فالتعمير أمريكي أيضاً ، إضافة إلى المعونات الإنسانية التي يفترض أن تقدم للعراق لو قدر الله سقوطها بأيديهم ، كل تكاليف ما قبل الحرب وأثناء الحرب وما بعد الحرب كلها ستكون على أمريكا منفردة ، عندما فقدت غطاء قرار مجلس الأمن لهذه الحرب.

ولأجل هذا السبب الاقتصادي أولاً سعت أمريكا لأن يكون قرار الحرب صادراً من مجلس الأمن ، وحينما عجزت عن هذا شنت الحرب بتكاليف مؤجلة ستدفعها من سرقتها للنفط العراقي لو حصلت السيطرة لها.

أما من الناحية العسكرية فأمريكا لم تكن بحاجة لدعم عسكري من الناحية التقنية أو الجوية ، ولكنها بحاجة إلى دعم عسكري بري من قبل أعضاء الأمم المتحدة ، فأمريكا منذ عقود لم تخض حروباً برية حقيقية في الميدان ، وكل اعتمادها في حروبها على قواتها الجوية ، فهي بحاجة أيضاً في هذه الحرب لأن تقدم قوات برية لدول أخرى لتتولى هي القصف الجوي بتكاليف دولية ، أما من الجانب الآخر فإن أمريكا على استعداد لتقديم كل شيء مقابل تجنب إدخال جنودها في ميدان المعركة ليس بسبب معرفتها بعدم كفاءة الجندي الأمريكي ، ولكن لمحاولة حفاظها على أرواح جنودها خشية معارضة الرأي العام الأمريكي لقرارات الحرب.

أما من الناحية السياسية والإعلامية فأمريكا كانت بحاجة ماسة لوجود دعم سياسي وإعلامي من قبل دول العالم كلها لتحاصر بها الحكومة العراقية والشعب العراقي لتتمكن عن طريق الدعاية والضغط السياسي والإعلامي من الانتصار في الميدان ، كما هي عادتها في التركيز على التزييف الإعلامي والأكاذيب لتظهر قدراً من القوة والغلبة للعدو قبل أن تخوض حرباً معه ، فإذا كان قرار الحرب صادراً عن مجلس الأمن فسوف تردد أمريكا في كل دقيقة اسم الحرب تنفيذاً لقرار مجلس الأمن ونزع أسلحة الدمار حسبه ، وبهذا القرار تضغط على جميع أعضاء الأمم المتحدة بدعمها سياسياً وفتح الأجواء والحدود بل وعدم إبداء أي قدر من التعاطف أو الحيادية مع العراق ، كما حصل في أفغانستان عندما قال بوش (من لم يكن معنا فهو ضدنا) لأنه في حرب أفغانستان يستند إلى قرار من مجلس الأمن بشن الحرب ، فخاض الحرب مع جميع دول العالم وبمشاركة أكثر من **100** دولة كما قال وزير الدفاع الأمريكي ، وساق بوش بذلك دول العالم كلها لدفع تكاليف تعمير ما دمروا في أفغانستان إلا أن الإعانات القليلة المدفوعة سرقتها أمريكا كثمن لتكاليف الضربات الأمريكية على أفغانستان.

والفوائد التي كانت تسعى أمريكا للحصول عليها من قرار مجلس الأمن بشن الحرب على العراق ، لا تنتهي عند حد فهي كثيرة وعلى جميع الأصعدة ، وعندما فقدت هذا القرار اضطرت لشن الحرب مع بريطانيا فتولت تكاليف الحرب كاملة أما من الناحية السياسية فقد وصف العالم كله قرار الحرب بأنه خارج الشرعية الدولية – كما يسمونها – ومعنى هذا أن الحرب من الناحية السياسية لن تلاقي أي دعم سياسي من الدول المهمة التي كانت أمريكا تطمع بتأييدها ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد حتى أبدت الدول الدائمة العضوية معارضتها للحرب والسعي لإيقافها ووصفها بأنها حرب ظالمة وخارج الشرعية ، فانعكس هذا على جميع شعوب دول العالم ، وللمرة الأولى التي تجمع شعوب العالم فيها على رفض حدث معين ، فقد شهدت دول العالم كلها مظاهرات خرج فيها عشرات الملايين من الناس من جميع الديانات لاستنكار هذه الحرب والمطالبة بإيقافها ولازالت المظاهرات مستمرة.

ولم يكن الرأي العام الأمريكي معزولاً عن هذه الاستنكارات رغم حرص حكومته على تغييبه عن حقيقة الأمر ، إلا أن الرأي العام الأمريكي أبرز الملايين منه في مظاهرات تندد بالحرب ، وتنادي الجنود الأمريكيين برفض قرار الحرب وإعلان العصيان

وعدم المشاركة فيها ، ولم يكن الجندي الأمريكي في معزل عن كل هذه التفاعلات ، فتأكد أن هذه الحرب تفتقر لأي مبرر منطقي أو شرعية دولية فهي حرب ظالمة بكل المقاييس ، وقد أدت هذه القناعة لدى الجندي إلى انهيار روحه المعنوية ، وبالمقابل ارتفاع الروح المعنوية للشعب وللجندي العراقي ، وتغير الأداء في الميدان وخرج عن التوقعات كلها في قوة المقاومة العراقية ، وفي ضعف وبطئ التقدم البري وفي التخبط الصليبي على الميدان على مستوى القيادة ، وحتى اليوم لم تسقط مدينة عراقية رغم حصار بعضها أو دخولهم لضواحيها.

والتخبط في التخطيط بداية عائد لفقدان المبرر لشن هذه الحرب ، فخضعت الخطة في ميدان المعركة لقرار سياسي لا عسكري ، فصدر القرار السياسي بشن حرب خاطفة وسريعة لا تستغرق أكثر من أسبوع ، خشية ازدياد الاحتجاج العالمي ودخول أطراف أخرى مساندة ولو من الناحية السياسية لحكومة العراق ، ولأجل هذا القرار السياسي ، وضع العسكريون الخطة بشن حرب خاطفة ، ومن أكبر الأخطاء أن يُخضِع العسكريون خططهم العسكرية لقرارات سياسية ، والأصل أن تخضع الخطط العسكرية للمعطيات الميدانية على أرض الواقع ، ولكن فقدان المبرر في شن الحرب دفعهم لهذا الأداء المضطرب على الميدان ، ومحاولة الاستعجال لحسم الحرب وتحقيق أي شيء على أرض الواقع لوضع العالم أمام الأمر الواقع.

ولا زال الصليبيون يعانون من ازدياد تدني الروح المعنوية لدى قواتهم ، وهم يحاولون رفعها بشتى الوسائل ، سواء بتضخيم الإنجازات أو اختلاق الأكاذيب كسحق فرقة عراقية كاملة يتجاوز تعدادها 15 ألف جندي خلال معركة ست ساعات في ليلة واحدة ، أو بإعطاء الجنود عقاقير منشطة وأخرى لإزالة الخوف والرعب ،وأخيراً بدأ الاتجاه إلى رفع الوازع العقدي لدى الجندي الأمريكي في الميدان لعل هذا يعوض النقص الضخم لدى الجندي الأمريكي في بقية الدوافع ، فأمر الرئيس الأمريكي بتوزيع كتب دينية تحتوي على أدعية ونصوص إنجيلية توراتية محرفة تؤكد لهم أنهم مخولون من الرب لإزالة الشر من على الأرض ، وخطاب الرئيس الأمريكي يوم الخميس 2/2 أمام فرقة للمشاة في أمريكا قبل إرسالها لميدان المعركة يؤكد الحرص على رفع الروح المعنوية عن طريق إقناع الجنود أنهم يقاتلون بتخويل من الرب ، وعلى غير العادة افتتح الرئيس خطابه بصلاة صليبية فيها من الألفاظ والمعاني ما يدل على أنهم يعتقدون أنهم يخضون حرباً صليبية ، ولكن مشكلتهم تكمن في إقناع الجندي الأمريكي بهذه العقيدة وهم خليط من القوميات والمذاهب النصرانية ، والعلمانية المنكرة للدين.

والمحصلة هي أن فقدان المبرر لشن الحرب ، أثّر على الخطط العسكرية في الميدان وأصابها بإخفاق عظيم ربما القادم سيكون أعظم ، كما أثر على أداء الجندي الأمريكي في الميدان الذي يستمد قوته من تماسك الرأي العام الأمريكي الذي يعارض هذه الحرب ، وكلما طال زمن الحرب كلما زاد التخبط السياسي والعسكري الميداني وضعف أداء الجندي في الميدان ، لا سيما بعد أن عرف أنه خدع بتقارير الاستخبارات الفاشلة التي أكدت له أكثر من مرة أن الجندي العراقي منهك ، وأن تجهيزه متهالك ، وأنه لا يمتلك القدرات القتالية ، ويفاجأ بخلاف ذلك تماماً ، وكلما طالت الحرب كلما قويت عوامل انهيار القوات الصليبية في الميدان ، التي تسعى بشتى الوسائل لتحقيق أي شيء.

ولكن المطلب الملح هو كيف يمكن للقوات العراقية إطالة زمن الحرب والصمود لأربعة أشهر فقط ومنع القوات الصليبية من دخول المدن الرئيسة ، وإذا حصل هذا فإن ارتفاع درجة الحرارة في صحاري بغداد والتي تصل تحت الشمس إلى 65درجة مئوية ، كافية بإذن الله تعالى لإهلاك الجندي الصليبي الذي لن يصمد أمام درجة الحرارة المرتفعة بألبسته الواقية للرصاص واللباس الواقي من الغازات وغيرها من الألبسة التي لايمكن تحملها إلا في درجات حرارة منخفضة ، فكيف يمكن تحملها

قريباً من درجة الغليان ، وبعد شهر من الآن سيبدأ أثر الحر على أداء الجندي الصليبي ، وسيعطل الحر بعد أربعة أشهر الجندي والآليات وربما المعدات التي لم تجرب سابقاً في درجات حرارة مرتفعة كهذه. أما السؤال الثالث فهو:

س3 : ما هي الاستراتيجية الهجومية الأمريكية المفترضة لحروبها ؟ .

ج3 : أولاً لابد أن يُعلم أن القوات الجوية لا يمكن أن تبسط سيطرتها على الأرض دون الحاجة للقوات البرية هذه قاعدة لا تخترم ، فمهما كان تفوق القوات الجوية ، فإن هذا غير كاف لبسط السيطرة على الأرض ، و الاستراتيجية الأمريكية أو لنقل العسكرية بشكل عام هي أن أي قوات برية تريد السيطرة على الأرض لابد أن تسبق بنوعين من القصف ، أولاً القصف الاستراتيجي ويستخدم فيه القاذفات والصواريخ العابرة والطائرات المقاتلة ، وثانياً القصف التكتيكي أو العملياتي ويستخدم فيه المروحيات ومدفعية الميدان ، ومهمة القصف الاستراتيجي الجوي المكثف هو قصف المنشآت العسكرية الحيوية ، ومحاولة قطع اتصالات العدو وإمداداته وضرب القيادة العامة ومقار قيادات العمليات في مختلف القطاعات والإنهاك بشكل عام ومحاولة تشتيت الخصم وتمزيق تماسكه وإنهاك دفاعات العدو وخلخلة صفوفه المتقدمة وضرب مضاداته وأسلحة الإسناد لديه وغيرها من الأهداف المهمة ، ومدة إنجاز هذه المهمة مرتبطة بحجم قوات العدو وسعة انتشارها على الأرض وعمقها الاستراتيجي ، ولكنها قطعاً في العراق لن تنجز خلال شهر أو شهرين.

يلي هذا القصف الجوي الاستراتيجي القصف التكتيكي أو العملياتي ، وربما يتزامن مع القصف الاستراتيجي ، ولكنه غالباً ما يكون بعده وذلك بعد ضمان تدمير جميع المضادات الأرضية لضمان سلامة المروحيات والسيطرة الجوية ، ويستخدم في هذا النوع من القصف المروحيات وطائرات القتال على ارتفاع منخفض والمدفعية الميدانية الثابتة أو المتحركة بما فيها دبابات القتال الرئيسة ، وهذا القصف غالباً ما يكون قبل تقدم القوات البرية بمدة يسيرة جداً أو متزامن مع التقدم البري بهدف إخماد نيران العدو لضمان سلامة جنود المشاة ، وكل قطاع تم تمشيطه تكتيكياً يمكن للقوات البرية التقدم لاحتلاله وهكذا.

هذه هي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية وغير الأمريكية في الحروب التي تهدف القوات منها للسيطرة على الأرض بتقديم سلاح البر، وهناك اختلافات تكتيكية لما سبق ذكره في كيفية الأداء أو التوقيت حسب المعطيات الميدانية وسلاح المهاجم ، إلا أننا لم نر هذه الاستراتيجية مطبقة في الغزو الصليبي للعراق ، وهذا يقودنا إلى لسؤال الرابع وهو:-

س4 : لماذا تغيرت هذه الاستراتيجية في غزو العراق ؟ .

ج4 : تغير هذه الاستراتيجية في الغزو الصليبي للعراق نحن وجميع المراقبين العسكريين بما فيهم قادة سلاح البر الأمريكي ، نرى أنه خطأ فاحش وغباء عسكري منقطع النظير ، ولكن السؤال ما هو السبب أو الأسباب لهذا الغباء ؟.

من الصعب تحديد جميع الأسباب بدقة ولكن بعد استقراء للحرب نقول:-

السبب الأول : لاشك أنها حكمة من الله تعالى أن يدخلوا الحرب بهذا الأسلوب الضعيف الذي دمر معنوياتهم ورفع معنويات العراقيين وزاد من حماسهم مما مكنهم من إلحاق خسائر جسيمة بالصليبيين ، أدى ذلك إلى خلاف حاد بين العسكريين أنفسهم وبين العسكريين والسياسيين مما اضطرهم لوقف الحرب وإعادة الخطة.

السبب الثاني : اعتماد وزارة الدفاع على معلومات استخباراتية فاشلة أكدت لهم بأن حربهم لن تطول وأن المقاومة العراقية منهارة ولا تحتاج إلا إلى دفعة بسيطة لتتساقط كأحجار الدومنو خلف بعضها وبتتابع سريع ، وهذا الاعتماد على المعلومات

المغلوطة دفعهم لشن حرب تركز على الإنجاز على الأرض ولو كان بسيطاً أكثر من حاجتها لأي شيء آخر ، لتتمكن إعلامياً من القول بأنها سيطرة على مئات الكيلو مترات المربعة ليبدأ دعم الشعب العراقي لهم.

السبب الثالث : وهذا السبب سبق أن ذكرناه ونعيده هنا ، وهو أن الخطة العسكرية في الميدان خضعت لقرار سياسي هو شن حرب سريعة وصاعقة لا تستغرق أكثر من أسبوع لمنع تضخم المضاعفات السياسية والاقتصادية على الساحة الدولية ووضع العالم أمام الأمر الواقع بعد احتلال العراق بسرعة ، فقرر العسكريون أن يضعوا خطة تخدم هذا القرار السياسي ، وبالتالي فإن القصف الاستراتيجي سيطيل مدة الحرب وهم بحاجة إلى السيطرة البرية حتى ولو لم يحصل تمهيد جوي لها ، فتم استبعاد التمهيد الاستراتيجي لتعجل الحسم على الأرض.

السبب الرابع : وهو أيضاً مما ذكرناه سابقاً ونعيده هنا ، وهو أن القوات الأمريكية بحاجة إلى استعجال السيطرة البرية والدخول إلى المدن كي تنجوا من مهلكة الصحراء العراقية والتي ستكون جحيماً عليها ولو دون قتال ، فارتفاع درجة الحرارة خاصة مع حلول شهر جمادى الآخرة أي أغسطس الشهر الثامن الميلادي ، والتي ستصل فيها درجة الحرارة في الصحراء تحت الشمس إلى أكثر من 65درجة مئوية ، مما يعني موت الجندي الصليبي بسبب الحرارة زيادة إلى تعطل جميع أجهزته الشخصية وعدم تمكنه من ارتداء ملابسه الحالية كواقي الرصاص واللباس الواقي من الغازات ، وستؤدي الحرارة إلى تعطيل أكثر المعدات أو ستقلل من ساعات تشغيلها في النهار إلى حد كبير قد يكون قاتلاً في حال تركيز العراقيين شن الهجمات من الضحى و حتى العصر كل يوم ، هذا الهاجس المرعب للقوات الأمريكية والذي جربته في حرب الخليج الثانية وكان قاتلاً رغم عدم دخول القوات البرية في وضع قتالي آنذاك ، هو الذي دفعهم لهذا التقدم في محاولة لدخول المدن والتحصن فيها من الحر القاتل ، فهم بين نارين إما جحيم الصحراء أو استعجال الدخول إلى المدن ليواجهوا حرب مدن مهلكة إن أحسن العراقيون التخطيط لها.

السبب الخامس : من الأسباب التي غيرت الاستراتيجية هو الخلاف بين قادة سلاح الجو وقادة سلاح البر الأمريكيين وهو أن الخطة لابد وأن تعتمد على التفوق التكنلوجي في الميدان ، فلا حاجة للدفع بسلاح المشاة بأعداد كبيرة داخل الميدان ، بما أن قوات المشاة تمتلك غطاء جوياً تكتيكياً واستراتيجياً هائلاً ، مع فقدان الخصم لهذا الغطاء بشكل كامل ، زيادة على الفارق الخرافي في حجم القدرة التكنلوجية لدى الجيشين على الأرض ، فأصر أصحاب نظرية التكنلوجيا ومنهم رمسفيلد على أن التكنلوجيا قادرة على إنجاز المهام في الميدان بنسبة تصل إلى 70% والباقي على رجل المشاة ، فقرروا خرق الاستراتيجية الهجومية واستبدالها بالتقدم البري غير المدروس لتحقق التكنلوجيا كل شيء على الأرض ، إلا أنها اصطدمت بعقبة كئود أرغمتها على تغيير الخطة ، إلا أن الخطة الجديدة تتحمل أعباء الإخفاق الأول ، ولا زال الوضع تحت المراقبة لننظر ماذا تصنع التكنولجيا أو رجل المشاة الصليبي في الميدان.

السبب السادس : إن شح المخزون الأمريكي للقصف الاستراتيجي دفعها لتغيير هذه الاستراتيجية ، فالقصف الاستراتيجي يحتاج إلى استخدام القذائف الذكية والصواريخ العابرة الموجهة بالأقمار ، ومخزون أمريكا من هذا النوع من القذائف والصواريخ مخزون محدود ، لا يمكن أن يصمد لمدة شهرين للتمهيد الجوي المكثف بالمعنى الصحيح على جميع العراق ، فإذا كانت حرب أفغانستان استنزفت هذا المخزون رغم عدم وجود أهداف استراتيجية حيوية لدى الإمارة الإسلامية ، فكيف سيكون الحال في العراق التي أنشأت ترسانة عسكرية ضخمة تقدر بـ 130 مليار دولار خلال عقدين ونصف ، فبعد دخول الصليبيين لجميع المدن الأفغانية صرح وزير الدفاع الأمريكي في معرض رده على سؤال للواشنطن بوست حول مدى استعداد

القوات الأمريكية لشن حرب على العراق ، فأجاب بأن مخزون القذائف الذكية لدى الولايات المتحدة لا يساعد لشن الحرب قريباً ونحتاج إلى ستة أشهر لإعادة تصنيع القذائف الذكية لنكون مستعدين للحرب ، وهذا التصريح يدل على أن القوات الجوية الأمريكية شحيحة بهذا المخزون الذي تخشى أن ينفد وهي لا تدري متى ستنتهي الحرب ، ولا حجم التغير القادم فيها،فربما تكون مراحل الحرب المتوسطة أو الأخيرة أشد حاجة لهذا المخزون من بدايتها ، فحصل هذا التغير في الاستراتيجية للحفاظ على هذا المخزن ، ولكن السؤال هو كم يحتاج المخزون الاستراتيجي حتى ينفد ؟.

الإجابة على هذا السؤال بدقة لا يمكن أن تكون أبداً ، فهذا من الأسرار العسكرية الأمريكية ، ولكن بما أن العمليات الجوية في أفغانستان سببت هذا النقص الحاد في المخزون كما صرح وزير الدفاع ، فبالتأكيد أن القياس على كثافة القصف في أفغانستان والمدة المستغرقة للقصف تأتي بجواب معتبرة نوعاً ما على هذا السؤال ، حتى الآن لم تشهد العراق قصفاً مكثفاً كما شهدته أفغانستان خلال شهرين تقريباً وبناء على هذا يمكن معرفة متى ينفد المخزون أو يتأثر بالنقص الحاد ، ويقول رتشرد مايرز رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية واصفاً الضربات الجوية الاستراتيجية على العراق (نحن كمن يلقي الذهب في الطين) كإشارة على عدم جدوى هذه الضربات في العراق ، وهذا الذي دفعهم إلى فقدان أعصابهم لتحقيق أي شيء واستهداف المدنيين ووزارة الإعلام والهاتف والكهرباء والماء وغيرها من المرافق المدنية عندما عجزوا عن تحقيق شيء عسكري من القصف الاستراتيجي ، بعد أن تأكدوا أن كل استطلاعهم للأهداف الحيوية خلال عشر سنوات كان فاشلاً.

وربما يكون شحهم في القصف أيضاً عائد إلى التكلفة الباهضة لهذه القذائف والصواريخ والتي لاتجزم أمريكا بقدرة اقتصادها على تحملها.

هذه بعض الأسباب التي رأينا أنها كانت مؤثرة في تغيير الاستراتيجية الهجومية ، علماً أن هذا استقراء لحال الحرب ، وربما يكون قد فاتنا فيه أسباب أخرى ولكن هذه هي الأسباب التي نرى أن العراقيين لابد وأن يعتنوا بها عناية كبيرة ويحاولوا من الزيادة منها لدفع الخطة العسكرية الأمريكية إلى الحضيض بإذن الله تعالى.

الحلقة الرابعة

في الحلقة الماضية تناولنا تأثير عدم وجود مبرر صليبي لشن الحرب على العراق على الجندي في الميدان وعلى الخطة العسكرية ، كما ذكرنا أسباب تغير الاستراتيجية الهجومية والتي كان من المفترض أن تبدأ أمريكا الحرب بها.
وفي هذه الحلقة سنتناول الأسئلة التالية أولها:

س 5: ما هو التوقع القادم للحرب ؟ وهل سيستمر هذا الأسلوب أم أنه سيتغير ؟ ولماذا سيتغير ؟ .

ج 5 : أولاً يجب أن نؤكد على أن الغزاة اتخذوا أسلوباً قتالياً بناء على تقييم خاطئ لموقف الشعب العراقي من الحكومة ، وموقف الجيش من الحكومة أيضاً ، وأن الشعب والجيش سيقابلون الغزاة بالورود والأنغام ، كما أنهم قيموا القوة العراقية بشكل خاطئ تماماً ، بناء على هذا تم وضع الخطة العسكرية التي خضعت لقرار سياسي أفشلها في مرحلتها الأولى ، ومما زاد في فشلها أن الجيش العراقي لم يفاجأ مطلقاً بأسلوب الحرب ، فالخطط والتحليلات العسكرية الصليبية كانت معلنة ، كما أن الجيش العراقي درس بدقة الأساليب الصليبية في تجربتها الحديثة في أفغانستان ، تدخلت طبيعة الأرض العراقية من ضمن هذه المعطيات التي حددت بشكل كبير أسلوب الأداء العسكري العراقي ، يلخص هذا التدخل نصيحة صدام لقواته (بأنهم لن يكرروا خطأ 91 ويقاتلوا في الصحراء ، بل إنهم سيخوضون الحرب في المدن) ، هذا القرار حدد أسلوب القتال العراقي ، وحدد سعة انتشار القوات العراقية وتشكيلاتها أيضاً ، فما يحققه الأمريكان في الصحراء لم يكن ناتجاً عن هزائم للجيش العراقي ، بل إن الجيش العراقي أخلى الصحراء ولن يخوض حرباً فيها ، في وقت لا يمتلك أدنى غطاء جوي ، وعدوه يمتلك أعلى المقومات الجوية العسكرية في العالم ، ولا نقول بأن سقوط الصحراء بأيدي الغزاة لن يفيدهم ولن يضر العراقيين كلا ، حتماً هو سيفيد الغزاة خاصة في تأمين الإسناد اليومي والذي يأتي من الكويت والسعودية وهو يمتد من الكويت حتى شمال الكوت وشمال غربي النجف وكربلاء ويقدر بأكثر من 500كلم أفقي دون عوامل الأرض ، ومهمة العراقيين الآن هي كيفية قطع هذه الإمدادات وتهديدها بالكمائن بشكل مستمر.

نقول بأن الجيش العراقي أخرج من حساباته القتال في الصحراء ، وحدد له ثلاثة أساليب قتالية داخل نطاق المدن سنعرض لها بالتفصيل في حلقات قادمة ، الغزاة لم يكن يهمهم على ماذا يسيطرون وما مدى أهمية المواقع المسيطر عليها ، فتجد أن القادة الصليبيين في تصريحاتهم يفتخرون كل يوم بحجم تقدمهم في الصحراء التي أخرجها العراقيون من حساباتهم ، وحتى الآن وهذا هو اليوم السابع عشر من الغزو الصليبي للعراق ، حتى الآن لايوجد سيطرة على مدينة عراقية رئيسة ، واليوم وصل البريطانيون إلى نصف كلم على مشارف البصرة ولن يتمكنوا من دخولها الآن ، علماً أن الهدف الصليبي للغزو ليس دخول قواتهم للمدن في أعمال قتالية أو ضربها بعشوائية ، الهدف لهم هو السيطرة على المدن بما فيها بغداد وتنصيب حكومة عميلة أو أمريكية عسكرية ، ونرى أن هذا المطلب صعب جداً فهم ينشدون السيطرة الكاملة وتنصيب حكومة ، والسيطرة الكاملة لم تحصل لليهود في فلسطين على مر أكثر من خمسين سنة ، فالصليبيون لهم أهداف تحقيقها يحتاج إلى وقت طويل وتكاليف هائلة وخسائر فادحة ربما تقودهم إلى إنهاء غزوهم جراء الخسائر ، فهم أعلنوا أهدافاً في أفغانستان وحتى الآن لم يحققوها ، هل هم يسيطرون على المدن الأفغانية ؟ بل على كابل وحدها ؟ هل حكومتهم تمثل شيئاً في أفغانستان ؟ حكومتهم لا تسيطر على كابل وحدها ، بل إن كرزاي لم يتمكن من حماية نفسه فاحتاج للصليبيين ليحموه ، وسبق أن سرقت سيارته وسط كابل ، فالسيطرة وتنصيب حكومة ممكنة شيء ، ودخول المدن للقتال بتشكيلات متحصنة و إسقاط نظام شيء آخر ، لابد فهم الهدف الصليبي المعلن لمعرفة مدى قرب الصليبيين وبعدهم من تحقيقه.

الأيام الماضية حققت فيها القوات العراقية مفاجأة مذهلة للغزاة لا سيما في معارك الجنوب الأولى ، والتي خاضتها في مناطق تعتبر أصلاً ساقطة مقدماً ، فهي مناطق تقع في منطقة الحضر الجنوبية جنوب خط 33 درجة ، والتي لم يدخلها الجيش العراقي للإعداد بشكل يناسب الهجوم المتوقع منذ عشر سنوات تقريباً ، فإذا كان هذا حجم المقاومة في مناطق لا يسيطر عليها الجيش ، فكيف ستكون المقاومة في المناطق التي يسيطر عليها الجيش وخاصة المناطق المدنية التي استعد الجيش العراقي للقتال فيها ؟.

إذاً الأمريكان دخلوا الحرب بكم من الحسابات الخاطئة ، والأهداف المعلنة التي نرى أنها بعيدة المنال ، ومن المتوقع أن يكون العراق فلسطين أخرى ، قوات غازية تحاول بسط سيطرتها على البلاد وشعب رافض يضرب العدو بكل ما يملك ، هذا إذا ما تمكن العدو من دخول المدن ، والعراقيون دخلوا الحرب بتوقع ودراسة دقيقة لأساليب الغزاة ولا زالت حساباتهم لها أثر كبير في أدائهم الإيجابي في الميدان.

هذا التوصيف يؤكد أن الحرب لا يمكن أن تستمر بهذا الأسلوب ، خاصة وأن العراقيين يعلمون أنهم أحسنوا امتصاص الهجوم الرئيسي الأول ، وهم الآن بصدد امتصاص الهجوم الثاني على بغداد ، وفي حال تمكنهم من ذلك فهذا سيؤدي إلى تغيير أساليب الطرفين ، مما سيدفع العراقيين إلى التحول إلى الهجوم بعد تمكنهم من امتصاص الموجة الأولى ، أما الطرف الآخر فسوف نفصل في أساليبه لاحقاً.

إن أسلوب التحرك السريع للقوات الأمريكية من الجنوب إلى الوسط ، لم يكن أسلوباً يروق للبريطانيين ، فهم يرون أن التحرك لابد أن يكون بطيئاً لضمان سلامة الجنود وإحكام السيطرة على كل منطقة يتم التقدم إليها ، ولكن هذا الأسلوب لا يناسب الأمريكيين لأنه بطيء ، وهم بحاجة إلى الاستعجال للأسباب التي ذكرناها في الحلقة الماضية والتي غيروا من الاستراتيجية الهجومية لأجلها.

ولكن أسلوب التحرك السريع لا يدل على شيء في مناطق صحراوية أخلاها العراقيون مسبقاً ، وهي بدأت منذ اليوم الدخول في المناطق السكانية ولن تستطيع التحرك بشكل سريع ، بل إنها ستجبر على الأداء القتالي البطيء والطويل نظراً لطبيعة ميدان المدن والقرى والمناطق المأهولة بالسكان ، والتي يفترض أن يكون الجيش العراقي قد أعد لهذه المرحلة بشكل كبير ، ابتداءً من توزيع مضادات الطائرات التي لم تشارك بعد في المعركة فوق جميع المباني العالية في المدن والقرى لتعطيل القوة الجوية الإسنادية ، وتوزيع المضادات المتحركة في كل الأحياء ، وتوزيع المدفعية الميدانية بأشكال دفاعية متناسقة داخل المدن ، وتقسيم المجموعات القتالية بأساليب تتابعية تتمكن من استنزاف الكثافة النارية الصليبية ، وعرقلة تحرك الآليات على جميع الممرات والطرق لإجبار القوات الغازية للقتال الراجل ، هذا بعض ما يفترض أن الجيش العراقي أعد له ، وهذا سيحيل الأداء الأمريكي إلى أداء بطيء يستغرق وقتاً طويلاً لأنه لا يسمح للغزاة باحتلال مساحات أرضية كبيرة ، ويجب عليه أن يتحرك بالأمتار ويمشط المباني مبنى مبنى ، فإذا كان الهجوم على مكان واحد خارج العمران وهو مطار صدام الدولي استغرق منهم حتى الآن ثلاثة أيام تكبدوا فيه خسائر كبيرة ، كما أعلن عنها الطرف العراقي الذي نأمل أن يكون صادقاً في تطهيره للمطار وقتله للمئات منهم ، فقياساً على عملية المطار الذي يقع خارج المناطق السكانية سواء نجحت أو فشلت، فهذا يعني أن عملية دخول المباني إضافة إلى عرقلتها للتحرك السريع للقوات ، إلا أنها ستشكل عائقاً كبيراً جداً أمام الإسناد الجوي وستحد من تحركه وإسناده لقوات البر خشية استدراجه لكمائن مدمرة ، مما سيضع رجل المشاة الصليبي منفرداً وربما بدون آليات أمام الجندي العراقي.

أما الجندي العراقي فسيحصل له في هذه المرحلة – أي حرب المدن – ما كان يعد له بكل قدراته ، وسوف يدعم من موقفه في الميدان مساندة شعبه له وأنه يقاتل في أرضه وهي مناطق عرفها شارعاً شارعاً يجهلها الجندي الصليبي ، وهذا الواقع سيتيح للجندي العراقي أن يكثف من عمليات الكمائن والغارات والعمليات الاستشهادية والشراك الخداعية في كل مكان سيخليه العراقيون للصليبيين لأهداف مسبقة ، وستلعب العبوات الناسفة الضخمة ذات التفجير عن بعد دوراً مهماً في إرعاب العدو وإيقاع الخسائر في صفوفه ونسف آلياته المحصنة ، وستكون مهمة العراقيين في هذه المرحلة أن يصلوا إلى إيقاع أكبر قدر من الخسائر من قتلى وأسرى وجرحى في صفوف الغزاة ، فإن لم تظهر هذه الخسائر للإعلام فيكفي أنها ستدمر الروح المعنوية لجنود الغزاة مما سيمنعهم من التقدم ودخول المدن مرة أخرى ، ولو ظهرت هذه الخسائر للإعلام فإنها ستسبب هزيمة للغزاة على جميع الأصعدة وأهمها السياسية والاقتصادية والإعلامية ، وبعد كل هذه المجهودات الضخمة للغزاة فإن دخولهم في مثل هذه المرحلة بهذه الخسائر سيسبب لهم إرعاباً وصدمة حقيقية تفقدهم الرغبة بمواصلة القتال ، كما أن الدول المعادية لأمريكا أو المؤيدة للعراق ستفعّل هذه المرحلة من دورها وتزيد حماسها مع الموقف العراقي مما سيغير الموقف السياسي لأطراف كثيرة قريبة وبعيدة من الميدان.

ولو اصطدم الصليبيون بهذا الأسلوب بعدما اصطدموا بأسلوب المقاومة في الجنوب ، كيف يمكن أن يتعاملوا مع المعركة ؟ .

هذا هو السؤال الجوهري الذي يحاول المراقبون العسكريون أن يتوقعوه من خلال قراءة تاريخ الحرب الأمريكي ، ومتابعة التحركات الميدانية الحالية.

ولكننا نقول بأن الصليبيين على حرص تام بألا يستدرجوا لمعركة حرب مدن تكلفهم الكثير ، فهم يبدون تخوفهم من دخول هذا النوع من الحروب ، فهم لم يخوضوا حرب مدن حقيقية منذ نكستهم في حرب مدينة هيون الفيتنامية عام **1387**هـ **1968**م ، ويشاهد الآن أنهم لم يدخلوا مدينة كبيرة في العراق حتى الآن خشية الوقوع في معارك حرب المدن ، فميدان حرب المدن ميدان صغير نسبياً ولا يمكن أن يستوعب التشكيلات الغازية بشكل كامل ، وميدان المدن أيضاً فيه تماس مباشر مع قوات الخصم يعطل الإسناد الجوي والميداني ، فيصبح الحمل في هذا الميدان على كاهل الجندي الذي هو في الحقيقة يحاول التقدم إلى حتفه بدخوله إلى منطقة لا يعرفها ولم يسبق له دخولها من قبل ، وفي المقابل يجهز خصمه كل المقومات للإيقاع به.

بما أن الأمريكان على حرص تام بتجنب حرب المدن فماذا يمكن أن يصنعوا لحسم الحرب ، إذا ما رفضوا الدخول في هذه المرحلة التي يرفض أصحاب الأرض إلا أن يجعلوها هي الفاصلة ؟ فهل نقول أننا سنصل إلى مرحلة رمادية وجمود على الميدان ؟ وما هو الأسلوب الذي ربما سيستخدم من قبل الصليبيين للحسم دون حرب مدن ؟ .

الجواب على هذا السؤال هو جزء من الجواب على السؤال الذي بدأنا به الحلقة ، وللإجابة على هذا وذاك لابد أن نحاول استقراء الخطط الصليبية لحسم المعركة ، إذا ما استبعدنا خيار حرب المدن بالنسبة لهم.

نحن نتوقع أن تمر الحرب بمراحل بما أن الغزاة تأكدوا أن أسلوب الاندفاع السريع في الميدان لا يحقق هدفاً من أهداف الحرب وأنه مجرد إثقال لكاهل القوات بحماية مساحات شاسعة من الصحاري وخطوط إمداد طويلة.

فالمرحلة الأولى : كانت بمحاولة دخولهم في حرب برية مستعجلة تتخذ من التقدم الصاعق والسريع أسلوباً لها لتحقيق سقوط المدن بما فيها بغداد بعد انضمام الشعب والجيش العراقي معها ، وإن كان هذا الأسلوب ربما ينفع لأجل قوة النيران والإسناد الجوي في كسر الدفاعات العراقية النظامية على ضواحي المدن ، إلا أنه لا يجدي نفعاً مع أساليب حرب العصابات

و التشكيلات شبه النظامية ، فمن الغباء دخول عمق الأراضي العراقية بأكثر من 500 كلم دون إيجاد قوات خلفية لحماية خطوط الإمداد اللوجيستي ، وبسبب هذا الأسلوب في التقدم وقعت القوات سواء في تشكيلاتها القتالية الأولى أو وحدات الإمداد الخلفية في مطاحن عراقية كبدتها خسائر فادحة تسببت بإيقاف العمليات بشكل كامل بعد ستة أيام من بدايتها ، سوى القصف الجوي ، ليتم إعادة تشكيل القوات بعد تعديل الخطة من جديد ، لتبدأ المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية : بعد المقاومة العنيفة التي أبداها العراقيون في الجنوب والتي كانت معتمدة على القوات شبه النظامية وعلى أبناء العشائر ، رأى الغزاة أن أسلوبهم الأول لن يحقق لهم نصراً وأنه سيكبدهم خسائر فادحة ، فإذا كانت كل قرية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها 15 ألف نسمة كأم قصر ستكلفهم خسائر فادحة كالتي حصلت في أم قصر فمعنى ذلك أن القوات الغازية ستفنى قبل أن تصل إلى بغداد لكثرة القرى والمدن التي ستجد نفسها مجبرة لدخولها لحماية تقدم قواتها.

و لهذا قررت تقديم قواتها إلى بغداد عبر الصحراء التي أخلتها القوات العراقية مسبقاً ، ومحاولة كسر الدفاعات العراقية أو حصار بغداد من جهتين جنوبية وغربية ، لمحاولة الدفع بأكبر عدد ممكن من القوات لإسقاط بغداد التي يأمل الغزاة أن يكون سقوطها سبباً لسقوط جميع المدن دون الحاجة لحرب في كل مدينة ، على اعتبار أن إدارة المدن وتوجيه دفاعاتها صادر من بغداد فإسقاط بغداد إسقاط لغيرها ، وبالطبع فإن الذي دفع الأمريكيين لاستعجال معركة بغداد هي الأسباب التي سبق ذكرها في الحلقة الماضية في محاولة هروبهم من حرب طويلة.

إذا أصبح المحور القتالي الرئيس للقوات الغازية هو محور بغداد لتحقيق سقوطها ، ولذا فقد حركوا إلى غرب بغداد منذ أسبوع لواء مكانيكياً يقارب عدد أفراده 4 آلاف جندي محمولاً على 80 دبابة قتالية رئيسة سوى العربات والمدرعات الأخرى ، وتركز هجوم هذا اللواء الميكانيكي على مطار صدام الدولي ، علماً أن مطار صدام الدولي الذي يبعد عن المدينة أكثر من 20 كلم ، وبينه وبين المدينة مناطق فضاء لا تناسب العراقيين للقتال فيها ، ولم يكن المطار محمياً من قبل العراقيين إلا بسريتين مشاة أي ما يقرب من 200 جندي بأسلحة خفيفة ربما أنهم وضعوا كوحدات مشاغلة أو إنذار ، كما عرضتهم شاشات الفضائيات قبل الهجوم بيوم ، بدأ هجوم الصليبيين بكثافة على هذا المطار صاحبه دعاية إعلامية أضخم من حجمه وحتى الآن لا نسمع إلا تصريحات متناقضة من قبل الطرفين بالسيطرة على المطار ، وإن كانت المصادر الصحفية المستقلة في الميدان ترجح قول الجانب العراقي.

وعلى كل حال المطار ليس هو المعركة الفاصلة لبغداد فهو خارج خطوط الدفاع العراقية ، ولم يحاول الجيش العراقي حمايته بأكثر من سريتين ، ومن الخطأ أن ينجر الجيش العراقي للدفاع عن المطار الذي يفصله عن المباني مناطق مفتوحة تصل إلى عشرة كيلو مترات ، والعراقيون أعدوا أن تكون المعركة داخل المناطق السكانية.

المهم أن الغزاة لو أنهم كسروا بعنف في تقدمهم على المطار أو فيما بعد المطار ، وحصلت في صفوفهم خسائر تفوق 200 جندي كما يقول وزير الإعلام العراقي الصحاف ، فإن هذه نقطة تحول ستجبرهم على الانسحاب من محيط المدن لإعادة خطتهم والتي ستكون بطيئة وغير مندفعة كما كانت في السابق ، فالهجوم على بغداد هو آخر محاولة لهم في هذه المرحلة ، فإما أن يحققوا شيئاً أو يكسروا بخسائر فادحة لينتقلوا إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة : هذه المرحلة قد تكون بدأت على بعض المدن الجنوبية عن طريق القوات البريطانية ، ولكنها حتى الآن لم تصبح خطة عامة ليس لديهم سوى إحكامها ، ألا وهي مرحلة حصار المدن الرئيسة كل واحدة على انفراد ، ففي حال أصيبوا بضربة قوية في تقدماتهم الحالية ، أو تعرضت خطوط إمدادهم الخلفية لكمائن تسبب بانقطاعها تماماً ، فإنهم سينسحبون من

محيط المدن ربما لأكثر من عشرين كلم للابتعاد عن مرمى المدافع الميدانية العراقية ثم التمركز على هذه المسافات في مناطق صحراوية مكشوفة ، ليشكلوا طوقاً لمحاصرة كل مدينة وقطع الإمدادات عنها والسماح بخروج المدنيين منها دون الدخول كما هو الحال في البصرة المحاصرة من ثلاث جهات ، ومحاولة ضرب جميع المرافق المدنية فيها وشل الحياة المدنية عن طريق القصف الميداني والجوي المركز، هذا الحصار يأخذ على أقل التقديرات عشرين يوماً حتى يؤدي إلى إنهاك القوات المدافعة وضمان تهجير المدنيين، بعدها ترسم خطة اقتحام كل مدينة على حدة بعد إنهاكها بالحصار لتعود في كيفيتها إلى المرحلة التي قبلها ، الحصار سيكون آمناً بالنسبة للغزاة لأنهم سيتمركزون في صحراء مفتوحة سيطرتهم الجوية ستشكل لهم حماية كاملة في منع تقدم القوات العراقية لقتالهم في الصحراء ، إلا أن ارتفاع درجة الحرارة والعواصف الرملية التي تتزامن مع حلول فصل الصيف سيصيب المعدات والجنود ومعنوياتهم بأضرار لم يحسبوا لها حساباً ، والقتال في الصحراء بالنسبة للقوات العراقية لفك الحصار على المدن يعد مهلكة لهم ، وانتظار القوات العراقية دخول الغزاة إلى المدن ربما يكون إنهاك لها ، وربما يضطر هذا الأسلوب القوات العراقية إلى استخدام أساليب غير نظامية في قتالها سنأتي على تفصيلها في موضعها.

المرحلة الرابعة : لو تم تنفيذ الحصار وحاولت القوات الغازية المحاصرة للمدن دخولها ، إلا أنها اصطدمت بمقاومة عنيفة شبيهة بالمقاومة الأولى ، فسوف تحاول الضغط البري للسيطرة ، فإذا رأت أن المرحلة تتجه لدخول مرحلة حرب المدن ، فإنها ستضطر للانسحاب من المدن إلى الصحراء بمسافات بعيدة تصل إلى أربعين وخمسين كلم ، لتفسح المجال أمام القصف الجوي الاستراتيجي وإبعاد خطوط التماس لتمهيد جوي عنيف ، لتكون أشبه بالبداية من الصفر ولمدة شهر إلى شهرين ، وقد سبق أن ذكرنا في الحلقة الماضية أن المخزون الجوي الاستراتيجي ، بالقذائف والصواريخ الموجهة بالأقمار ، لا يمكن أن يتحمل قصفاً مكثفاً لمدة شهر أو شهرين أو أنه سيصاب بنقص حاد ، إضافة إلى أن الاقتصاد الأمريكي لن يتحمل نفقات هذه القذائف والصواريخ باهضة الثمن ، من أجل ذلك سيضطرون إلى استخدام القصف التقليدي دون توجيه من الأقمار ، وهذا مما سيحدث دماراً هائلاً في المدن عن طريق هذا القصف العشوائي الذي يسقط أينما كان ليهلك المدنيين ، ولن يؤدي هذا القصف الأثر المطلوب إلا حينما يكون كثيفاً و بشكل هائل ، شبيهاً بالقصف الجوي في الحرب العالمية الثانية الذي يجعل المدن قاعاً صفصفاً ، هذه المرحلة ستتجه لها الغزاة إذا فشلوا في تحقيق شيء من مراحلهم السابقة ، وبعد هذا التدمير للمدن تعيد القوات البرية تقدمها لدخول المدن والضغط عليها بشدة لمحاولة الدخول ، فإن واجهت استماتة في الدفاع وتكبدت خسائر فوق المتوقعة ، فإنها ستتجه للمرحلة الخامسة.

المرحلة الخامسة : وهي تعد آخر ما في جعبة أمريكا من أساليب لحسم الحرب دون خسائر في صفوف مشاتها ، وهذه المرحلة لن تأتي إلا بعد مالا يقل عن ثمانية أشهر من تكبيدها الخسائر تلو الخسائر على الميدان ، وهي الفترة الأسرع التي تأخذها المراحل الأربع السابقة ، وبعد ثمانية أشهر فإن الوضع السياسي والاقتصادي العالمي سيتجه إلى تدهور شديد وتأزم في موقف أمريكا وبريطانيا ، مما سيضطر أمريكا أن تحاول حسم الحرب بأي طريقة يمكنها ولو كانت هذه الطريقة غير تقليدية ، فلن تفقد في هذه الخطوة سياسياً أكثر مما فقدته خلال ثمانية أشهر أو أكثر من استمرار الحرب والتي ستؤدي إلى مقتل أعداد كبيرة من المدنيين من آثار الحصار والقصف التقليدي العشوائي المكثف.

هذه هي المراحل التي نتوقع أن تمر بها الحرب من الناحية الاستراتيجية كجواب على السؤال الخامس من قائمة الأسئلة ونصه هو : ما هو التوقع القادم للحرب ؟ وهل سيستمر هذا الأسلوب أم أنه سيتغير ؟ ولماذا سيتغير ؟ ، وسردنا في هذه

العجالة التوقعات على اعتبارات استراتيجية متجاوزين للنواحي التكتيكية المتغيرة على ميدان المعركة حسب معطيات الطرفين ، وبين في ثنايا الجواب الماضي ، نظن أننا جاوبنا عن لماذا سيتغير الأسلوب الحربي للغزاة.

ومن نافلة القول طبعاً أن نقول ليس بالضرورة أن تعبر هذه المراحل المذكورة عن حقيقة تفكير العسكريين الأمريكيين تجاه الحرب ، فهذا مجرد استقراء للواقع بعد دراسة الماضي الحربي الأمريكي ومشاهدة حاضره السيئ والمليء بالإجرام ، وكل العالم شاهد كيف حاصروا البصرة وضربوا مخازن الأغذية العائدة للمدنيين ، وضربوا محطات تحلية المياه ومحطات الكهرباء والهاتف ، وحاصروا المدينة بكل خسة ، وخارج المدينة أحضروا صهاريج المياه وبعض الأغذية ليجبروا السكان بعدما دمروا حياتهم المدنية في داخل المدينة ، ليجبروهم على الهجرة القسرية من المدينة إلى خارجها بسبب بحثهم عن الماء ، ليقولوا للعالم بأننا حققنا نصراً ، فغير مستبعد أن تمر الحرب بهذه المراحل فلا يوجد لدى الصليبيين أي موانع أخلاقية ولا إنسانية فهم أخس مما يظهر الآن وليس بعد الكفر ذنب ، وعقيدتهم تأمرهم بهذا الإجرام ، ونحن نتوقع أن الحرب إذا دخلت في مراحل متقدمة من الإجرام الصليبي فإنهم سيركزون على التعتيم الإعلامي على الميدان بقصف مصدر البث العراقي ، واستهداف كل مراسلي وسائل الإعلام داخل العراق ، ومنع من يرافق الغزاة من المراسلين من الدخول معهم كما في حرب الخليج الثانية ، ليضمنوا تعتيماً إعلامياً ليمارسوا جرائمهم بعدما ضمنوا إطفاء الأنوار ليقتلوا المسلمين في الظلام ولا شاهد على ذلك.

كما أننا نقول أن لكل مرحلة من المراحل أساليب تكتيكية لتطبيقها ، فالدفع بالقوات لكسر دفاعات العراقيين ليس بالضرورة أن يكون بأسلوب هجوم المطار ، فهناك أساليب أخرى ومحاور أخرى يمكن أن تطرح لتنفيذ هذه المرحلة ، كما أن مرحلة الحصار ليست بالضرورة أن تكون بالصفة التي ذكرناها بل إنها يمكن أن تكون بصفات أخرى أو تكون بأكثر من صفة ، والمراد من كلامنا هذا أننا لم ندخل في تفاصيل كيفية تنفيذ المراحل إنما مثلنا للمرحلة بمثال يوضح المرحلة فقط.

هذه المراحل ليست سراً لا يعرفها الأمريكيون ، أو أن العراقيين لم يعدوا لها ، بل هي أطروحات عسكرية طرحها مستشارون عسكريون صليبيون ويهود على مدار الأشهر الماضية هنا وهناك استطعنا أن نلخصها بهذه العجالة ، ثم إننا حينما ندخل حرباً مع العدو لابد وأن نتوقع أسوأ خيارات العدو وأكثرها إجراماً ، لنحاول إعداد الخطط المناسبة على جميع الأصعدة لإفشال هذه الخيارات بكافة الوسائل ، ولأجل ألا نصدم بمدى الإجرام المتوقع حصوله.

أما السؤال السادس فهو:

س6 : أي نوعي القصف أكثر فعالية بالنسبة لتقدم الغزاة ، القصف الاستراتيجي أم القصف التكتيكي ؟ وما هي الأساليب التي تحد أو تعطل كلاً من نوعي القصف ؟ .

ج 6 : بعد إيضاحنا في الحلقة الماضية لمعنى القصف الاستراتيجي والقصف التكتيكي ، يمكن لنا أن نجيب بناء عليه على هذا السؤال ، فنقول إن نوعي القصف يعد ضرورياً لتقدم المشاة ، وعندما تجاوز الأمريكان القصف الاستراتيجي وقدموا مشاتهم للميدان ، فرغم أنهم يمتلكون القصف التكتيكي إلا أنهم تكبدوا خسائر فادحة ، وأجبروا على التوقف لأيام وتغيير الخطة وتجنب دخول المدن أو الاقتراب منها رغم سيادتهم الجوية وسيطرة سلاح الإسناد التكتيكي على الميدان أثناء تقدم المشاة ، فنقول إن كلاً من نوعي القصف ضروري لتقدم رجل المشاة في الميدان ، فالقصف الاستراتيجي قصف متقدم لمرحلة الاشتباك البري ، ولأنه قصف من مرتفعات بعيدة أو بالصواريخ عبر آلاف الكيلومترات والخطأ فيه وارد ليصيب القوات المتقدمة ، فهو بحاجة إلى أن يكون قبل بدء التقدم بفترة زمنية طويلة لضمان سلامة القوات من الأخطاء المحتملة ،

أما القصف التكتيكي أو الإسناد الجوي العملياتي فهو متزامن للتقدم البري أو متقدم عنه بفترة بسيطة قبل حصول التماس بين القوة المهاجمة و المدافعة ، فرجل المشاة في حقيقة أمره بحاجة إلى النوعين من القصف كتمهيد لتقدمه ، إلا أن القصف التكتيكي فقدانه أخطر على رجل المشاة من القصف الاستراتيجي ، وهو بالتالي أكثر فائدة في حال توفره لرجل المشاة أو للآليات على الأرض من القصف الاستراتيجي.

أما الحد أو تعطيل كلاً من نوعي القصف ، فهذا وإن كان صعباً نوعاً ما إلا أن هناك أساليب للحد منه أو تعطيله حسب وضع السلاح المهاجم ، لأن العدو يحرص دائماً أن يجعل سلاح الجو بعيداً عن مرمى دفاعات المدافع ، كما أنه يحرص ألا يستدرج إلى مناطق تصيبه في مقتل ، فحذره يصعب من مهام المدافع في تعطيل سلاح الجو أو الحد منه.

ولكن القصف الاستراتيجي يعتمد في تسديده على الأهداف بالاستطلاع المسبق للهدف، فإذا لم يكن هناك تحديد مسبق للهدف فلا يمكن قصفه بالأسلحة الموجهة بالأقمار التي تعتمد في قصفها على تحديد إحداثية الهدف ، أو عن طريق الشرائح الإلكترونية التي يزرعها عملاء العدو في بعض الأهداف ، فإذا تمكنت القوات المدافعة من تمويه أهدافها تمويهاً جيداً ولم تظهر تحركاتها بشكل مكثف يمكن لطائرات الاستطلاع أو الأقمار من رصدها ، وفرضت رقابة على أهدافها لمنع العملاء من زرع الطرفيات في الأهداف ، فهذا يعني أنها تمكنت من تحييد هذا السلاح ، كما هو الحال الآن في أفغانستان عندما طبق المجاهدون أسلوب العصابات وبدءوا بالتجمع والتحرك عبر تشكيلات صغيرة لا يمكن رصدها ولا إسقاط مواقعها بسبب التمويه الفائق للمواقع ، فإذا كان العدو الصليبي لم يتمكن من رصد مواقع المجاهدين في منطقة تعادل ميل مربع في تروا بورا ، فكيف سيتمكن من رصد مواقع القوات العراقية كلها في نصف مليون كلم مربع ، ونحن نشاهد الآن تخبط الصليبيين وعجزهم عن إسقاط مواقع فرقة المدينة العراقية وتعدادها يصل بمعداتها إلى 18 ألف جندي ، وكذلك فرقة حمورابي وأغلب القوات والمعدات العراقية لم يتمكنوا حتى الآن من إسقاط مواقعها ، فالتمويه الجيد والتحرك المتخفي أو السريع بشكل مستمر لا يمكن أن يتمكن معه العدو من تحديد الإحداثيات ليتمكن من استخدام القصف الاستراتيجي ضد هذه القوات، فهذا هو الأسلوب الأنجع لتحييد هذا السلاح، أما تعطيله فلا يمكن أن يكون إلا عن طريق ضربه بأسلحة الدفاع الجوي ، ولكنه يقصف من ارتفاعات بعيدة جداً خارج مديات ما يمتلكه العراق من أسلحة مضادة للطائرات ، لاسيما وأن الأسلحة المضادة الفعالة تستخدم الرادارات لتحديد الهدف قبل ضربه ، والرادارات تعجز عن كشف القاذفة الاستراتيجية الأمريكية ستيليث (الشبح) والتي يمكن أن تستخدم في حال وجود مضادات تصل إلى مديات القاذفات الاستراتيجية باستخدام الرادارات ، أما صواريخ (توما هوك) والتي تطلق من مئات الكيلو مترات فحتى الآن لا يوجد مضاد دقيق لها ، إلا بشكل عشوائي يمكن إسقاطها بالمضادات الأرضية.

ويحسن التنبيه هنا على أسلوبين جديدين استخدمهما العراق ، في تعطيل القذائف الموجهة بالأقمار ، أحدهما مؤكد النجاح والآخر لا نعلم حجم نجاحه إلا من خلال التذمر الصليبي إن صدقوا ، الأسلوب الأول : قيام الحكومة العراقية بحفر خنادق حول المدن ثم ملؤها بالنفط وإحراقه لتتصاعد بسبب الاحتراق سحب الدخان الأسود الكثيف التي تغطي سماء المدن وخاصة بغداد ، هذا الدخان الأسود تمكن من حجب الرؤيا عن طائرات الاستطلاع الأمريكية والأقمار الصناعية ، وبالتالي فإن القذائف الموجهة بالأقمار لا يمكن أن تتلقى الإشارات الدقيقة من الأقمار لتصل إلى الهدف المحدد عبر الأقمار بشكل دقيق لعدم وضوح الرؤيا لدى أجهزة التوجيه أو الاستشعار في نفس القذائف والصواريخ ، وهذا الأسلوب ظهر تأثيره وحاول الصليبيون تجاهل ذكره خشية أن يزيد العراق من استخدام هذا الأسلوب.

الأمر الثاني : وهو ما زعمه الصليبيون أن شركات روسية قامت ببيع أجهزة تشويش على الأقمار الصناعية للعراق ، تمكنت هذه الأجهزة من التشويش على الأقمار وإفقادها السيطرة على توجيه القذائف والصواريخ الموجهة بالأقمار ، ولو صدق الصليبيون فينبغي التركيز على تطوير مثل هذه الأجهزة التي ستعطل التفوق الجوي الأمريكي الموجه بالأقمار وستجعل سلاح الجوي الأمريكي كأي سلاح جو آخر يعتمد على القصف التقليدي ، ولا نظن أن الأمريكان يمكن أن يعلنوا تذمرهم من أجهزة كهذه لو وجدت خشية الاهتمام العالمي بها ، ولكن نعتقد أنهم يتهربون من ذكر السبب الحقيقي ، وهو سحب الدخان السوداء المتصاعدة من جراء إحراق النفط ، ونتمنى أن تكون هذه الأجهزة حقيقة لتعيد التفوق الأمريكي الجوي إلى الصفر.

أما تعطيل القاصفات التكتيكية أو الحد منها ، فأعظم سلاح في الإسناد الجوي لرجال المشاة بالنسبة للصليبيين هو مروحيات الأباتشي ، ومهمتها الرئيسه قنص مدرعات ودبابات وناقلات الخصم وشاحنات الإمداد عن طريق الصواريخ الموجهة ، كما يمكنها القيام باغتيال قيادات الخصم باستهداف السيارات بشكل دقيقة ، وهي مزودة بمدافع رشاشة وقاذفات قنابل ضد أفراد الخصم ، ولكن لا يمكن الاعتماد عليها منفردة حيث أن أقصى ارتفاع لها يبلغ ستة كلم تقريباً مما يجعلها في مديات المضادات بشكل دائم ، يليها مروحيات إيه سي 130 وهي ذات كثافة نارية كبيرة جداً ، وهناك مروحيات أخرى لأغراض متعددة ، ولكننا نقول أن هذا الطيران يفقد أهميته لأمور نذكر منها التالي- :

أنه إذا دخل ضمن مديات المضادات الأرضية فمعنى ذلك أنه أصبح مشلولاً ولا يمكن أن يتابع تقدم رجال المشاة للتغطية عليهم، ولذلك على العراقيين أن يحتفظوا بأكبر قدر ممكن من الأسلحة المضادة للطائرات وذخائرها والصواريخ المضادة مهما كانت مدياتها ، كما عليهم أن يحسنوا خندقتها وتمويهها ، وأفضلها ما كان متحركاً وخاصة المدافع الرشاشة من نوع (شلكا 57 مم) فلطول مدى هذا السلاح الذي يصل إلى 7 كلم رأسي و 15 كلم أفقي فسوف يكون فعالاً في حال حصول المعارك الرئيسة لدخول الصليبيين إلى المدن ، فلن يتمكن من كشف رجال المشاة لنيران الدفاعات العراقية إلا ضرب الإسناد المروحي بمثل هذه الأسلحة.

الأمر الثاني الذي يعطل الإسناد المروحي في حال حصول تماس مع العدو ، بمعنى حصول اشتباك في صفوف الطرفين ، ففي هذه الحالة لن يتمكن سلاح الإسناد من المشاركة للحفاظ على سلامة قواته ، وعدم مقدرته لتحديد سلاح الخصم بدقة ، فوجود تماس مباشر مع وحدات العدو الصليبي والمحافظة على هذا التماس قريباً من المدن يمكن العراقيين من استنزاف العدو ، الذي أصبح خط إمداده طويلاً وخطراً ، وانتشار قواته على قطاعات كبيرة ينهكه كثيراً، فخط الإمداد وسعة الانتشار لقوات الغزاة، إضافة إلى وجود تماس مباشر قريب من المدن سيمكن القوات العراقية من إنهاك العدو الصليبي وتعطيل إسناده المروحي الذي سيجد نفسه أمام مهام كثيرة لا يمكن له إنجازها بالشكل المطلوب.

الأمر الثالث لتعطيل الإسناد المروحي حصول أحوال جوية سيئة أو عواصف رملية وهذا بيد الله تعالى ونسأل الله أن يرسلها في الأيام القادمة ، فعندما ضربت العراق عواصف رملية خلال ثلاثة أيام فقط تعطلت أغلب الأجهزة الأمريكية وتم تعطيل الإسناد الجوي بنوعيه ، وقد تعطلت في الميدان 170 مروحية من جميع الطرازات ، فالعواصف الرملية والأحوال الجوية السيئة لا تحجب الرؤيا عن المروحيات فحسب ، بل إنها تسبب بتعطيلها وإسقاطها ، وما يشابه العواصف الرملية في أثرها على حجب الرؤيا وتعطيل سلاح الإسناد الجوي ، مما يكون للإنسان تصرف به ، هي سحب الدخان الأسود المتصاعد من حرق النفط في الآبار التي حول المدن العراقية ، وقد ذكرنا تفاصيل ذلك في تعطيل السلاح الاستراتيجي.

وبشكل عام فإن المطلب المهم للوحدات العراقية الآن هو العمل على استمرارية إخراج القوات الجوية بكافة الأساليب من المعركة لا سيما الإسناد التكتيكي ، وأهم الأساليب هو المحافظة على وجود تماس مع القوات البرية قريباً من المدن ، مع الحذر من القيام بمهام تعرضية بقوات كبيرة على العدو دون وجود مضادات متحركة ترافقها ، أو الابتعاد بعيداً عن ميدانها والدخول في الصحراء ، فلا تحاول إبعاد ظهورها عن المدن ومحاولة مطاردة العدو في الصحراء مهما كان انهيار قوات العدو ، فمهمة العدو ستتمثل الآن وبعد عملية مطار صدام الدولي بمحاولة استجرار القوات العراقية إلى مناطق مفتوحة بأي أسلوب عن طريق هجوم بوحدات استطلاع مظلية من هنا وهناك ، لتدفع القوات العراقية للخروج من المناطق السكنية إلى مناطق مفتوحة لتعطي الفرصة للإسناد الجوي أن يفتك بالقوات على الأرض ، فعليهم أن يجعلوا المدن ميدان قتالهم مع تنويع أساليب القتال في المدن ، وسوف نعرض للأساليب في حلقات قادمة.

أما السؤال السابع وهو:

س 7 : ما هي أعظم مخاطر القصف المروحي وكيف يمكن تجنبه ؟ .

ج 7 : نظن أننا أجبنا على هذا السؤال في ثنايا إجابتنا على السؤال السابق وذكرنا حجم الخطر لسلاح الإسناد المروحي ، وكيف يمكن تعطيله أو الحد من أثره.

أما السؤال الثامن وهو:

س 8 : هل يمكن أن تتقدم القوات البرية دون غطاء جوي تكتيكي أو استراتيجي ؟ .

ج 8 : يمكن للقوات البرية أن تتقدم دون غطاء جوي استراتيجي أو تكتيكي ، ولكن إذا توفرت لها الحالات السابقة التي أجبنا عليها في السؤال السابق والتي تحدثنا فيها عن تحييد السلاح الاستراتيجي أو التكتيكي أو تعطيله ، هذا إذا كان العدو يمتلك لأي نوع من نوعي سلاح الجو.

أما إذا لم يكن العدو يمتلك ذلك فيمكن أن يكون زحف القوات البرية للطرفين بالاعتماد على الإسناد الميداني بمدافع الهاوتزر أو المدافع الميدانية أو المدافع المتحركة أو مدافع الدبابات ، وكلها تعمل عمل الإسناد الجوي التكتيكي طبعاً بكفاءة أقل وبمجهود أكبر ولكنها نافعة.

ولكن في مثل حرب العراق لو تم تعطيل سلاحي الجو الصليبي التكتيكي والاستراتيجي ، فإن هذا سيتيح لأسلحة الإسناد الميدانية العراقية أن تفتك بالقوات المنتشرة في الصحراء حول كل مدينة ، وتقطع بالمدفعية خط إمدادها الطويل لتنهي التقدم وتجبر الغزاة على الانسحاب ، فكلما اقتربت القوات من المدن فإنها ستقع في مديات المدفعية الميدانية العراقية وهذا مما سيكبدها خسائر فادحة ، وكان بإمكان العراقيين تفعيل مدافعهم الميدانية لولا ترصد سلاح الجو الأمريكي لهذه المدفعية وتكثيف قصفها ، ولكن لن يدوم هذا الحال ، فقرب خطوط تماس الطرفين سيطلق العنان للمدفعية العراقية وللمضادات الأرضية أيضاً لتقول كلمتها ، ونعتقد أن الجيش العراقي لن يستعجل هذه المرحلة وسوف تنطق مدفعيته في الوقت المناسب ، هذا ما نظنه في العبقرية العراقية التي خاضت حروباً متواصلة لعقدين من الزمان.

أما السؤال التاسع فهو:

س 9 : ما هي أفضل الأساليب لتعطيل القصف التكتيكي لكشف القوات البرية ؟ .

ج 9 : بسبب تداخل هذا السؤال مع السؤال السادس فقد دمجنا الإجابتين وجعلنا للسؤالين إجابة واحدة متداخلة يمكن الرجوع إليها من الجواب السادس.

هذا ما تمكنا من الإجابة عليه في هذه الحلقة من أسئلة ، مع محاولة الاختصار وعدم الإطالة والإشارة إلى الأهم وترك بعض المهم واختصار ودمج الأسباب والعوامل في عبارات إجمالية ، لنتمكن من مواكبة الحدث بالإجابات التي تناسب التطورات ، والله أعلم

الحلقة الخامسة

تحدثنا في الحلقة الرابعة عن الاحتمالات التي ربما يلجأ إليها الصليبيون في عدوانهم على العراق ، كما ذكرنا أيضاً أي أنواع القصف الجوي أكثر فعالية وما هي أساليب تعطيلها أو الحد منها.

ومن خلال ذكرنا لأساليب تعطيل القصف الجوي أو الحد منه ، يرى البعض أن كثيراً من أساليب تعطيل القصف التكتيكي متاحة للعراقيين ، خاصة إذا ما تحولت الحرب إلى حرب مدن ودخلت في مناطق العمران السكاني التي ستعطل أغلب التفوق التكنلوجي الأمريكي على الميدان ، وذلك بحصول تماس قريب بين قوات الطرفين ، ومن قال بأن العراقيين سيتمكنون من تعطيل أو الحد من الإسناد التكتيكي أو العملياتي بالمروحيات ، سيقوده هذا القول إلى السؤال التالي- :

س 10 : إذا قرر الغزاة عدم استخدام الغطاء الجوي ، والتركيز على الحرب البرية ، هل 260 الف جندي أو 300 ألف جندي هل يكفون لاجتياح المدن العراقية والسيطرة عليها إضافة إلى حماية خطوط إمدادهم الممتدة لأكثر من خمسمائة كيلو متر على الأراضي العراقية ؟ أم أنهم بحاجة إلى ضعف هذا العدد لتأمين الدعم اللوجيستي إضافة لإدارة الحرب في جميع المدن تقريباً ؟ ج 10 : أولاً وقبل كل شيء حتى الآن لا يوجد لدينا تعداد دقيق يبين لنا كم عدد القوات الغازية التي تعمل داخل الأراضي العراقية سواء في المهام القتالية أو الإسناد أو الإمداد ، فليس هناك أرقام يعتمد عليها سوى ما ينشره الصليبيون لأهداف سياسية وإعلامية وعسكرية ، وعلى كل حال فإن الجواب على هذا السؤال لا يتأثر كثيراً بفقدان الرقم الحقيقي ، لأننا لن نتكلم عن مسائل تفصيلية ميدانية ، بل سنتكلم عن استراتيجيات عامة لدى الجيوش.

فنقول قد يضطر الغزاة رغماً عن أنوفهم إلى عدم إدخال مروحيات الإسناد العملياتي في حال اقترابهم من المناطق السكانية للحفاظ عليها من المضادات العراقية التي حتما ستكون لها بالمرصاد ، كما رأينا في عمليات المطار وعمليات جنوب بغداد ، وفي هذه الحالة سوف يكتفي رجال المشاة بالإسناد الميداني بدلاً من الإسناد الجوي بعد إدخال أكبر عدد ممكن من مدفعية الميدان المقطورة أو ذاتية الحركة أو مدافع دبابات القتال الرئيسة قريباً من خطوط القتال ، ولكن لن يكون هذا الإسناد الميداني دقيقاً كما هو حال الإسناد الجوي المروحي الدقيق ، ومعنى هذا أن الغزاة بحاجة إلى مجهودات ضخمة لإدارة هذا الإسناد وتوفير الإمدادات له ، ورغم كل هذا فلن يكون دقيقاً في إصاباته كالمروحيات التي تستكشف الآليات المخندقة وتصيبها أصابات مباشرة ودقيقة ، ففقدان الغزاة للإسناد الجوي سوف يقارب قوتي الدفاع العراقي والهجوم الصليبي في الأسلوب ، وبهذه الحالة سوف يتكبد بلا شك المهاجم الصليبي ضعف خسائر المدافع على الأقل ، كما هو معروف بأن المدافع المتخندق وصاحب الأرض لابد أن تكون خسائره أقل بكثير من المهاجم المكشوف الذي لا يعرف الأرض.

أما ما يخص هذا السؤال فنقول بأننا أجبنا في السؤال الماضي عن المخاطر التي تحيط بمشاركة الإسناد التكتيكي وهذه المخاطر سترغم الصليبيين على عدم إدخال الإسناد المروحي في المعارك القادمة في المدن ، كما رأينا في عمليات غرب وجنوب بغداد ، وهذا يعني أنهم سيفقدون عاملاً مهماً جداً من عوامل تقدمهم وإسنادهم ، مما سيزيد من المخاطر التي تهدد قوات الصليب وسيثقلها بمهام جديدة للإسناد الميداني لتعويض نقص الإسناد المروحي ، وهذا سيعيق تحركاتهم الخلفية للميدان لصعوبة نقل المدافع وذخائرها بشكل مستمر لدعم المعركة.

أما عن كفاية التعداد الحالي للقوات الصليبية في تولي مهام القتال والإسناد والإمداد ،وحماية وإدارة المناطق السكانية التي دخلوها ، فنقول بأن التعداد الحالي لا يكفي أبداً حتى ولو كان التعداد ضعفي هذا التعداد الحالي ، يؤخذ في الاعتبار أن

مساحة العراق هي نصف مليون كيلو متر مربع ، والانتشار العسكري للقوات النظامية هو أن السرية تنتشر في مساحة **50** كيلو متر مربع ، ومعنى هذا أنهم بحاجة من حيث التعداد إلى **900** ألف جندي لتولي مهام القتال والإسناد والإمداد والسيطرة التامة ، وجميع العسكريين والمحللين انتقدوا خطة رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي التي حشد فيها للحرب كما هو معلن من قبلهم حشدوا **240** ألف جندي **90** ألفاً منهم في المهام القتالية ، وقد أدهشت هذه الخطة جميع الخبراء والمحللين ، بل إنها لاقت رفضاً من قبل جنرالات الجيش الأمريكي ، إلا أن رامسفيلد بقوة ضغطه وتأكيده أن التكنلوجيا وانتفاضة الشعب والجيش العراقي ستحسم الحرب دون الحاجة إلى عدد أكبر ، وفشل هو ومن معه من المخططين في هذه التقديرات وتم كسر قواتهم في المرحلة الأولى ، وتزايد لوم العسكريين للوزير وحصلت اختلافات ربما هي التي أفرزت استقالة بيرل منذرة بمزيد من الخلاف،حتى قالت مجلة نيويورك (أن وزير الدفاع رفض مراراً نصيحة من المخططين في وزارة الدفاع بأنه ستكون هناك حاجة لعدد أكبر من القوات المدرعة لخوض الحرب في العراق، وقالت بأن رامسفيلد أصر ست مرات على الأقل خلال فترة الإعداد للحرب على خفض العدد المقترح للقوات البرية بشكل كبير ونفذ رأيه).

علماً أن نفس الوزارة مع ما تمتلكه من تكنلوجيا خططت سابقاً لشن حرب الخليج الثانية ضد **130** ألف جندي عراقي على الأكثر في داخل الأراضي الكويتية ، و قررت أن تشن الهجوم بما يقرب من **700** ألف جندي من جميع دول التحالف ، ثم تخطط الإدارة نفسها لاقتحام الأراضي العراقية الأكبر مساحة ، لتواجه ما يزيد على مليوني مسلح على الأقل ، بأقل من نصف عدد قواتها في حرب الكويت ، وهذا من أحد أسباب فشل الخطة الأمريكية في مرحلتها الأولى ، إلا أنهم استدركوا ليزيدوا من هذا العدد في الخطة الجديدة بما يزيد على **120** ألف جندي إضافي يصل **3000** آلاف منهم يومياً إلى الكويت والسعودية لدخول العراق أو ليحلوا محل القوات المرابطة بالكويت والسعودية لتدخل المرابطة إلى العراق.

فالتعداد الحالي غير كاف لخوض الحرب بكافة مهامها مع السيطرة على البلاد وإدارتها مدنياً عن طريق حكومة عسكرية ، ولا ننسى أن نقول إن العدد المفترض الذي قلناه سابقاً أن الصليبيين بحاجته وهو يقارب المليون ، لا ننسى أن نقول بأن هناك عوامل لتخفيضه دون إحداث خلل في الأداء ، ولكن حتى الآن لا يتوفر شيء من هذه العوامل للصليبيين ، أولها الاعتماد في مهام القتال أو الإمداد أو السيطرة أو الحماية على منافقين محليين بأعداد كبيرة جداً كما هو الحال في أفغانستان ، وهناك بوادر ظهرت في الجنوب العراقي لهذا العامل نسأل الله ألا يكثر أمثالهم ، ويمكن استخدام التكنلوجيا لإعفاء بعض الوحدات من مهامها الميدانية ، وهناك عوامل أخرى تخفف من الحاجة إلى هذا التعداد ولكنها مكلفة بالنسبة لهم وتحتاج إلى وقت لتتوفر لا نرى ذكرها هنا فلن يستفيد من ذكرها إلا هم.

س 11 : ما هي الحالات التي سيعلن الصليبيون تحت أي غطاء هزيمتهم بحصولها ؟ .

ج 11 : إن ذكرنا لاحتمالات مراحل الحرب في الحلقة الماضية قد يسبب ضرراً معنوياً لبعض المسلمين ، ونحن نشعر بذلك إلا أنه لابد لنا من ذكر هذه المراحلة ، فإصابة المعنويات ببعض الأضرار قبل حصول المرحلة ، أفضل من انهيارها أثناء حصولها ، علماً أن المرء إذا أعد نفسه لأسوأ الاحتمالات فلن يكل ويتراجع ، إلا أن ينتصر أو يموت ، فرأينا أن نغلب هذا الجانب لنذكر المراحل التي لا نجزم طبعاً بحصولها ، إلا أنه ينبغي لنا أن نعد حلاً لكل مرحلة تواجهنا من هذه المراحل.

ذكرنا السابق لمراحل الحرب ، يلزمنا أن نجيب على هذا السؤال ليحصل لنا نوعاً من التوازن المعنوي غير المفرط لأي الاحتمالين ، لنبحث الأسباب التي ستجبر الصليبيين على الإقرار بالهزيمة تحت أي غطاء شاءوا.

فنقول هناك عوامل مؤثرة على الحرب ، وفي حال حصولها فإن الصليبيين سيرضخون للأمر الواقع بإعلان هزيمتهم من العراق تحت أي مبرر كان ، مثل الاستجابة لقرار مجلس الأمن بإيقاف الحرب ، أو لأهداف إنسانية للحفاظ على أرواح الشعب العراقي ، أو تحت أي غطاء يمكن لهم أن يخترعوه ، ولكن المحصلة ستكون الانسحاب من الحرب ولو تدريجياً ، هناك بالطبع عوامل كثيرة يمكن أن تؤدي لحصول هذا الأمر ، ولكن هذه العوامل منها ما هو واقعي وقريب ، ومنها ما هو بعيد أو غير واقعي ، وتجنباً للإطالة نقتصر على بعض ما يناسب ذكره من العوامل.

أول العوامل : حصول أمر إلهي لا يعلمه إلا الله تعالى سواء على الجنود في ميدان المعركة أو على دولتهم ،تجبرهم على إيقاف الحرب ، ومن أكثر المسببات لحصول هذا الأمر التقرب إلى الله بصالح الأعمال ، واجتناب معصيته ، و التضرع إلى الله تعالى بالدعاء والإلحاح عليه بأن يهلكهم (فإنه لا يرد القدر إلا الدعاء) كما قال رسول الله ρ، فلله جنود السموات والأرض ولا يعلمها إلا هو يرسلها على من يشاء.

العامل الثاني : وهو العامل الذي بدت بوادره لدى جنود الصليب ، وهو انهزام الروح المعنوية لديهم ، من جراء ازدياد القتل والجرح والأسر فيهم ، وارتفاع درجة الحرارة وسوء الأحوال الجوية ، والعمليات الاستشهادية المفجعة ، مع فقدانهم للغطاء الجوي الذي أضفى عليهم نوعاً من الاطمئنان في الميدان ، وفقدان ثقتهم بقيادتهم العسكرية أنها تخطط بالطريقة الصحيحة التي تحفظ عليهم أرواحهم وتحقق الأهداف ، إضافة إلى ازدياد الرفض العالمي والشعبي الأمريكي لهذه الحرب ، مما سيدمر الروح المعنوية للجندي الذي كان معايشاً للرفض قبل دخوله الميدان ، انهزام الروح المعنوية للجنود وتدميرها وشكوكهم في قيادتهم سوف يقودهم إلى العصيان الجماعي أو إلى عدم تنفيذ المهام على الوجه المطلوب منهم ، وسيكون فرارهم من الميدان أسرع إليهم من طلقات القوات العراقية ، وكانت أول حالات العصيان الجماعي رفض وحدات من لواء مكانيكي قبل عشرة أيام مهاجمة الزبير بحجة أنه لا يوجد مقوم عسكري ولا غطاء مناسب لهذا التقدم ، يقول أحد جنود المشاة في البحرية الأمريكية لمراسل البي بي سي حول مدينة الناصرية قبل الهجوم عليها (كان يكفي أن أتعرض للنيران من جميع الاتجاهات ، أريد أن أعود إلى الوطن) وتحدث إليه ضابط بارز لم يذكر اسمه فقال (بالطبع إنهم – أي مشاة البحرية – يشعرون بالأذى ، إنهم منهكون ، غير أنهم لم يصلوا حتى الآن إلى أقصى درجات الإيذاء) هذا الشعور كان قبل عشرة أيام تقريباً أي مع الهجوم على الناصرية ، فكيف سيكون حالهم الآن.

وذكر (ريك أتكنسون) في مقابلة أجراها مع قائد القوات البرية في العراق الجنرال وليام والس أن الجنرال قال (إن العدو الذي نقاتله مختلف عن العدو الذي تدربنا لقتاله) وقال (إن طرق التموين التي تمتد على مسافات طويلة علاوة على التكتيكات غير التقليدية التي يعتمدها العدو تجعل من المحتمل أن تطول الحرب أكثر مما كان مرتقباً) وقال (إن الهجمات التي نتعرض إليها غريبة واعتبر أنه من المقلق أن تكون الشراسة إلى هذا الحد ، وهناك معلومات لدينا أن العراقيين على استعداد للانطلاق في عمليات انتحارية ضد القوات الأمريكية).

هذه هي الروح المعنوية للجندي الصليبي داخل الميدان ، ولو أردنا أن ننقل من تصريحاتهم ما يدل على ذلك لنقلنا الشيء الكثير مما يثبت ذلك ، رغم محاولة الطرف الصليبي إخفاءه والتعتيم عليه بشكل كامل ، هذا الانهزام في الروح المعنوية بدت آثاره في الميدان على ضعف أداء الجندي الصليبي ، الذي لم يواجه بعد أصعب مراحل الحرب وهي اقتحام المدن ، وتزايد هذا الضعف المعنوي حتى اضطرت القيادة العسكرية الأمريكية لعلاجه بأساليب مختلفة كان من أكبرها وقعاً تغيير أحد قادة المارينز في اليوم الثاني لعملية مطار صدام الدولي ، فقد قررت القيادة تغيير قائد فرقة المارينز الأولى العقيد جون دووي

، والسبب كما قالت القيادة عائد إلى بطئه المبالغ فيه في التقدم نحو بغداد ، وإن كان السبب كما ذكرت القيادة الأمريكية ، فهذا يعني أن بطئ تحركه يرجع إلى ضعف في الروح المعنوية لدى أفراده الذين يخشون التقدم ، فمعدل الحركة والوثبات التي تسير بها الوحدات النظامية ثابتة ، وإذا لم تعطلها المقاومة فينبغي أن تسير بشكل روتيني له تفاصيله ، وإذا لم يكن هناك مقاومة فالتقصير في إنجاز الروتين عائد إلى عدم كفاءة الجندي أو نقص في معداته وأسلحته ، أو انهزام لروحه المعنوية وخوف يؤخره عن تنفيذ أعماله ، وقد صدرت شكاوى ضد هذا القرار من جنود الفرقة الأولى ، محتجين بأن قائدهم السابق كان يتخذ احتياطات كبيرة لحمايتهم وقال أحد الجنود نخشى أن التغيير سيتسبب في سقوط ضحايا أكثر ، وهذا يدل على أن الجنود والقيادة على نفس المستوى المعنوي المتدني والذي سيتدهور يوماً بعد يوم بإذن الله تعالى.

العامل الثالث:تزايد الاختلافات بين الصليبيين سواء بين العسكريين والعسكريين أو السياسيين والسياسيين أو العسكريين والسياسيين ، حول شن الحرب أو أساليب الحرب ، وهذا له أثر كبير على الخطة الصليبية أولاً ، ثم على الساحة الدولية وعلى المستوى الشعبي الأمريكي والبريطاني الذي يلعب تأييده ورفضه للحرب دوراً لا يستهان به ، ومنذ اليوم الأول للحرب بدأ الاختلاف في أوساط الصليبيين الذين يشنون العدوان على العراق ، ازداد هذا الخلاف حتى وصل إلى الاستقالات ، والانتقادات الحادة العلنية لبعض الأطراف ، وبوادر تفكك الحلف الصليبي البريطاني الأمريكي ، دفع القيادة العسكرية للاستعجال بخطوات الحرب لتحقيق أي شيء قطعاً لمضاعفة هذا العامل ، حتى وصلوا إلى ضرب وزارة الإعلام العراقية التي تفضح أكاذيبهم ودعاياتهم على الميدان ، خاصة عندما أظهرت القتلى والأسرى والخسائر مما سيوقد جذوة الخلاف بينهم ، وتوصلوا هذا اليوم إلى مرحلة أخرى وذلك باستهدافهم عمداً بعض المراسلين الذين يتمتعون بحصانة في الحروب ،كما جرى مع مصور قناة الجزيرة عندما أطلقوا عليه النار وأوقفوه ثم أطلقوا سراحه وعاودوا إطلاق النار عليه بعد ذهابه كما روت الجزيرة ذلك ، هذه الحوادث سوف تتزايد في الأيام القادمة مع تزايد إظهار هذه القنوات من الخسائر والفشل ما يزيد من شدة الخلاف بين الصليبيين.

وفي نظرنا أن أكبر إشارة لفعالية هذا العامل على الحرب ، ما أعلنه رئيس أركان الجيش البريطاني الجنرال مايكل جاكسون قبل أسبوع في مؤتمر صحفي حينما قال (أن بلاده ستسحب غالبية قواتها من الخليج إذا استمرت الحرب مدة أطول ، وأضاف قوله إن انخراطنا في الحرب لم يكن مبرمجاً للبقاء فترة طويلة هناك ، وقال إذا لم تتحقق تطورات إيجابية في القريب فإنه سيتم سحب 40 ألفاً من الجنود البريطانيين وسيتم الإبقاء على 5 آلاف جندي فقط ، كما قال أنهم سيحاولون استبدال الجنود الذين أصيبوا بالإرهاق) ، هذا التصريح لم يأت من فراغ بل جاء بعد تزايد الخلافات والاعتراضات من قبل أعضاء الحكومة والمعارضة البريطانية في الخروج من هذه الحرب ، حتى ناشد وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك الذي استقال من الحكومة الحالية كوزير لشئون الحكومة في مجلس العموم احتجاجاً على غزو العراق ، لتكون استقالته أعظم ضربة لحكومة بلير ، وقد ناشد كوك الحكومة إلى سحب القوات البريطانية من الحرب ، وقال لصحيفة صاندي ميرور (إنه ضاق ذرعاً من هذه الحرب الدموية الظالمة ، وطالب بعودة قوات بلاده قبل مقتل المزيد منها ، وقال بأن الغزو الذي تقوده أمريكا يهدد بإذكاء الكراهية للغرب ، وقال منتقداً بوش لشنه الحرب على العراق بعد أن افترض أن الجيش العراقي سيستسلم بسرعة وأن النصر سيكون سريعاً ، وقال لا يمكن لأحد أن يبدأ حرباً على فرضية أن جيش العدو سيتعاون لكن هذا ما فعله بوش ، وحذر الجيش الأمريكي من حصار بغداد وقال إنه ليس هناك وحشية في الحرب أشد من الحصار ، فالناس تجوع وتنقطع المياه ومصادر الطاقة ويموت الأطفال).

أما على الجانب الأمريكي فهناك تزايد في الخلافات مع كل إخفاق في الميدان أو تزايد للخسائر ، وكان من أعظم الاستقالات استقالة بيرل أحد مستشاري وزير الدفاع وعضو المجلس الاستشاري لوزارة الدفاع ، وهو أحد مخططي العدوان على العراق ، فاستقالته جاءت مع شدة الانتقادات الموجهة لوزير الدفاع في إخفاقهم الكبير في الخطة.

وتزايد الاستقالات والخلافات السياسية والعسكرية تنذر بانفراط عقد الحلف الصليبي ، مما سينعكس على خلل في الميدان وانهيار للجندي الصليبي ولقيادته التي ستتخبط ، وبعد تجاوز الحرب للأيام الستة التي قال وزير الدفاع الأمريكي أنها المدة التي ستحسم فيها الحرب يزداد الموقف سوء بالنسبة لهم مما سيؤثر على الميدان بشكل كبير جداً.

العامل الرابع : وقوع خسائر فادحة فوق ما كانت تتوقعه الإدارة العسكرية الصليبية للحرب ، فالعسكريون عندما يضعون خطة ما لأي حرب فإنهم يقدرون الحد الأعلى للخسائر التي لا يمكن أن تتحمل الخطة المواصلة في ظلها ، ويضعون أيضاً الحد الأدنى للخسائر التي يجب ألا تزيد عليها ، ولو فرضنا أن الأمريكان وضعوا كحد أعلى لخسائرهم البشرية عشرة آلاف جندي ، فمعنى هذا أن العراقيين لو أوقعوا 50 جندياً يومياً فإنهم لن يصلوا إلى الحد الأعلى الذي سيغير مجريات الحرب ويربك الخطة ويوقف العمل بها إلا بعد ستة أشهر ، ويمكن أن يكون هذا العدد أكثر مما وضعه الأمريكان وربما يكون أقل وهذا العدد للحد الأعلى افتراض منا غير دقيق وهو للتمثيل فقط ، ولابد أن نعلم من خلال تحليل التصريحات الأمريكية كم هو الحد الأقصى بالنسبة لهم .

إلا أن هناك حالة يمكن أن يحقق العراقيون فيها إرباك الخطة أو توقيفها دون الحاجة إلى الوصول للحد الأعلى من التوقعات ، وهي أن يدخلوا جنود الصليب في مجازر جماعية تصل إلى خمسمائة جندي دون أن ينجو منهم أحد ، مع تصويرهم بالعدد ونشر ذلك بشكل كبير جداً ، ولو صدق وزير الإعلام الصحاف بأن خسائر الصليبيين في المطار تصل إلى 300 جندي فإن إظهار هذا العدد على الشاشات كاف بإذن الله تعالى لتحقيق الهدف ، فإذا لم يستطيعوا إدخال مثل هذا العدد الكبير في كمين واحد ، يمكن لهم أن يدخلوا أقل من هذا العدد في كمائن متفرقة بأعداد أقل في يوم واحد ، ليعلم الصليبيون أن هذا العدد حصيلة يوم واحد ، ومعنى هذا أنهم بحاجة إلى ثلاثة عمليات أو أربع من هذا النوع ليصلوا إلى معطيات مروعة ، ولن ينتظروا بالطبع حتى يحصل هذا الأمر ، وإذا انتظروا فلن ينتظر الجندي الصليبي أو الشارع الأمريكي حتى تتكرر هذه المجزرة ، مما سيربك الخطة أو يوقفها وربما يوقف الحرب ، ولكن على العراقيين أن يبحثوا كيفية إدخال العدو في مثل هذه الكمائن داخل المناطق السكنية ، أو عن طريق إدخالهم إلى مراكز مهمة ملغمة بأطنان من المتفجرات تحصدهم بشكل مروع ، المهم أن هذا العامل يعتمد على ترويع العدو والتأكيد له أن خسائره ستكون فادحة أكثر مما يتوقعه ، فإذا تأكد أن الخسائر ستفوق توقعاته كماً أو كيفاً فإن هذا سيربك خططه أو يوقفها.

العامل الخامس : تحول الحرب إلى حرب مدن عنيفة ، يثبت العراقيون فيها أنهم رتبوا ونظموا قواتهم بشكل جيد لهذه المرحلة ، وأن الوقت لا يزيدهم إلا قوة في المقاومة والنكاية بالعدو، ودخول الحرب إلى هذه المرحلة له إيجابيات كثيرة جداً بالنسبة للقوات العراقية ، وله سلبيات كثيرة أيضاً بالنسبة للقوات الصليبية عرضنا لطرف منها ، بشرط أن يشارك المدنيون بدفع هذا الأسلوب مع القوات العراقية بنسبة من 30 إلى 50 % حسب المدن ، هذه المرحلة من الحرب تنذر بخسائر فادحة وإنهاك لم يكن متوقعاً للصليبيين ، خاصة بعد استبعاد التكنلوجيا الصليبية بعيداً عن الجندي الصليبي الذي سيواجه العراقيين في حرب مدن عنيفة ، هذا الأسلوب من حرب المدن يمكن أن يصبر الصليبيون عليه لمدة ستة أشهر كتقييم له ، فإذا لم يزده الوقت إلا قوة ولم تظهر عليه بوادر الضعف فمعنى ذلك أن رهانهم على إخماد هذا الأسلوب رهان فاشل مما

سيضطرهم ربما إلى الاكتفاء بوضع حكومة عميلة لهم والتنصل من العراق لتواجه الحكومة مصيرها كما هو الحال في أفغانستان ، ونشير إلى أن أسلوب حرب العصابات أوقع في صفوف الصليبيين وعملائهم في أفغانستان خسائر أكبر بكثير من أسلوب الحرب النظامية ،وهو أيضاً أقل خسائر في صفوف المجاهدين والمدنيين من الأسلوب النظامي ، فعلى العراقيين وأنصار العراق أن يسعوا بكل جهودهم إلى المحافظة على هذا الأسلوب في حال العجز عن كسر الصليبيين بالطريقة النظامية ، لتصبح العراق جحيماً على الصليبيين كما هي فلسطين جحيماً على اليهود ، فدخول الصليبيين للمدن ليس نهاية المطاف بل هو بداية مرحلة أعنف من الماضية.

هذه في نظرنا العوامل التي سيعلن الصليبيون هزيمتهم تحت أي غطاء في حال حصولها ، وهناك عوامل أخرى لم نذكرها و نرى أن هذه العوامل هي أبرزها ، وبالإمكان أن يتحقق جزء يسير من كل عامل من هذه العوامل لتشكل مجتمعة عاملاً قوياً يؤدي إلى إيقاف الحرب وهزيمة الصليبيين.

س 12 : هل هناك توقع لاستخدام الغزاة أسلحة غير تقليدية لحسم الحرب في حال فشلهم في حسمها بالطرق التقليدية ؟ .

ج 12 : نظن أننا أجبنا على هذا السؤال في إجابتنا على السؤال الخامس في الحلقة الماضية ، وذكرنا أن المرحلة الخامسة للحرب ربما تكون في هذا الخيار ، وقد يظن بعض الناس أن استخدام السلاح النووي يلزم أن يكون كاستخدامه في هيروشيما ونجزاكي ، ولكن الصليبين لديهم قدرات نووية أخرى أصغر حجماً وأكثر تطوراً من تلك القنبلتين ، ولديهم القنابل النووية التكتيكية وهي قنابل محدودة التأثير شديدة التدمير نسبة إلى مثيلاتها التقليدية، والقنبلة النووية الصغيرة قليلة الوزن لا يعادلها في الانفجار إلا انفجار قنبلة (مؤاب) التقليدية ذات العشرة أطنان ، فالخيارات مفتوحة أمام الصليبيين لاستخدام أي سلاح سواء بالإعلان أو بدون إعلان.

ولكننا نشير أن قرب تماس القوات العراقية مع القوات الصليبية يمنع من استخدام هذا السلاح ، وأيضاً فإن دخول الحرب إلى مرحلة حرب مدن ستشل قدرات العدو من استخدام جميع تلك الأسلحة ، بل إننا لن نسمع في حال حصول حرب مدن لن نسمع عن قصف القاذفات الاستراتيجية ولن نسمع عن قصف صواريخ (توما هوك) ، ولا حتى القنابل التقليدية من مختلف الأوزان ، وربما لن نسمع عن قصف مدفعية الميدان ، لأن حرب المدن تعطل كل تلك الخيارات التي أمام العدو الصليبي لأن جنوده متواجدون داخل المدن ولن يستخدم أي سلاح يمكن أن يضر بجنوده ، إضافة إلى ذلك أنه لن يستخدم هذه الأسلحة لعدم تمكنه من تحديد القوات العراقية التي تتخذ من حرب العصابات أسلوباً لها ، كما هو الحال الآن في أفغانستان فبعد تورا بورا لم يسمع أحد عن استخدام القاذفات الاستراتيجية أو الصواريخ الموجهة بالأقمار أو القصف الكثيف ، لعدم تمكن العدو من تحديد مواقع المجاهدين ، الذين يضربونه في الوقت وبالأسلوب الذي يروق لهم ثم يختفون لينهك العدو بالبحث عنهم دون مواجهتهم ، فهذه أحد الإيجابيات التي ستحصل للعراقيين في حال دخول الحرب إلى مرحلة حرب المدن ، بشرط أن يكونوا أهلاً لإدارتها والمضي فيها قدماً وبكل عنف ، ودخول الصليبيين في المدن لا يعني انتصارهم أو هزيمة العراقيين فجولة حرب المدن لم تأت بعد فإذا كان لها رجالاً فلن يقر للصليبيين قرار بإذن الله تعالى.

الحلقة السادسة

في هذه الحلقة نجيب على السؤال الخاص بأساليب العراقيين في مواجهة الحرب الصليبية ، ونص السؤال هو :

س 13 : ما هي الأساليب العسكرية التي يستخدمها العراقيون في الدفاع ؟ .

ج 13 : لا شك أن لكل حرب تكتيكاتها الخاصة بها التي تفرضها عليها معطيات الحرب الميدانية والإقليمية والدولية، سواء كانت هذه المعطيات على مستوى تسليح الطرفين أو طبيعة الأرض وميدان المعركة أو الواقع السياسي على كافة مستوياته أو الوضع الاقتصادي للطرفين أو الموقف الشعبي القريب من الميدان ، وغيرها من العوامل التي تفرض على المدافع والمهاجم على حد سواء نوعاً من التكتيك ربما الإلزامي لخوض الحرب،ولكن تطبيق هذه التكتيكات له أساليب مختلفة للمهاجم أو للمدافع.

ونحن لن نتكلم عن المهاجم الصليبي ، بل سنتكلم عن المدافع العراقي،حيث إن المدافع العراقي استخدم في دفاعه ثلاثة أساليب قتالية ، كما أعلن هو عن ذلك وشوهد من أدائه في الأيام الماضية ، الأسلوب الأول : الدفاع بالأسلوب النظامي ، والأسلوب الثاني : الدفاع بالأسلوب شبه النظامي ، والأسلوب الثالث : الدفاع بأسلوب العصابات .

أولاً : الدفاع بالأسلوب النظامي ونعني بذلك أن يدافع العراقيون عن طريق القوات المسلحة النظامية ، وهي قوات مسلحة دائمة التعبئة ، تحافظ على درجة استعدادها العالي عن طريق التنظيم والتدريب والاستعداد القتالي من أجل تنفيذ المهام المطلوبة في الحرب والسلم ، ولهذه القوات المسلحة تشكيلات محددة ، وكل جيش يستخدم أسلوباً في تفويج قواته وتشكيلها ، إلا أن كل تشكيلات الجيوش النظامية متقاربة والتفصيل فيها يخرجنا عن المطلوب ، ولكن نقول بأن أقل تشكيلات الجيش النظامي هي الجماعة وهي تتكون من 12 جندياً ، تليها الفصيل وهو يتكون من 3 جماعات ، ثم يليه السرية وهي تتكون من 3 فصائل، ثم تليها الكتيبة وهي تتكون من 3 سرايا ، ثم يليها اللواء وهو يتكون من 3 كتائب ، ثم يليه الفرقة وهي تتكون من 3 ألوية ، ثم يليها الفيلق ويتكون من 3 فرق ، ثم يليه الجيش ويتكون من 3 فيالق ، وهناك بعض الدول تشكل تفويجها مثلاً للفصيل من أربع جماعات وسريتها من أربع فصائل وهكذا تفويجها إلى نهاية التشكيل ، واللواء هو أدنى القطاعات الذي يمكن أن يعمل باستقلال عن الجيش ، ويمكن أن يبقى في ميدان القتال فترات طويلة دون الحاجة لغيره من القطاعات ، لأنه يعد وحدة متكاملة لجميع المهام ، طبعاً عندما نقول أن اللواء يتكون من ثلاث كتائب أو أربع فيكون تعداده يتراوح بين 1000إلى 3000 جندي ، ولكن هذا ليس هو تعداده الحقيقي في ميدان المعركة ، إذ أن اللواء يدعم بسرايا أخرى متخصصة كسرية هندسة الميدان وفصيل الدفاع الجوي (م / ط) وسرية مضادة للدروع (م / د) ، وسرايا التموين والاتصالات والشئون الطبية والإدارية وغيرها من السرايا أو الفصائل حسب المهمة المناطة بالكتيبة أو اللواء ، مع اختلاف بين نوعية الكتيبة أو اللواء فالمحمول جواً يختلف عن الميكانيكي وغير ذلك من التفاصيل الخاصة بالتفويج والنوعية ، ثم يلي التشكيلات نوعية وتناسق التسليح ، وبعده يليه التسلسل القيادي ، إلا أن أعلى سلطة ميدانية على الجيش هي (هيئة أركان الحرب) ، ويرأس هذه الهيئة رئيس أركان ، وهي تتشكل من مجموعة ضباط وشخصيات مؤهلة للعمل مع القائد العسكري في قيادة القطعة العسكرية التي تحت تصرفه في السلم والحرب ، ومهمتها إعانة القائد على إعداد القطعة وقيادتها وإدارتها ، كجمع المعلومات وإعداد الأوامر ونقلها والإشراف على تنفيذها وتنظيم عمل المصالح المختلفة في خدمة القطعة المقاتلة ، وتعمل هذه الهيئة عن طريق أجنحة كل جناح مخصص بإدارة مهمة واحدة من مهام القطعة المقاتلة.

هذا الأسلوب النظامي له تسلسل في القيادة والإدارة والتحرك ، وهو يعمل بشكل تكاملي ، فلا يمكن مثلاً لسرية في الكتيبة أن تؤدي كل المهام القتالية والإدارية دون الحاجة إلى بقية الكتيبة ، وهذا يقودنا إلى أن الخلل في شيء من هذا التسلسل يؤدي إلى خلل في أداء القطعة المقاتلة بشكل كامل ربما يؤدي إلى شللها حسب حجم الخلل ، إذا لم يمكن تداركه ، فمهمة الجيوش في القتال أولاً هو العمل على إحداث خلل في الجيوش المدافعة ، قبل أن يحصل اشتباك ميداني ، لأن إحداث الخلل الإداري أو قطع التموين أو الاتصالات ، يضعف من الأداء القتالي في الميدان ، وإذا لم يضعفه فلن يصمد في الميدان كثيراً إذا ما حصل خلل في الوحدات الأخرى غير القتالية ، وحينما تستهدف القيادة ويتم قطع الاتصالات بين القيادة وكافة القطاعات ، وبين قيادات القطاعات الأخرى وبين قيادات القطاعات وأفرادهم ، فإن هذا عامل يؤدي بالتأكيد على كسر صفوف الدفاع ، إذا لم تستطع تداركه وإعادة ترتيب صفوفها ، والتفصيل في هذا الأسلوب يطول ولا فائدة من الإطالة فيه.

الأسلوب الثاني:الدفاع بالأسلوب شبه النظامي والقوات شبه النظامية قد تتشابه مع القوات المسلحة النظامية في التسلسل والتشكيل ، وهي عادة تتشكل من متطوعين محليين لديهم خبرة بالأرض والسكان ، ومهامها هو عمليات تدعيم القوات المسلحة أمنياً ، ولها مهام دفاعية محلية ، وتسليح القوات شبه النظامية هو تسليح شخصي ورشاشات خفيفة وهاونات خفيفة وأجهزة لا سلكية قصيرة المدى ، تشكيلاتها تتكون من جماعات وفصائل وسرايا وإذا كانت في مناطق آمنة قد تصل في تشكيلاتها إلى كتائب،وليس لها مهام استراتيجية ، فكل تدريبها على تنفيذ مهام تكتيكية ، وأعظم مهامها هو المحافظة على الأمن في المناطق الريفية ، وحراسة مراكز القيادة والطرق والأهداف المهمة كالمطارات وغيرها ، وتسلسلها القيادي ليس كتسلسل القوات النظامية ولكنها أكثر تفككاً منها ، فلا يعتمد عليها بخوض حرب بالأسلوب النظامي لعدم جاهزيتها التعبوية لهذا الأسلوب.

وقد اعتمد العراقيون في هذا الأسلوب على أبناء القبائل (العشائر) ،كل قبيلة في منطقتها تم تشكيلها بأسلوب شبه نظامي لتتولى الدفاع عن منطقتها ، وإذا كان الأسلوب شبه النظامي لم يجد كثيراً في مناطق جنوب العراق التي شكل فيها رجال الدين الرافضة رأس جسر لدخول القوات الصليبية وإخماد الأسلوب شبه النظامي ، فإن القبائل الشمالية لازالت فاعلة في هذا الأسلوب ، وحتى الآن لم يستطع الصليبيون وعملائهم من منافقي الأكراد من كسر الدفاعات شبه النظامية ، إلا أننا من الناحية العسكرية لا نعول كثيراً على الأسلوب شبه النظامي مع وجود قوة مهاجمة تفوقه بكثير ، فلن يستطع الصمود طويلاً أمام الضربات المتتالية ، لأن أقصى ما يمتلكه من تسليح هي بعض الأسلحة المتوسطة فقط ، والتي يستخدمها بأساليب تتناغم من الأسلوب النظامي ، وهذا لن يدوم طويلاً.

الأسلوب الثالث : الدفاع بأسلوب العصابات ، وهذا هو أكثر الأساليب فعالية في الوضع العراقي الآن ، وحرب العصابات هي حرب ثورية تجند سكان مدنين أو على الأقل جزء من السكان ضد القوى العسكرية المغتصبة ، و هي حرب بأبسط الأشكال وأرخص الأدوات من قبل طرف ضعيف وفقير ضد خصم قوي يتفوق في العدة والعتاد سواء كان هذا الخصم خارجياً أو داخلياً ، وتشن هذه الحرب من قبل قوات مقاتلة تستخدم أساليب حرب العصابات المتصفة تكتيكياً بالمفاجأة والسرعة والعمل العنيف والخداع ، وينطلق رجال العصابات في هجماتهم من داخل المناطق التي يسيطر عليها العدو ، وتسليح العصابات يتكون من الأسلحة الخفيفة و المتفجرات والألغام والقنابل اليدوية والصواريخ المضادة للآليات ، ولا يوجد على رجل العصابات قيود في تسليحه ، فهو يستخدم السلاح المتاح أمامه لإنهاك العدو دون الحاجة للظهور أمامه

للمنازلة ، فأسلوب العصابات وإن كان استراتيجياً هو أسلوب دفاعي ، إلا أنه تكتيكياً أسلوب هجومي بحت ، فلا يوجد لرجل العصابات خطط تكتيكية للدفاع ، فهو ليس بحاجة لمثل هذه الخطط لأنه لا يدافع عن منطقة محددة ، فهو حر في التسليح والتحرك ، أما بالنسبة للتشكيل ، فرجل العصابات غير ملزم بتشكيل محدد ، فتشكيله يفرضه عليه طبيعة عمله ، إلا أن أحسن حالات العصابات يكون تشكيلها ، أن تتألف الجماعة من 12 مقاتلاً و سوف نعرض لاحقاً لتفصيل تسليحها ، فهذه الجماعة هي نواة العصابات وعصب العصابات في نفس الوقت ، وسرية العصابات هي أكبر تشكيل من العصابات يتواجد في قطاع واحد ، وأربعة سرايا من العصابات تتكون منها كتيبة عصابات ، و كتيبة العصابات هي أكبر تشكيل في العصابات وتوجد في كل منطقة عمليات كتيبة عصابات.

ولحرب العصابات أربعة ميادين ، الميدان الأول : حرب العصابات في الجبال ، والثاني : حرب العصابات في الأدغال ، والثالث : حرب العصابات في المدن ، والرابع : حرب العصابات في الصحراء .

جميع تشكيلات وتسليح وطبيعة التحرك والتنظيم لرجال العصابات في هذه الميادين متشابهة ما عدى حرب المدن فلها تشكيلاتها وتنظيمها وتسليحها الخاص وهو ما سوف نفصله لاحقاً بإذن الله تعالى ، إلا أننا نقول أن ميدان المدن هو أكثر هذه الميادين حاجة للمهارات البدنية والعسكرية ، لصغر الميدان ولقرب العدو من رجل العصابات والذي يحتاج إلى ذكاء قبل حاجته للمهارة العسكرية.

وننبه هنا على أن أسوأ ميدان بالنسبة لرجل العصابات هو ميدان الصحراء ، فالصحراء بالنسبة لرجل العصابات مهلكة ، لأن العدو يستخدم في حربه ضد رجل العصابات القوات البرية والقوات الجوية ، فميدان الصحراء هو ميدان مفتوح للطيران وميدان متاح للآليات أن تحاصر وتلتف وتهاجم دون أية عوائق.

أما ميدان الجبال فهو ميدان يعد أحسن حالاً من ميدان الصحراء ، فالجبال الوعرة وإن كانت نوعاً ما مكشوفة للطيران إلا أنها تعتبر حصناً لرجال العصابات من تقدم آليات العدو عليهم ، فآليات العدو لا يمكن أن تدخل مناطق الجبال الوعرة لعدم قدرتها على التحرك في الجبال إضافة إلى أن الممرات الجبلية تعتبر مصائد مناسبة لهذه الآليات التي تسير مضطرة لوعورة الممرات بتشكيلات تضعف من قدرتها على القتال ، فيصبح ميدان الجبال هو ميدان رجل المشاة ليقابل رجل العصابات الذي عرف الأرض وأعد العدة للإقاع بخصمه فيها متى ما سنحت الفرصة له.

أما ميدان الأدغال فهو وإن كان ميداناً متاحاً للآليات إلى حد بعيد ، إلا أنه الميدان الذي يعطل الطيران ، فالرؤيا من الجو لهذا الميدان تعتبر رؤيا عديمة لكثافة الأشجار ، ولا يمكن للطيران أن يصنع شيئاً ضد رجال العصابات في هذا الميدان ، إلا عن طريق الأرض المحروقة التي تأكل الأخضر واليابس ، كما فعل الأمريكان في فيتنام ، وكثافة الأشجار في ميدان الأدغال تتيح لرجل العصابات تنفيذ الكمائن القريبة أكيدة المفعول.

أما ميدان المدن فهو الميدان الذي تتعطل معه قدرات العدو الجوية والآلية ، فيضطر العدو إلى إقحام رجال المشاة في الميدان أو رجال القوات الخاصة ، وهو أكثر الميادين إرهاقاً للجيوش ، فهو إرهاق ذهني ونفسي وبدني ، ولكن إذا أحسن رجال العصابات استخدام الميدان بالأسلوب الفعال ، وكلما كانت المدينة أكبر مساحة وأكثر سكاناً ، أصبحت أفضل لرجل العصابات ، فيعجز العدو عن ملاحقة رجل العصابات للكثافة السكانية ، وبإمكان رجل العصابات أن ينخرط بالأعمال المدنية دون أن يظهر عليه الانتماء لرجال العصابات ، فهو في النهار موظف عادي ، وفي الليل مقاتل شرس ، هذا الميدان

هو أفضل الميادين لقتل العدو إذا كانت هناك معطيات ميدانية وشعبية وتسليحية لرجال العصابات الذي يفترض فيهم الكفاءة العالية البدنية والعسكرية.

والشاهد على هذا الأسلوب القاتل للقوات النظامية مهما يكن تسليحها وقوة انتشارها ، وقلة المعطيات لرجل العصابات ، ما يحصل الآن في فلسطين ، فرغم صغر حجم قطاع غزة والضفة الغربية ، ورغم سعة انتشار القوات الصهيونية وتطويقها لهذه المناطق الصغيرة ، إلا أنهم عجزوا عن إيقاف العمليات اليومية والتي تقتل منهم الكثير.

وبالمقارنة بين المعطيات الفلسطينية والمعطيات العراقية الميدانية والشعبية والتسليحية ، إضافة إلى الفارق بين قوات العدو الصهيوني في فلسطين ، وقوات العدو الصليبي في العراق ، نجد أن هناك فرصة عظيمة جداً للمسلمين بأن يجعلوا العراق جحيماً على الصليبيين ليخرجوا منها أذلة وهم صاغرون ولو بعد حين.

ويمكن أن يتوفر لدى رجل العصابات أرض تجمع هذه الميادين كلها ، فهناك بعض الأراضي فيها الغابات كثيفة ، و المدن المحاطة بالجبال أو بالغابات ، وهناك بعض الأراضي فيها المدن الكبيرة والغابات الكثيفة والجبال الوعرة فيمكن لرجل العصابات أن يحاول أن ينتقي الميدان الذي يخدمه ،فإذا كان عدوه يتمتع بقوة جوية هائلة يرجح ميدان الغابات والأدغال على غيره لعطل القوة الجوية ، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة ميكانيكية هائلة فعليه أن يختار ميدان الجبال الوعرة ، وإذا كان عدوه يتمتع بقوة متناسقة جوية وآلية فعليه بميدان المدن ليعطل كل هذه الإمكانيات.

ولكن المهم في أسلوب حرب العصابات أن يلتزم رجال العصابات بمرحلية هذه الحرب ، ولحرب العصابات ثلاث مراحل لابد من إعطاء كل مرحلة حقها في الاستراتيجية والتكتيك ، فلا يمكن أبداً تحديد نهاية هذه المراحل بحدود زمنية ، والذي يحدد نهاية المرحلة والدخول في الأخرى هو الانتهاء منها على الوجه الأكمل ، وتتميز كل مرحلة عن المراحل الأخرى بسمات عسكرية وسياسية واقتصادية وإعلامية تخضع للمناورة والتغير بحسب المرحلة ، إلا أن الأساس العقدي لا يخضع للمناورة في أي مرحلة من هذه المراحل ، لأنه هو الدفاع لحرب العصابات في مراحلها الثلاث ، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى : مرحلة الاستنزاف ، وهذه المرحلة هي أطول مراحل حرب العصابات ، لأنها المرحلة التي يركز رجال العصابات فيها على ضربات صغيرة وسريعة وكثيرة في كافة الاتجاهات أو على أكبر رقعة يمكن نشر العمليات عليها للإغال في استنزاف العدو واستنفاره في كل مكان ، وهي لابد أن تخضع لسياسة (اضرب واهرب) أو (القتل بألف جرح) أي إنهاك العدو بضربات صغيرة على مدى طويل حتى يسقط من الإعياء.

وفي هذه المرحلة لابد أن تكون قواعد رجال العصابات قواعد متنقلة وغير ثابتة وخفيفة التجهيز حتى لا تعيق التنقل والمناورة .

ولابد لرجال العصابات أن يستخدموا الضربات العسكرية فقط لتحطيم هيبة النظام وترويج الدعايات ضده وتشجيع الناس على المقاومة لمعاونة رجال العصابات ، ولابد من نشر تفاصيل المعارك على أكبر قطاع ممكن بين الناس لاجتذاب تأييد الناس وعونهم.

ولابد في هذه المرحلة من مراعات هذه التكتيكات لتؤدي المرحلة هدفها بأكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو وأقل قدر من الخسائر في صفوف رجال العصابات ، ونذكر هنا بعض سمات هذه المرحلة خشية الإطالة:

(1) إنهاك العدو بضربات مستمرة وطويلة (وخزات الإبر) .

(2) العمل على مؤخرة العدو .

(3) إقامة القواعد الآمنة غير الدائمة .

(4) توسيع مناطق الحرب باستمرار لإجبار العدو على التبعثر وجعله ضعيفاً في كل مكان ، لوضع العدو أمام معضلة كبيرة تتمثل بالتبعثر لحماية كل الأهداف ، الأمر الذي يضعفه في كل مكان أو التجمع للحصول على القوة الأمر الذي يفقده السيطرة على مناطق شاسعة تسقط بيد العصابات وتزيدها قوة.

(5) عدم التمسك بالأرض والمواقع القتالية .

(6) الحفاظ على القوة الذاتية وتنميتها وتحطيم قوة العدو مادياً ومعنوياً .

(7) تأمين التنسيق بين عمل العصابات وعمل القوات النظامية التي تشن حرب الحركة إذا وجدت .

(8) الاستمرار في الضرب في الزمان والمكان لخلق حالة انعدام الأمن.

(9) التلاحم مع السكان .

(10) امتلاك زمام المبادرة وذلك بشن الهجمات في الزمان والمكان والكيفية التي تناسب رجال العصابات ، وعدم الانجرار لاستفزاز العدو وخوض المعركة في الزمان والمكان الذي يريده العدو.

(11) لابد أن تتسم الهجمات بالمباغتة والعنف ، فالمفاجأة والسرعة والحسم ، أمور مهمة في تكتيك العصابات.

(12) التحدي والإصرار على هزيمة الخصم في الميدان لا يناسب هذه المرحلة بالنسبة لرجل العصابات ، ما يناسب هذه المرحلة هو الضرب والانسحاب ، فالاندفاع والتهور لا يخدمان رجال العصابات في هذه المرحلة ، ولابد أن يتعلم الجميع كيف يفر.

(13) التركيز على الكمائن بكافة أشكالها وباستخدام كل الأساليب ، وضرب العدو أثناء الحركة فهو أضعف ما يكون إذا كان متحركاً.

(14) المرونة في التجمع والتحرك .

(15) الاعتماد على المناطق الوعرة التي تؤمن الحماية.

(16) ضرورة رفع مستوى الاستخبارات لتأمين رجال العصابات ، مع الاعتماد في هذا المجال على تعاون السكان.

(17) الاعتماد على سلاح الفكر والتوعية السياسية لتعديل موازين القوى.

(18)لابد من الحذر من حصار العدو والانسحاب فوراً مهما كلف الأمر عند الشعور بالحصار.

(19) هجمات رجال العصابات في هذه المرحلة تكون بالأسلوب الصامت الحذر ، ومحاولة تشتيت انتباه العدو بإثارة ضجة في جهة والهجوم في جهة معاكسة أخرى.

(20) يجب إتقان التخفي في الحركة والإمداد ومهارة الدخول بين السكان.

(21) لابد من الابتعاد عن الروتين أو التكرار في التحرك أو الهجوم ، ولابد من الحرص على مغايرة الأساليب.

(22) يجب أن يكون هناك اكتفاء ذاتي من قبل رجال العصابات من حيث المعيشة ، فعليهم ببذل مجهوداتهم الذاتية للكسب لتكون لهم غطاء فيفترقون للكسب ويجتمعون للقتال.

هذه هي بعض سمات المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، وكما قلنا سابقاً أنها أطول وأهم مراحل العصابات ، ولا يمكن التحول منها إلى المرحلة الثانية إلا بعد ضمان اكتمالها بشكل تام.

المرحلة الثانية : مرحلة التوازن ، وهي المرحلة التي يحاول رجال العصابات فيها أن يعيدوا تشكيلاتهم العسكرية بأسلوب شبه نظامي ، بعد أن يتمكنوا في المرحلة الأولى من تحقيق موطئ قدم وأرض محررة ، وبعد التأكد من حاجتهم وقدرتهم على

الانتقال للمرحلة الثانية ، يكون الانتقال وتغيير التشكيلات وزيادة في التسليح ليصلوا إلى الأسلحة الثقيلة ووضع خطوط قتال بتشكيلات شبه نظامية ، حتى يتوصلوا في آخر هذه المرحلة إلى تشكيلات نظامية ، فيتمكنوا من التوسع للانتقال إلى المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة : مرحلة الحسم ، وهذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في حرب العصابات ، وهي مرحلة يبدأ فيها رجال العصابات من إعادة تشكيل قواتهم إلى قوات نظامية بعد أن يتم تشكيل هيكلية حكومتهم ، يرافق ذلك حملة إعلامية وسياسية لبداية هذه المرحلة ، لتصل إلى حشد القوات النظامية من الطرفين وشن حرب نظامية يتم فيها القضاء المبرم على قوات العدو بالأسلوب النظامي بعد أن أنهكته الحرب في المرحلتين الأولى والثانية.

هذه هي بشكل مختصر حرب العصابات وهذه هي مراحلها وتشكيلاتها وميادينها وأهم مبادئها ، ولا نقصد من هذا العرض الاستيعاب، ولكن لنذكر أن الحرب مع القوات الغازية الصليبية في العراق لم تدخل بعد لمواجهة هذه المرحلة ، وأن هذه المرحلة طويلة جداً ولابد للأمة الإسلامية أن تهب لتشارك في هذه الحرب لدفعها إلى الأمام لتكون العراق فيتناماً أخرى للأمريكان ، وقد هزم الفيتناميون على مر 12 عاماً هزموا الجيش الأمريكي بعد أن كبدوه ما يقرب من 67 ألف قتيل قبل أن يعلن هزيمته رسمياً، وكان قادة الفيتناميين يفتخرون ويرددون الطرفة القائلة بأنهم خاضوا الحرب ولم يستطع الجيش الأمريكي أن يدمر لهم دبابة واحدة، في إشارة إلى أن الجيش الأمريكي أعلن هزيمته وخرج من الحرب في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، قبل أن يملك الفيتناميون الأسلحة الثقيلة ، وبالفعل لم تدمر دبابة واحدة للفيتناميين لأنهم لم يصلوا إلى مرحلة امتلاك السلاح الثقيل ، فإذا كانت المرحلة الأولى في فيتنام كبدت الجيش الأمريكي هذه الخسائر فكيف لو أن الجيش الأمريكي أصر ولم ينسحب حتى دخل في المرحلة الثانية والثالثة ؟.

وبنفس الأسلوب تعامل الأفغان مع الاتحاد السوفييتي وخاضوا حرب عصابات ضده على مر 10 سنوات تكبد أكبر جيش في العالم آنذاك خسائر فادحة في المرحلة الأولى من الحرب ، وأعلن الجيش الأحمر انسحابه وهزيمته في أفغانستان قبل أن تنتقل الحرب إلى مرحلتها الثانية على جميع قطاعات أفغانستان ، حيث كان هناك قطاعات مثل جلال آباد وخوست وقندهار وغيرها تحولت أثناء وجود السوفييت إلى المرحلة الثانية ، إلا أن التحول بشكل كامل لم يحصل إلا بعد انسحاب السوفييت ، لتنتقل الحرب إلى المرحلة الثانية ضد حكومة نجيب الشيوعية لمدة سنتين ونصف تقريباً ، ثم حصل الانهيار في الحكومة الشيوعية ليكون الحسم خلال شهرين فقط.

وحتى لا نبتعد كثيراً عن السؤال الذي جرنا لهذه التفاصيل ، نقول بأن العراقيين استخدموا الأساليب الثلاثة حتى الآن وهذا هو اليوم العشرون من الحرب ، فهم لا زالوا يقاومون في بغداد إلى أقصى شمال العراق مدينة نينوى ، يقاومون بالأسلوب النظامي عن طريق الحرس الجمهوري والجيش العراقي ، وهم أيضاً أعدو قبل الحرب جميع أبناء القبائل عسكرياً وتم تسليحهم وتشكيلهم بتشكيلات شبه نظامية ذاتية وتم تزويدهم بكامل حاجتهم من الأسلحة والذخائر ليشكلوا خطاً أولاً للدفاع عن مدنهم ، ونظن أن جيش القدس والمتطوعون دخلوا ضمن هذه التشكيلات شبه النظامية ، كما أنهم جهزوا وحدات قتالية مستقلة لشن ضربات بأسلوب حرب العصابات في مرحلتها الأولى على مؤخرات قوات الغزاة الصليبية ، وفي داخل المدن الجنوبية التي دخلوها ، وشارك في هذا فدائيو صدام والحزبيون والمتطوعون أيضاً ، ولكن نظن أن هذا الأسلوب لم يعط الدعم والاهتمام الذي يستحقه ، وهم الآن بحاجة إلى دعم هذا الأسلوب بكل إمكانياتهم ، وبعد أن عرفنا أن العراقيين استخدموا كافة الأساليب العسكرية ، يبرز سؤال هو:

س 14 : أي الأساليب هو المرشح للصمود وهزيمة الغزاة ؟ .

ج 14 : من خلال سياقنا السابق على جواب السؤال الماضي ، يتضح أننا نرشح وبكل قوة أسلوب حرب العصابات الطويل المدى لتحقيق هزيمة الغزاة ، وهذه هي نصيحة الشيخ أسامة بن لادن للعراقيين عندما قال لهم استجروا عدوكم إلى حرب شوارع طويلة المدى ، لأن الأسلوب النظامي لا يمكن أن يصمد طويلاً بفارق التسليح المشاهد في العراق ، مع خيانة جميع دول الجوار وتعاونها مع الغزاة بشكل كامل سوى سوريا ، وهو أيضاً أسلوب يحتاج إلى جهود ضخمة في عمليات الإمداد والتموين والتي يزداد تهديدها بالنفاد والانقطاع بسبب حصار العقد الماضي والتفوق الجوي الصليبي ، وإذا لم يتمكن العراقيون خلال أسبوع بالأسلوب النظامي من توجيه ضربة صاعقة ومرعبة للغزاة توقف تقدمهم وتضطرهم للتراجع ، أو يتحقق عامل من عوامل الهزيمة الصليبية التي أشرنا لها في الحلقة الماضية ، و إلا فإنهم مضطرون للتحول لحرب العصابات.

أما الأسلوب شبه النظامي فهو مكون بشكل رئيس من العشائر العراقية والتي بدت متحمسة في أول الأمر وتظهر أنواع التحدي ، وبعد القصف والحصار واستهداف جميع مقومات الحياة في المدن ، ضعف هذا الحماس وانقلب إلى الحياد وتسليم الأسلحة وطلب السلامة بحجة الحفاظ على حياة الناس ، أما الرافضة فكانوا يصفقون مع القوي منذ البداية فعندما كان صدام قوياً صفقوا معه ، ولما رأوا كفة الصليبيين ترجح في الجنوب أصبحوا لهم جند محضرون ، ولا زال الصليبيون في مؤتمراتهم يشيدون برجال الدين الرافضة في النجف وكربلاء والبصرة الذين ساعدوهم في السيطرة على المدن وتهدئة الناس.

أما أسلوب حرب العصابات فهو الأسلوب المرشح للصمود، لأنه هو الأسلوب الوحيد الذي يشكل معضلة حقيقية للجيوش، وهو الأسلوب الذي تتضائل أمامه جميع فوارق التسليح والعتاد لدى الغزاة ، فليس أمام العراقيين وجميع المسلمين إلا أن يركزوا على العمل على هذا الأسلوب لتحقيق هزيمة الصليبيين بإذن الله تعالى ، وهو الأسلوب الذي يخرج المدنيين من أضرار الحرب بشكل كبير ، ولكن هناك سؤال يقول:

س 15 : في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن وإلى بغداد خاصة فأي الأساليب ستستخدم ؟ وما هي الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قوتهم ؟ وما هو مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد ؟ .

ج 15 : أجبنا على الشق الأول من السؤال في الجواب السابق ، ونكرر أن أفضل الأساليب التي تحقق هزيمة الصليبيين هي حرب العصابات على كافة الأراضي العراقية بكل الوسائل المتاحة.

أما الطريقة التي يحافظ بها العراقيون على قواتهم ، فالقوة العراقية تنقسم إلى قسمين قوة مادية أي في العتاد والتسليح ، وقوة بشرية في عدد المقاتلين على كافة القطاعات ، فإن كان السؤال كيف يمكنهم المحافظة على القسم الأول وهو القوة المادية ، فنظن أن هذا لا يمكن بشكل كبير ، نعم يمكن الحفاظ على القوة المادية بإعداد المخازن السرية ، وتخزين الأسلحة الخفيفة وذخائرها ، وقاذفات الصواريخ المضادة للدبابات ، والقنابل اليدوية ، والمتفجرات والصواعق والفتائل ، والألغام ، وغيرهما من الأسلحة والمعدات التي يحتاجها رجل العصابات لتنفيذ مهامه القتالية ، ولكن يبقى أن تخزين هذه الأسلحة لن يستوعب أسلحة وعتاد القوات العراقية كاملة ولا حتى نصفها ، وستخرج الأسلحة الثقيلة والمتوسطة من صلاحيتها للتخزين ، وإذا تمكن العراقيون من توزيع وتخزين كافة ما يحتاجونه لمدة سنة على الأقل لحرب عصابات قادمة فسوف ينجحون بإذن الله تعالى من الاستمرار بمثل هذه الحرب ، تماماً كما فعلت الإمارة الإسلامية عندما وزعت الأسلحة الثقيلة والعتاد على القبائل وقامت بتخزين الأسلحة الخفيفة والذخائر والمتفجرات بمخازن متفرقة في كافة الأودية والجبال

على مجموعات قليلة إذا وقعت بأيدي الغزاة لا يقع إلا جزء يسير منها ، ففي نظرنا أن القوات العراقية لايمكن أن تحافظ على قوتها المادية كاملة ولكن بإمكانها أن تحافظ على ما تحتاجه للمرحلة القادمة بأسلوب المخازن السرية المتفرقة.

أما القسم الثاني من القوة العراقية وهي القوة البشرية فلا يمكن أبداً من الناحية العملية على الأقل أن يتم تفعيل كل هذه القوات النظامية في حرب عصابات في مرحلتها الأولى ، فالقوات العراقية تعدادها بمئات الآلاف ، بل الحرس الجمهوري وحده تعداده بمئات الآلاف ، وفيه من الكفاءات والقدرات القتالية ما يمكن أن يخدم كثيراً في المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، فحرب العصابات في بلد مثل العراق لا تحتاج إلى تعداد كبير جداً لأن ميدانها سيكون في أغلب الأراضي العراقية داخل المدن ، ولن تكون الجبال ميداناً إلا في الجبال الشمالية للعراق ، وكل مدينة لو قسمت إلى أربع أو خمس قطاعات وتولت سرية عصابات هذا القطاع فمعنى ذلك أن كل مدينة ستعمل بها كتيبة واحدة بكفاءة عالية كفيلة بإذن الله تعالى أن تحقق الأهداف ، فبغداد الآن يتولى حمايتها فيلق ميكانيكي وفرقة واحدة ، وهذا العدد كبير جداً فلو كان تفويج الفرقة العراقية الميكانيكية يصل إلى 18 ألف على الأقل فهذا يعني أن بغداد يتولى حمايتها ما يقرب من مائة آلف جندي عراقي على الأقل ، بينما في حرب العصابات بغداد تحتاج من الناحية النظرية إلى كتيبة واحدة فقط من كتائب العصابات ربما يصل تعدادها إلى 400 مقاتل فقط ، بحكم أن الكتيبة في تشكيل العصابات لا تحتاج إلى تدعيم كبير يضاعف من تعدادها ، ولأسلوب حرب المدن تشكيلاته الخاصة سوف نأتي عليه بإذن الله تعالى ، ولكن نحن هنا ذكرنا هذا التقسيم النظري ، لنبين الفارق العددي في الأسلوب النظامي وأسلوب حرب العصابات.

ومما تقدم يتبين لنا أن التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصابات سوف يخفف كثيراً من التسليح ومهام الإمداد والحماية وغيرها ، كما أنه سوف يغني عن الحاجة للكثرة العددية ، ونقول لو خرج لنا من الألوف المؤلفة التي تمثل الجيش العراقي والقوات شبه النظامية والعصابات ، لو خرج لنا أربعة آلاف من المقاتلين الأكفاء في جميع الأراضي العراقية ليبدءوا حرب عصابات في الشهور الأولى من المرحلة الأولى للعصابات ، لكان هذا أكبر مؤشر بإذن الله تعالى على هزيمة الغزاة ولو بعد حين.

ولكن السؤال كيف يتمكن العراقيون من التحول من الحرب النظامية إلى حرب العصابات بشكل قياسي ؟ .

لن يتمكن الجيش من حل تشكيلاته والتحول إلى تشكيلات عصابات بكافة قطاعاتها في زمن قياسي خاصة إذا لم يمارس هذا الأسلوب من قبل ، وتحول الطالبان خلال شهرين من الأسلوب النظامي إلى العصابات عائد إلى خبرتهم في حرب العصابات وممارستهم لها سنوات طويلة ، فإذا لم يكن الجيش العراقي قد أعد قبل الحرب بستة أشهر على الأقل لهذا التحول ، فإنه سيحتاج ربما إلى ستة أشهر بعد دخول الغزاة إلى بغداد ليتمكن من إعادة تشكيل وحداته بأسلوب حرب العصابات وتأمين الأسلحة والذخائر والمعدات والمعلومات التي تتيح له البدء بهذا الأسلوب.

أما الشق الأخير من السؤال وهو عن مصير صدام وحزبه في حال دخول القوات الغازية لبغداد ؟ .

فنقول بأن دخول القوات الغازية لأي مدينة تعني فقدان الحكومة للسيطرة على المدينة بشكل كامل ، ربما تتمكن الحكومة من السيطرة على الأمن في بعض القطاعات ، ولكن لن تتمكن من السيطرة بشكل كامل وممارسة مهامها كحكومة ولا حتى كنقابة عمالية ، فالقوات الغازية إذا دخلت وتمركزت وفرضت تواجدها في المدينة بقوة فهذا يعني انتهاء سلطة الحكومة ، نعم قد لا تستطيع القوات الغازية فرض سيطرتها كما هو الحال الآن في جنوب العراق ، ولكن أيضاً لن تستطيع الحكومة

فرض سيطرتها أيضاً ، وسيدخل البلد في مرحلة الفوضى وسلطة قطاع الطرق وأهل السلطة والسطوة تحت شريعة الغاب ، كما هو الحال في أفغانستان ، فلا سلطة للحكومة ولا سلطة للغزاة.

وهذا الكلام يؤكد لنا أنه لايمكن أبداً أن يتمكن العراقيون من تطبيق أسلوب حرب العصابات بعد دخول القوات الصليبية إلى بغداد ويتمكنوا من المحافظة على سلطتهم أو هيكليتهم كحكومة ، فالسؤال عن مصير صدام وحزبه ليس مهماً ، بقدر ما يهم السؤال هل سيكون له ولحزبه سيطرة على البلاد في حال دخول القوات الصليبية إلى المدن ، وأجبنا بأن أسلوب العصابات يتعارض مع المحافظة على السلطة ، خاصة في ميدان المدن ولا سيما في بغداد مركز السلطة العراقية.

ويقودنا هذا الكلام إلى شيء مهم ألا وهو أن العراقيين إذا أرادوا أن يدخلوا في أسلوب حرب العصابات فلابد أن يدخلوها مع الترتيب المسبق بعدم الاستناد إلى الحكومة لأنها سوف تزول مع دخولهم لهذه المرحلة ، ولابد ألا يستندوا أيضاً إلى أي سلطة كانوا يتمتعون بها مسبقاً ، ومعنى هذا أنهم بحاجة إلى قيادات ميدانية شابة جديدة ، بوجوه غير معروفة مسبقاً قادرة على الحركة مع مجموعات العصابات بين التجمعات السكانية وممارسة الحياة بشكل طبيعي بين الناس ، وقيادة قوات العصابات من الميدان ، وهذا المطلب يخرج كل الوجوه المعروفة من دائرة الصلاحية في هذه المرحلة الأولى ، ولن يكون للوجوه المعروفة صلاحية إلا بالمرحلة الثانية والثالثة من حرب العصابات ، إذا حالفها الحظ بالبقاء.

س 16 : هل هناك توقع لمشاركة دول أخرى مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر وما هي الدوافع لذلك ؟ .

ج 16 : مشاركة الدول الأخرى المعادية لأمريكا مع العراق ضد الغزاة بشكل مباشر أو غير مباشر، يحددها مدة الحرب غالباً، فحينما تطول الحرب تستقر أوضاع القتال على موقف جامد لمدة طويلة ، وفي هذه الحالة تتمكن الدول الأخرى من تحديد الموقف تجاه الحرب ، أما مع التسارع الكبير لأحداث الحرب وخاصة في الميدان ، فلن يكون هناك مواقف ، لأن القرارات السياسية تحتاج إلى طول نظر وتحتاج إلى وضع هادئ ليمكن معه من اتخاذ القرار ، ولكننا نقول كما شاركت دول في هذا العدوان الصليبي مع أمريكا بشكل مباشر و غير مباشر ، فسوف تشارك دول أخرى مع العراق بشكل مباشر وغير مباشر ، ولكننا نقول بأن الشكل المباشر لن يكون على الأقل في الأسابيع القادمة أو الأشهر القادمة ، لأن العدو الصليبي عدو قد طوق أعناق دول العالم كلها تقريباً بحبل الاقتصاد ، ولا يوجد دولة على استعداد بأن تشنق اقتصادياً جراء هذا التدخل ، ولكن يبقى التدخل غير المباشر هو التدخل الأكثر ترشيحاً ، لاسيما عن طريق التدخل الشعبي لكثير من الدول ، ولن يؤثر تغير أسلوب الدفاع العراقي من أسلوب نظامي إلى أسلوب عصابات بالنسبة لنية تدخل الدول ، فربما يكون أسلوب العصابات أكثر استنزافاً للقوات الغازية من الأسلوب النظامي ، وهو بالتالي سيكون العامل الأكثر دفعاً للدول المعادية لأمريكا بأن تتدخل بدعم هذه الحرب لاستنزاف الغزاة داخل العراق ، ونعتقد أن دوافع هذا التدخل مع العراقيين لن تكون قوية من قبل دول المنطقة وبقية دول العالم ، إلا بعد أن تبدأ أمريكا بالخطوة الثانية ، وهي تصدير النفط العراقي وتقويض منظمة أوبك وإغراق السوق بالنفط لتحقيق ضرب الأسعار وتفكك منظمة أوبك ، وتهديد الأنظمة المجاورة بمصير نظام صدام ، وتهجير الفلسطينيين إلى بغداد ، هذه الأعمال وعشرات من القرارات التي نتصور أن يتخذها الأمريكان قبل أن تهدأ العاصفة ، سيكون دافعاً قوياً لأن تشارك أطراف أخرى في هذه الحرب ، ودعم حرب العصابات العراقية في حال فشل الأسلوب النظامي في الدفاع عن العراق.

نداء لجميع المراسلين في العراق : ذكرنا في الحلقة الرابعة في اليوم السابع عشر للحرب على العراق أن الصليبيين سوف يستهدفون الصحفيين للدخول في مراحل أكثر دموية فقلنا : ونحن نتوقع أن الحرب إذا دخلت في مراحل متقدمة من

الإجرام الصليبي فإنهم سيركزون على التعتيم الإعلامي على الميدان بقصف مصدر البث العراقي ، واستهداف كل مراسلي وسائل الإعلام داخل العراق ، ومنع من يرافق الغزاة من المراسلين من الدخول معهم كما في حرب الخليج الثانية ، ليضمنوا تعتيماً إعلامياً ليمارسوا جرائمهم بعدما ضمنوا إطفاء الأنوار ليقتلوا المسلمين في الظلام ولا شاهد على ذلك.

كما ذكرنا في الحلقة الخامسة في اليوم الثامن عشر أن القوات الصليبية حريصة على التعتيم الإعلامي لمنع مضاعفة الانتقادات ضدها والاستقالات في صفوفها فقلنا : وتوصلوا هذا اليوم إلى مرحلة أخرى وذلك باستهدافهم عمداً بعض المراسلين الذين يتمتعون بحصانة في الحروب ، كما جرى مع مصور قناة الجزيرة عندما أطلقوا عليه النار وأوقفوه ثم أطلقوا سراحه وعاودوا إطلاق النار عليه بعد ذهابه كما روت الجزيرة ذلك ، هذه الحوادث سوف تتزايد في الأيام القادمة مع تزايد إظهار هذه القنوات من الخسائر والفشل ما يزيد من شدة الخلاف بين الصليبيين.

ونحن هنا ننبه بعد قصف القوات الصليبية في هذا اليوم العشرين لفندق فلسطين في بغداد الذي يسكنه الصحفيون وقتل مراسل رويترز وإصابة ثلاثة آخرين ، وقبله بساعات تم قصف مقر الجزيرة وقتل فيه أحد المراسلين وجرح آخر ، ودمر بعده الصليبيون مقر قناة أبو ظبي ، هذه الحوادث ليست حوادث عرضية قطعاً وليست أخطأ بالتأكيد لأن إحداثيات مواقع القنوات ومواقع الصحفيين تم تسليمها للصليبيين قبل الحرب واتفاقيت جنيف التي يدندنون حولها في كل حادثة عليهم ، تقضي بعدم استهداف الصحفيين وضمان سلامتهم ، فكيف تقصف مواقع الصحفيين ثلاث مرات في يوم واحد رغم علمهم بالإحداثيات بدقة ؟.

هذا السؤال يخفي وراءه نية مبيتة لدى الصليبيين بإقامة مجازر مروعة تفوق المتوقع ، فإذا كان في نظرهم أن مقتل بضعة صحفيين سيحقق لهم خروج الإعلام من بغداد، بعد أن ضمنوا خروج وزارة الإعلام العراقية من الساحة بعد استهدافها مرات متكررة ، فهذا يعني أنهم على استعداد لتحمل جريمة قتل الصحفيين ، أهون عليهم بكثير من تحمل تصوير الصحفيين للجرائم التي سترتكب في حق المدنيين في بغداد ، لأنهم ربما يرون أن معركة بغداد الفاصلة تحتاج إلى حصار لمدة عشرة أيام على الأقل سيقتل فيها آلاف من المدنيين بالتجويع والعطش والأمراض ليضغطوا على العاصمة لتستسلم دون الحاجة للقتال ، وفي نظرنا أن هذا الأسلوب هو أكثر الأساليب مرشحة لدخولها.

ولكننا نقول بأنه يجب على الإعلام الذي يقول بأنه مستقل ويبحث عن الحقيقة ، بأن يضحي كما يطالب من العراقيين دوماً أن يصمدوا ، فعلى الإعلاميين أن يصمدوا ، فبقاؤهم في بغداد سيحد من المجاز وسيحرج الصليبيين كثيراً ، وسيوقف الكثير من الإجرام الصليبي ضد المدنيين ، فعليهم أن يضحوا فما هم إلا من أفراد الأمة ، فما يصيب أمتهم في بغداد يجب أن يشاركوهم بدمائهم ، وعليهم أن يحسنوا نياتهم ويحتسبوا بقاءهم في بغداد لحماية المسلمين من جرائم الإبادة الصليبية بكميراتهم الفاضحة لزيف الصليبيين وإجرامهم ، فهذا هو دورهم الحقيقي وهو حماية دماء المسلمين ، والوقوف ضد الحملة الصليبية ، وليس دور الإعلامي هو الخداع والكذب وترويج الكفر والفجور والنفاق والفسوق لتحقيق الكسب المادي فقط ، ولكن الإعلامي صاحب رسالة يهدف منها حماية دين المسلمين ودمائهم وأعراضهم والدفاع عنهم في كل ميدان ، فيا أيها المراسلون كونوا عوناً لأمتكم على عدوها وأدوا رسالتكم بإخلاص ، وافضحوا العدو وبصروا الأمة بحقيقة الأمر ، واشحذوا الهمم لدفع الأمة لكسر هذه الحملة الصليبية ، فإن كان الموت فلستم أول من يموت من أجل أهداف سامية نبيلة،وليس العيب أن يموت المرء في سبيل أهداف عظيمة ، ولكن العيب أن يعيش لأجل أهداف خسيسة لا ترضي الله ولا رسوله.

الحلقة السابعة

أولاً وقبل كل شيء إن ما حصل في بغداد اليوم الأربعاء **2/8** من دخول للقوات الصليبية إلى قلبها دون قتال ، لم يكن ليفاجئ من يزن الأحداث بالميزان العسكري ، لأن دخولهم للمدن كان متوقعاً سواء عاجلاً أو آجلاً ، فالمعطيات على الميدان لا ترشح صمود الدفاع العراقي بالأسلوب النظامي.

نعم لا ننكر بأن المفاجأة كانت بالنسبة لنا في سهولة دخولهم لبغداد ، وخلوها من أي شكل من أشكال المقاومة ، وما عجزنا عن فهمه حتى الآن أين ذهبت عشرات الآلاف من القوات النظامية خلال ليلة واحدة ؟ فكنا نتوقع قدراً من المقاومة على الأقل شبيهة بأم قصر ، ولكن لا نعلم ما هي الأسباب ، وإن كنا على قناعة أن المقاومة في بغداد لو حصلت بالأسلوب النظامي فإنها حتماً ستنهار ولو بعد حين ، ويبدو أن هذا ما اقتنع به القادة العراقيون بأن الأسلوب النظامي وإن قاوم لأسابيع فإنه سينهار لعدم توفر مقومات الصمود ، ووزير الدفاع العراقي سلطان هاشم قال في اليوم السادس من الحرب أن بغداد ستحاصر ولكنها لن تسقط ، فقناعتهم بالحصار كافية لتؤدي إلى قناعتهم بعدم استطاعة الصمود بالأسلوب النظامي ، وهذا ما أشرنا إليه في الحلقة الماضية قبل سقوط بغداد .

ولتوقعنا المسبق بأن أسلوب الدفاع النظامي وشبه النظامي سينهار ولن يتمكن من الصمود ، فقد كان توجيهنا من خلال هذه الحلقات منذ بدايتها ، أن نركز على أسلوب حرب العصابات ، فهو السلاح الأقوى في أيدي المسلمين ، وهذا هو أسلوب مواصلة الصراع مع العدو الصليبي الذي جرد الأمة من كل معاني القوة ، ولا يمكن أبداً في السنين القادمة أن يسمح لها بأن تمتلك شيئاً من مقومات القوة بأي شكل من الأشكال ، ولذلك فأفضل أساليب صراع الضعيف ضد القوي هو أسلوب حرب العصابات ، فأسلوب حرب العصابات دحر الأمريكان في فيتنام ، ودحر السوفييت في أفغانستان ، وهو الأسلوب الذي أزال الاستعمار الصليبي المباشر عن أغلب بلاد المسلمين تقريباً ، ولا أشهر من الجزائر ، ولا زلنا نتابع إيقاف هذا الأسلوب لهجرة اليهود إلى فلسطين ، حيث أحدث هجرة معاكسة يهودية منها ، وتجارب حرب العصابات الناجحة في دحر الغزاة كثيرة لا نطيل بذكرها ، إلا أنها تبقى دليلاً على أن أنفع أساليب الضعيف مادياً ضد القوي هي أساليب حرب العصابات.

وندخل في هذه الحلقة إلى السؤال السابع عشر من قائمة الأسئلة لهذه الحلقات وهو:

س 17 : هل هناك فائدة من الناحية العسكرية للشعب العراقي لو نفر الشباب المسلم إلى العراق لقتال الصليبيين هناك ؟ .

ج **17** : قد يستغرب البعض من طرحنا لهذا السؤال الآن ، حيث سيقول لقد سقطت بغداد ودخل الصليبيون إليها دون مقاومة ، فهذا السؤال قد انتهى وقته.

ومع احترامنا لمن هذا قوله ، إلا أننا نقول نحن نختلف كل الاختلاف مع هذا الطرح ، فمعركتنا مع الصليبيين لم ولن تنته بسقوط بغداد أو العراق بأكملها ، معركتنا مع الصليبيين مستمرة ، ونحن كأمة إسلامية لابد لنا دوماً أن نسعى لمنازلة الصليبيين في كل مكان.

أما من الجانب الآخر فنحن منذ البداية لم نكن نعول على الأسلوب النظامي في كسر الحملة الصليبية على العراق ، بل التعويل كله على الله سبحانه وتعالى ثم على أسلوب حرب العصابات ، فهذا السؤال في نظرنا أن هذا وقته ، فمرحلة استنزاف الصليبيين في العراق لن تكون إلا إذا وضعوا رحالهم في العراق.

وقد يقول قائل ما فائدة قتالهم في العراق ؟ نقول إن قتالهم في العراق بأسلوب حرب العصابات واستنزافهم وإنهاكهم هو أفضل الأساليب للدفاع عن الأمة ، فالعراق ستكون قاعدة أمريكية ضخمة لم يعرف التاريخ لها مثيلاً ، فكل قواعدهم في

المنطقة وخاصة الخليج ، ربما تحول إلى العراق ، لتكون العراق هي منطلق حملاتهم الصليبية القادمة على الدول الإسلامية الأخرى ، وهي منطلق غزوهم النصراني لعقائد الأمة بما يسمونه زوراً (التبشير) ، وستكون العراق منطلق غزوهم الثقافي والفكري والاقتصادي والسياسي للمنطقة ، إضافة إلى أنها ستكون السند العسكري الأقوى لليهود في المنطقة ، وربما ستكون في القريب العاجل المهجر الجديد للفلسطينيين الذين ملتهم مهاجرهم القديمة لبنان والأردن وسوريا ، فالعراق ستكون قاعدة لكل شر صليبي ضد هذه الأمة ، فهي البلد التي يصفونها منذ اليوم أنهم حرروها بدماء شبابهم ، فمن الغباء أن يظن البعض أن العراق انتهى دورها برحيل حكومة صدام ، وأن الصليبيين دخلوها لينصبوا حكومة جديدة ويخرجوا.

العراق تعد إلى مرحلة هي أشد سوء على الأمة الإسلامية من سابقها ، إن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت عندما سألتها إحدى الصحفيات في إحدى القنوات الأمريكية عام 1416هـ عندما قالت لها ، هل ترون أن هدفكم من حصار العراق الذي راح ضحيته حتى الآن ما يقرب من 700 ألف نسمة ، هل ترون أنه يستحق هذا الثمن ، فأجابت بقولها نعم يستحق هذا الثمن.

إن دخول العراق ليس هو آخر ما بجعبة جند الصليب ، إن دخول العراق له ما بعده وسندخل في مرحلة هي أشد سوء إذا لم نعمل على كسر هذه الحملة الصليبية وإقلاقها حتى تخرج من أرض المسلمين كافة ، ولابد من العمل على جعل العراق ميدان استنزاف للصليبيين ، بل ومقبرة لهم ، فإذا لم يتم إيقافهم في العراق ، فهناك دول مجاورة للعراق على قائمة التغيير ، فميدان العراق مناسب ليكون هو المقبرة لإيقاف هذه الحملة الصليبية.

ونعود للجواب على سؤالنا فنقول : إن كثيراً من الناس عندما يسأل عن نفير الشباب المسلم للجهاد في هذه البقعة أو تلك ، أول استفساره يقع عن فائدة النفير في تغيير الحدث نفسه، وفائدة الأرض التي سيذهب إليها ، فليس الأمر يقف عند هذا الحد ، فالجواب على هذا السؤال من خلال الحدث ولأجل الحدث فقط لا ينفع الأمة شيئاً ، نحن أمة نحتاج إلى أن نسأل عن فائدة الأمة بأسرها من نفير الشباب قبل أن نسأل عن فائدة العراق وشعب العراق علماً أنه واجب علينا دفع الصائل عنهم دون جدال .

ولكن أول ما في الأمر هو فائدة العبد نفسه من العمل ، قبل أن يسأل عن فائدة غيره أو فائدة الأمة ، قال تعالى (و من جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين) فلابد أن يسأل المرء أولاً ما فائدتي الشخصية في النفير إلى الجهاد ، لأن نفيره إلى الجهاد جاء بسبب حاجته إلى الجنة وحاجته للنجاة من النار ، فالجهاد في المقام الأول عائد نفعه على الفقير إلى رحمة الله تعالى وفضله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) ، وقال (إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير) فلابد للمرء أن يسأل ماذا سيستفيد من فضل الله تعالى لو أنه نفر للجهاد ؟ بغض النظر هل سيرجع إلى أهله أو أنه سيقضي شهيداً بفضل الله ورحمته أو ما بين ذلك من جرح وأسر ، إذا نبع هذا السؤال عن قناعة بأن الجهاد يعود نفعه في المقام الأول على فاعله ، فهذا الذي سيجعل أبناء الأمة يتدافعون على أبواب الجهاد ،كما تدافع الصحابة صغاراً وشيوخاً ومن أهل الأعذار أيضاً على باب الجهاد .

روى البيهقي في سننه قال كان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله ρ إذا غزا ، فلما أراد رسول الله ρ أن يتوجه إلى أحد ، قال له بنوه : إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد ، فأتى عمرو بن الجموح رسول الله ρفقال يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك ، والله إني لأرجو أن استشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له رسول الله ρ (أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد وقال لبنيه وما

عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة) فخرج مع رسول الله ρ فقتل يوم أحد ، وروى البغوي أن النبي ρ قال بعد مقتله (لقد رأيته في الجنة).

هذا الاعتقاد هو الذي جعل هذا الشيخ الأعرج يتدافع مع أبنائه على باب الجهاد ، فلم يقل له النبي أنت شيخ أعرج ولن تفيدنا بشيء ، أو أن هناك أبواب للجنة أخرى اذهب إلى بيتك وحاول دخول الجنة منها ، كل هذا لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع تبريره وأنه بحاجة الجهاد ليطأ بعرجته الجنة فحسب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم (وما عليكم أن تدعوه لعل الله يرزقه الشهادة) ، الشهادة مطلب يسعى المؤمنون إليها ، هؤلاء الذين وصفهم الله بأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، يبتغون الشهادة ، لو أن عمرا بيننا اليوم لوجد من الناس من يقول له لا تذهب إلى المحرقة ، الحرب محسومة أنت لن تنفع بعرجتك شيئاً ، أنت شيخ كبير ولن تقاوم آلة قريش وشبابها ، نعم من جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، كل من رأى باب الجهاد مفتوحاً فلا يسأل ما حاجة فلان بجهادي أو ما فائدة البلاد أو الحدث بجهادي ، ينبغي أن يسأل ماذا سأستفيد أنا لو جاهدت وقتلت أو بقيت في أرض الجهاد.

أما السؤال الآخر الذي ينبغي أن يطرح ، وهو الذي أشرنا إليه سابقاً ، وهو الذي يدل على أن الهم أبعد من الحدث نفسه ، لا يدل إلا على أن الهم هو إحياء الأمة ، السؤال هو ماذا ستستفيد الأمة من جهاد فلان أو فلان ، فلو قدرنا أن ساحة العراق استوعبت آلافاً من شباب الأمة وقتل نصفهم ، فمن قتل فقد مضى إلى خير بإذن الله تعالى ، ومن جرح فجرحه نجاته بإذن الله يوم القيامة ، ومن أسر فالأسر ملازم للجهاد ، ولا جهاد بلا جرح ولا أسر ، ومن أراد جهاداً بلا جرح ولا أسر ولا هزيمة ، فليقبع في بيته ، وليقل يوم القيامة لله عز وجل إذا سئل عن قعوده ، بأني أردت جهاداً يكون لي النصر فيه دون جرح أو أسر فلم أجد فقعدت وخذلت عن الجهاد ، وحرضت على القعود.

فنقول لو أن الآلاف من الشباب نفروا فقتل النصف وجرح البعض وأسر آخرون ، فسوف يبقى للأمة رجالاً يعتمد عليهم ، هم ذخر الأمة في المحن ، فميادين الجهاد تربي الرجال ، فمن سيبقى وسيخرج من تلك الميادين هو مكسب للأمة ، نعم مكسب حقيقي نفرح به ، إن تحقيق هذا المكسب يدفعنا إلى دفع الأمة لهذا الميدان ليخرج لنا رجال المحن والشدائد ، رجال يقودون الأمة إلى النصر ، لقد تخرج أصحاب رسول الله من مدرسة بدر ، فخاضوا أحد وجربوا الهزيمة بعد النصر ، فجاءتهم شدائد الأحزاب ، فتوطنت النفوس على النصر والهزيمة والشدة ، فكانوا فيما بعدها أهلاً للحروب ، وكان الكثير منهم حينما يصاب بالشدائد ، يقول والذي نصرنا يوم بدر لأفعلن كذا وكذا ، أو يقول والذي هزم الأحزاب لأفعلن كذا وكذا ، فبقيت هذه الأحداث في نفوسهم لتقدمهم إلى العز والتمكين ، فالشدائد هي التي تصنع الرجال ، وأمة بلا رجال لا تستحق أن تسوّد ، فالذين يرفضون دخول شباب الأمة إلى ميادين الوغى ، هم في الحقيقة يرفضون أن يصنع رجال للأمة ، يرفضون أن يصنع رجال للشدائد للدفاع عن الأمة ، فالسؤال الذي يأتي بعد فائدة الشاب من نفيره إلى الجهاد ، هو ما هي فائدة الأمة بأن يكون لها رجال تصنعهم ساحات الوغى كما صنعت أصحاب رسول الله ρ، على عين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخرج معهم في كل ميدان ولكل شدة ليربيهم ليكونوا هم من يسقط امبراطوريات كسرى وفارس وجميع طغاة الكفر في عصرهم ، فإن كنا نظن بالشباب عن ساحات الوغى ، فنحن نؤخر نهوض هذه الأمة.

أما عن فائدة الشعب العراقي من الناحية العسكرية في نفير الشباب إلى هناك ، فهذا يحدده مقدرة الشاب العسكرية والبدنية على خوض الحرب ، فالعراق بحاجة إلى شباب أشداء ، لديهم الحد المعقول من الإعداد العسكري ليكونوا هم طليعة أهل

العراق للبدء بحرب الاستنزاف ضد العدو الصليبي في العراق ، والحد المعقول عسكرياً سيأتي تفصيله في حلقات قادمة بإذن الله تعالى.

ولكننا نقول إن عامل دخول الشباب المسلم من خارج العراق إلى العراق لقتال الصليبيين في حرب عصابات هناك واستنزافهم وإيقاف زحفهم على بقية بلاد المسلمين ، إنه يعد عاملاً له أثر معنوي كبير في تحريض المسلمين للبدء بهذه الحرب ورفض هذا الغزو الصليبي الخبيث ، فأقل أحوال دخولهم أن يكون عاملاً معنوياً ، فضلاً عن كونه عاملاً عسكرياً لا يستهان به إذ أن العراق الآن بحاجة إلى دفعة قوية في طريق حرب الاستنزاف ، وهذا ما سيكون بإذن الله تعالى.

س 18 : ما ذا سيستفيد الشباب والأمة في دخول المعركة في العراق ؟ سواء كان النصر للعراق أم للغزاة ؟ .

ج 18 : نظن أننا في الجواب السابق عرجنا على فائدة الأمة والشباب وشعب العراق ، في دخول الشباب لمعركة العراق ، وإن كنا لم نعط الحديث حقه في فائدة الأمة من حصولها على جيل مجاهد جرب الحرب وكسب الخبرات العسكرية وارتفعت روحه المعنوية بنزال عدو طالما أرعب الأمة ، فسيخرج الشباب حتماً من هذه الحرب وهم يعدون ثروات للأمة تمشي على الأرض.

أما الجواب على الشق الثاني من السؤال ، فإننا نقول إن دخول الشباب في العراق لم يكن في الأصل معلقاً بالنصر للحكومة العراقية أو للغزاة ، لأن الأسلوب الذي سيكون ناجعاً على أرض العراق ، هو أسلوب حرب العصابات ، وهو في كل الأحوال ليس بحاجة إلى حكومة ترعاه ، ولن يوقفه سيطرة الغزاة على كامل أرض العراق ، فالسيطرة تكون لهذا أو لذاك فهذا لا يغير شيئاً من أصل حاجتنا لحرب عصابات على أرض العراق ، نعم اختلاف السيطرة يغير من التكتيكات حسب الحال ولكن لا يغير شيئاً في الاستراتيجية.

س 19 : لو أن دخول الشباب للمعركة في العراق له أثر فمتى يكون ؟ .

ج 19 : بالطبع يفترض أن يكون الترتيب لدخول العراق سابقاً بكثير لقرار الدخول ، وعلى كل حال فنحن نرى أن الحرب ليست معلقة بهجوم أمريكي على العاصمة أو ضربات على هذه المنطقة أو تلك ، الحرب هي حرب طويلة ولها ما بعدها ، فمن الغباء أن نتفاعل مع الحرب إلى حين سقوط بغداد ، الحرب الفعلية تبدأ بعد بغداد ، ولهذا نحن نرى أن دخول الشباب لأرض العراق والمشاركة في المعركة هو أمر ضروري وهو لصالح الأمة بأكملها ، أما السؤال متى يكون هذا الدخول ، فنحن نقول يفترض أن يكون الدخول قبل ضرب بغداد ، وأثناء سقوط بغداد ، وبعد سقوط بغداد ، بما أن المشاركة في الحرب هو ضرورة محلة ، فالدخول مناسب في أي وقت ، أما مسألة التحديد الدقيق لتوقيت الدخول لكل مجموعة فهو معلق بأمور الطريق والمنفذ ثم المكان في داخل العراق وغيرها من التفصيلات التي ربما تتضح الحاجة إليها في عرضنا لبعض الأجوبة في الحلقات القادمة ، المهم أن نقول ونكرر ، بأن دخول الشباب له أثر إيجابي على أنفسهم أولاً ثم على الأمة ثم على المسلمين في العراقيين ، والتحديد الدقيق خاضع لطبيعة المجموعة فهناك مجموعات دخولها يفترض أنه حصل قبل الحرب ، وأخرى يفترض أن يكون أثناء الحرب ، والبقية تأتي بعد سقوط بغداد ، فلكل مجموعة طبيعة ، ولكل مجموعة مهمة ، تحدد التوقيت المناسب لها.

س 20 : وهل يمكن الوصول إلى العراق ؟ .

ج 20 : نعم يمكن الوصول إلى أي مكان في العراق لمن عزم على الوصول ، ولا يوجد مستحيل ، العراق لها حدود طويلة مع جيرانها تعادل 3700كلم تقريباً ، تحدها تركيا وسوريا والأردن والسعودية والكويت وإيران ، لا نتصور أبداً أن يتعذر

الدخول عن طريق كل هذه الدول إلى العراق ، وهناك طرق مسلوكة حتى الآن للدخول إلى العراق لا نرى أبداً أن تذكر حفاظاً عليها ، ولا يمكن للصليبيين وأعوانهم مهما فعلوا أن يغلقوا كل المنافذ ، فأثناء تكالب مائة دولة على أفغانستان لم يتمكنوا من إغلاق حدودها حتى الآن ، ولن يستطيعوا بإذن الله تعالى أن يفعلوا ذلك ، لا في أفغانستان ولا في العراق أيضاً.

علماً أن الغزاة إذا سيطروا على بغداد وبدأت عملية تنصيب حكومة عسكرية صليبية ، أو حكومة عراقية عميلة ، فإن هذا الإجراء سيفتح الحدود العراقية من جميع الدول المجاورة ، وستشهد العراق تدفقاً بشرياً هائلاً من جميع المنظمات والجهات الحكومية والتجارية الرسمية وغير الرسمية ، وهذا الأمر سيتيح الدخول لكل من أراد بكل سهولة.

ونحن نقول باختصار هنا أن الدخول إلى العراق يحتاج إلى التنبيه على أمور هي :

أولاً : وجود مندوب في الطرف العراقي يستقبل من أراد العبور ، ومن ثم يوجهه إلى الأماكن الآمنة التي سبق إعدادها ، وهذا المطلب يعد أهم المطالب ، ويلزم منه الاستطلاع الجيد داخل العراق للوصول إلى أفضل الأماكن أمناً ليتم نقل من دخل إليه ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب اعتبارات عسكرية.

ثانياً : ترتيب أمر المعبر الحدودي ، فإذا كان المعبر رسمياً أو غير رسمي – أي تهريب - لابد من التأكد منه وذلك بمعرفة عدم ممانعة الدولة التي سيعبر منها إلى العراق ، ولا نعني بأن من أراد أن يعبر لابد بأن يأخذ الإذن الرسمي من تلك الدولة ، ولكن لابد من التأكد أن الدولة تقبل أن يدخل شخص بهذه الصفة وهذه الجنسية إلى العراق إن كان العبور رسمياً ، أما إذا كان غير رسمي فلا أهم من التحرك عن طريق التهريب الأقل خطراً ، ولا يمكن معرفة الطريق الأقل خطراً إلا بالاستطلاع والدراسة ، وعلى كل حدود يوجد من المهربين لا يحصيهم إلا الله تعالى ، فالاستفادة منهم أمر مطلوب ولو لأول مرة ، بعد الاستطلاع الجيد للمعبر يتم من خلاله تحديد النوعية المناسبة من الشباب الذين يناسبون للعبور ، فمثلاً الجنسية أو اللياقة البدنية أو حتى اللون والهيئة ، فلابد من وجود النوعية التي تناسب المعبر ، وعلى كل من أراد أن يعبر أن يعد نفسه لجميع الافتراضات التي تواجهه في الطريق ، وغالباً لا يكون هذا الإعداد إلا عن طريق مسئول التهريب.

ثالثاً : الحفاظ على سرية المعبر والعاملين عليه ، ولا يمكن أن يتم الحفاظ عليه حتى يمنع عبور الشباب الذين لم يتم التأكد منهم أمنياً ، لأن أجهزة المخابرات في كل دولة تسعى جاهدة لاختراق الشباب ومعرفة طرق التهريب لتتمكن من الإيقاع بالشباب ، لذلك لا يرسل عبر المعبر إلا من تم التأكد منه بشكل كامل بأنه مأمون من الناحية الأمنية ، وكل من وصل إلى المعابر دون تزكية مؤكدة فلا يناسب إدخاله مهما كان حاله حفاظاً على غيره من الشباب.

إضافة إلى ذلك حتى الشباب الذين يريدون العبور لابد أن يكون حرص القائمين على التهريب بالغاً في إخفاء اسم مكان التهريب أو موقعه أو أي معلومات عنه ، كما يجب على الشباب عدم الحرص على معرفة مثل هذه المعلومات التي تضر ولا تنفع ، فلو قبض على أحد فإنه ربما لا يصبر على عدم الاعتراف من أين وكيف دخل ومن ساعده على ذلك ، لذلك لابد من الحرص على إخفاء موقع المكان أو اسمه لكل من أراد أن يدخل منه إلى العراق.

كما يجب على العاملين على التهريب تغيير أسلوب التهريب وطرقه بين الفترة والأخرى حتى ولو لم يشعروا بخطر أمني ، حيث إنه بالإمكان تغيير الأسلوب الأول إلى أسلوب آخر ثم العودة إليه بعد فترة.

هذه في ظننا بعض الأمور التي يجب مراعاتها للوصول إلى العراق.

س 21 : ولو وصل الشباب إلى العراق ، فأي أساليب حرب العصابات أفضل لهم ، هل هو أسلوب حرب المدن أو أسلوب حرب العصابات في الجبال الشمالية ؟ .

ج 21 : نحن فصلنا في الحلقة السادسة ، بأن حرب العصابات لها ميادين أربعة ، وذكرنا إيجابيات كل ميدان على الآخر ، وفي نظرنا أن الجواب على هذا السؤال خاضع لأشياء كثيرة نذكر منها.

أولاً : معرفة الأسلوب الصليبي الجديد في تعامله مع ميدان الجبال وميدان المدن ، إلا أننا نظن أن تعامله مع ميدان المدن سيكون أصعب عليه بالتأكيد ، لأن الجبال الشمالية للعراق جبال وعرة ولكنها ليست ذات أشجار كثيفة ، ومعنى هذا أنها ستكون مكشوفة للطيران ، ونعلم أن تفوق الأمريكان في الطيران أكبر من تفوقهم في أي شيء آخر.

ثانياً : كفاءة الشاب العسكرية والبدنية والعقلية ، فحرب المدن تحتاج إلى كفاءة عسكرية وبدنية وعقلية أكثر بكثير من حرب الجبال ، لقرب العدو ولأن الخطأ في المدن هو الخطأ الأول والأخير ، لذلك يفضل أن يكون الشباب ذوي الكفاءة العسكرية والبدنية العالية ميدانهم داخل المدن ، وغيرهم يكون ميدانهم في الجبال الأقل ضغطاً من غيرها.

ثالثاً : طبيعة التغيرات التي ستحصل على الوضع هناك ، فبعد الاستطلاع يمكن أن يحدد القائمون على العمل هناك أي المناطق التي يجب تكثيف العمل فيها ، وأيها أكثر مناسبة للعمل.

رابعاً :التأييد الشعبي له أثر كبير في تركيز العمل ، فمناطق النفاق الجنوبية ربما لن تكون مناسبة كالمناطق الوسطى والشمالية .

خامساً : منطقة العبور أيضاً تتدخل في فرض خيار على من دخل ، فربما يكون عبور الشخص من المناطق الشمالية ومواصلة مسيره إلى الوسط أو الجنوب يكتنفه كثير من المخاطر إذا ما فقدت طرق التهريب داخل العراق ، وبهذا فإن الشاب مجبر للقتال في المنطقة التي وصل إليها.

هذه بعض العوامل التي لها تأثير في تحديد مناطق القتال ، وإن كنا نكرر بأن مناطق المدن هي أكثر نكاية بالعدو الصليبي من غيرها لسهولة الاقتراب منهم وضربهم ، وفي الوقت نفسه فإن المدن ستحد من استخدامهم لكثير من التكنلوجيا العسكرية والمعدات المتطورة ، ليدخلوا في حرب شوارع أحسن أسلحتهم فيها ستكون البنادق الخفيفة

وإلى اللقاء في الحلقة الثامنة بإذن الله تعالى.

الحلقة الثامنة

لقد انشغل كافة المسلمين هذه الأيام بمحاولة تحليل ما جرى في العراق ، وخاصة دخول القوات الصليبية إلى بغداد دون مقاومة تذكر ، ومع احترامنا لمن انشغل بتحليل ما جرى ، إلا أننا نقول أن هذه ليست قضيتنا الأولى ، فينبغي للمسلم أن يتفاعل مع الحدث ومع الأمر الواقع ، أما الوقوف طويلاً عند الماضي فلن يفيد شيئاً ، نعم الوقوف عند الماضي لاستخلاص العبر وأخذ الدروس ومعاجلة الأخطاء لتجنبها لاحقاً شيء مطلوب ، ولكن الوقوف عند الماضي بما يقعد عن العمل ويفتح المجال للعدو بأن يفعل ما شاء فهذا غير مطلوب وهو نوع من الخور والضعف .

نحن أمة لا تعرف الخور ولا الضعف ، نحن أمة نتبع منهج رسول الله ρ عندما كان في أحلك ظروفه وأسوأ أحواله ضعفاً وكفار قريش يكيلون له الشتائم والسباب وينالون منه ويأتي أحدهم ليخنقه والآخر ليضع على ظهره سلى الجزور ، لم يكن هذا أبداً ليؤثر على رسول اللهρ ، بل قال لهم في فور قوتهم وتسلطهم عليه قال لهم (يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) ، نعم هكذا ربى رسول الله ρ أمته ، ربانا ألا نذل ولا نستكين ، ربانا على العزة والشموخ في زمن الانكسار ، نحن أمة لا يهمها الصدمات ولا تثنيها المصائب عما تريد ، إننا نريد العزة مهما كان ثمنها ، كل مصاب على طريق العزة فهو في سبيل الله ولن يزيدنا إلا إصراراً ، إن من أصيب بالضعف والخور لما حققه الصليبيون في بغداد ، إما أن يكون داخلاً تحت قوله تعالى (ومن الناس من يقول أمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كانا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين) ، أو يكون رجلاً يعمل لمبادئ وضعية دنيوية يدافع عن حزب أو حكومة فلما ولت الحكومة واندثر الحزب أصيب بالإحباط ، ولكن المسلم ينبغي ألا تزيده الشدائد إلا قوة وإصراراً على نصرة هذا الدين ، ولو أن أهل الدين انتصروا ولم تلحق بهم الهزائم لما تميز الخبيث من الطيب ، فهناك قوم من أهل النفاق إذا رأوا النصر قالوا (إنا كنا معكم) ، ولكن لابد من الهزائم والشدائد ليميز الله الخبيث من الطيب ، ويظهر من في قلبه مرض ، وكان الله قادراً على نصر محمد ρوعدم تعريضه للشدائد ، ولكن كيف سيميز الخبثاء ، كيف سيعرف الناس من هو المنافق إلا بهزيمة كأحد ، وكيف سيعرف الناس أهل الدغل إلا بشدة كالأحزاب ، (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ..) ، وها نحن اليوم نواجه شدة تلو شدة ومحنة تلو محنة فتصفى الصفوف ويظهر من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة ، ولا تزيد هذه المحن أهل الجهاد إلا ثباتاً وإصراراً على المبدأ أو الموت دونه ، وكلما جاءت شدة أو فتنة بالأمة سقط لها رعاع من الناس ، فهم يصفقون قليلاً عند بوادر النصر ، ثم ما يلبث التصفيق أن ينقلب شتماً ولعناً وسباباً ، وكأننا أمام أغيلمة لا تفهم السنن ولا تعرف الأدلة الشرعية وما أصاب المرسلين ومن تبعهم بإحسان .

أيها الأخوة إن الوقوف عن العمل وتحليل ما جرى في بغداد لن يزيدنا إلا وهناً فالعدو يحرص هذه الأيام أن يبث الشيء الكثير من التحليلات التي لا تزيدنا إلا حيرة وضعفاً ، ولكننا نقول سواء اختفى صدام وقواته ليعاودوا حرب المدن بعد فترة استرخاء للقوات الأمريكية ، أو كان صدام قد فر هو وقواته وهزموا ، أو أن قوة صدام التي سمع عنها العالم منذ عقود لم تكن إلا كذبة كبرى أتقنتها الاستخبارات العراقية بكل كفاءة ، أو أن هناك مؤامرة بينه وبين الأمريكان والروس كما قيل ، سواء كان السبب هذا أو هذا أو ذاك ، كل هذه الأسباب المحصلة منها واحدة أن العراق اليوم أصبحت تحت الاحتلال الصليبي ويجب علينا أن نجاهد لإخراجهم ، فمن رجح أي احتمال من هذه الاحتمالات لا يجب عليه إلا أن يعمل لدفع هذا العدو الصائل ، أما من يقول بأن القوات العراقية اختفت وستعود ، فنحن لا نقول بكذب هذا القول ولا نتكلف من العلم مالا نعرفه

، ولكن هذا القول سيدفع أصحابه إلى أن يعقدوا الآمال على مجهول لا دليل من الحس عليه ، وهو الأمر الذي سيؤدي إلى قعودهم عن الجهاد ودفع المجاهدين إلى الأمام .

الحاصل الآن أن الصليبيين احتلوا العراق ، وبعيداً عن السؤال عن القوات العراقية وكيف اختفت وهل ستعود ، نقول بأننا ملزمون بخلع هذا الاحتلال من أرض العراق من جذوره مهما كلف الثمن، فالثمن الذي سندفعه في دفع الصليبيين في العراق، على أسوأ احتمالاته هو أفضل في ظننا من تركه حتى ينفذ خططه العقدية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية ، ليفسد الأمة بأكملها ، فمهما تكن خسائرنا في العراق لدفع العدو الصليبي عنها ، يجب أن نقدم على دفعه حتى لا نخسر أكثر من هذا بعد سنين أو عقود، فيوم تركنا فلسطين بحجة عدم تكبد خسائر أكبر على الدول المجاورة لها، تزايدت الخسارة مع مرور الوقت لتشمل كل من حول فلسطين ، وليتنا تحملنا سلبيات دفع العدو بداية احتلاله ، أهون علينا من تحمل ما يجري اليوم بعد أن ضرب اليهود جذورهم في أرض فلسطين ، وما نقوله في احتلال اليهود في فلسطين ، فسنقوله في احتلال إخوانهم النصارى للعراق ولاحول ولا قوة إلا بالله .

وبعد هذه المقدمة ندلف إلى أسئلتنا لنصل إلى السؤال الثاني والعشرين وهو :

س 22 : ما هي أفضل الأساليب القتالية التي يحتاجها المقاتل داخل العراق للنكاية بالغزاة ؟ .

ج 22 : اتفقنا في الإجابات السابقة على أن أفضل طرق لمواجهة العدو الصليبي في العراق ، في ظل هذه المعطيات العسكرية والسياسية والاقتصادية ، والفارق بين الطرفين ، قلنا بأن أفضل طرق المواجهة ستكون حرب العصابات سواء بميدان المدن أو ميدان الجبال .

وسواء كان المقاتل في المدن أو في الجبال فإنه يحتاج إلى معرفة الأساليب القتالية التي يحتاجها على أرض العراق ليتمكن قبل النزول إلى هناك أن يتصور طبيعة هذه الأساليب .

فنقول إن التكتيكات والأساليب الهجومية العسكرية التي سيقوم بها المدافع عن العراق سواء كان هذا المدافع مع وحدات صغيرة أو كبيرة نسبياً أو خلايا قتالية ، فإن مسمياتها واستراتيجيتها لن تتغير ، وإنما سيتغير حجمها ونوعية التسليح فيها كل عملية بحسب معطياتها ، فالعمليات الاستشهادية وعمليات القنص وعمليات زرع الألغام والشراك الخداعية وعمليات التفجير عن بعد ، وعمليات النسف والتخريب ، وقطع خطوط الإمداد ، والعمل على مؤخرات العدو وضرب الوحدات المتعاونة معه ، والإغارة على قواعد العدو وأهمها القواعد الجوية الخلفية ، والتركيز على الكمائن بأنواعها ، وتسميم الأطعمة والشراب ، وعمليات الخطف أو الاغتيال ، ومهام الاستطلاع الدقيق ، كل هذه الأساليب ينبغي أن يضعها المدافع في الحسبان ، فهي أساليب مهمة لكل مدافع ، ولكل هذه الأنواع استراتيجيات ثابتة ، ولا يتغير فيها إلا التكتيكات التي تفرض التغير فيها طبيعة الأرض ووضع المهاجم والمدافع والتوقيت وبقية الأمور التي تعرف بالاستطلاع ، وسواء كبرت هذه العمليات أو صغرت فيبقى أنها عمليات لابد من تنفيذها بدقة لدفع المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات وإدامة إقلاق المحتل ، لأن قلقه عامل مساعد في دفع هذه المرحلة .

أما التفصيل في استراتيجيات هذه الأساليب فيحتاج إلى إطالة لا تناسب هذه السلسلة ، ومن المفترض أن تفرد كدروس خاصة نسأل الله أن ييسرها ، إلا أننا وللتمثيل فقط ليفهم المقصد سوف نعرض باختصار ودون شرح بعضاً من هذه الاستراتيجيات في حرب المدن التي نرى أنها هي الأهم للعراق في الإجابة على الأسئلة القادمة بإذن الله تعالى .

س 23 : ما هي التشكيلات العسكرية المناسبة داخل المدن أو في الجبال الشمالية ؟ .

ج **23** : لا شك أنه لم يبق بعد سقوط حكومة العراق إلا العمل على أسلوب واحد ، ألا وهو أسلوب حرب العصابات ، وهذا ما كنا نركز عليه كثيراً ، فهو الأسلوب الذي قلنا عنه قبل سقوط بغداد أنه الأسلوب المرشح للصمود ، ومعنى هذا أن الإجابة على هذا السؤال عن التشكيلات العسكرية المناسبة ، لا يقصد منها في العراق إلا تشكيلات العصابات في مرحلتها الأولى ، لذا لن نعرج على التشكيلات النظامية أو شبه النظامية ، فليست الآن مطروحة لعدم مناسبة الواقع في العراق لمثل هذا الطرح .

نحن أشرنا في حلقة ماضية أن العصابات في تشكيلاتهم قد يصلون إلى تشكيلات الفيالق أو الجيوش ولكن في مراحل متقدمة أو بالتحديد في مرحلة التوازن والحسم ، ولكن الكلام هنا عن تشكيل العصابات في المرحلة الأولى ، وما هو المناسب في الجبال وداخل المدن أيضاً ؟ .

فنقول إن التشكيلات المناسبة للشباب في هذه المرحلة هي المجموعات الصغيرة لعدة أسباب منها : أن الهدف في هذه المرحلة هو الاستنزاف وتنفيذ عمليات الاستنزاف لا يحتاج إلى أعداد كبيرة من المقاتلين فبالإمكان تنفيذ العمليات عن طريق مجموعات صغيرة، وأيضاً فإن المجموعات الصغيرة قادرة على التأقلم مع الأوضاع والمستجدات ، ولديها القدرة على المبادرة بالعمل كلما أتيحت لها الفرصة ، ثم إن غالبية المقاتلين لا يمتلكون الخبرات القتالية العالية في أول التجارب ، لذلك لابد أن يبدءوا عن طريق مجموعات صغيرة تتوسع شيئاً فشيئاً حسب الحاجة ، ومع انعدام التجربة والخبرة في هذه الأساليب فمن الخطأ القفز على المرحلة لتشكيل مجموعات كبيرة يصعب إدارتها وتحريكها والعمل بها دون التعرض لمخاطر ربما تؤدي بالجميع، هذه بعض الأسباب التي لابد أن تؤخذ بالاعتبار في التشكيلات .

يأتي بعد ذلك أسباب أخرى تؤثر على التشكيلات وهي منطقة العمل و هل هي الجبال أو المدن ، ولكن نقول بشكل عام بأن العصابات عبارة عن تنظيم قتالي ليس مقيداً بتشكيلة محددة تناسبه في كل المناطق والأحوال ، العصابات بشكل عام كما أسلفنا تتكون من الجماعات ثم الفصائل ثم السرايا إلى آخر التقسيمات العسكرية ، والثورة الصينية وصلت تشكيلاتها إلى مستوى الفيلق والجيش ، وهذه التشكيلات لا تكون إلا إذا دخلت العصابات في مرحلة القتال بالتشكيلات الكبرى ، وهذا يعني أن تشكيلات العصابات مرنة وتخضع إلى المعطيات العسكرية على أرض الواقع، فهي ليست تشكيلات تكاملية كالجيوش النظامية، بمعنى أن جماعة العصابات ليس بالضرورة أن تتكون من **30** فرداً أو أن مهامها القتالية ستصاب بالفشل ، ففي الجيوش النظامية لو أن الجماعة فقدت فرد الطبوغرافيا فيها لما أمكنها مواصلة عملها وهكذا ، كل فرد من أفراد الجماعة في الجيش النظامي له تخصص يتقنه فغيره يعتمد عليه وهو يعتمد على غيره في تكميل عمله ، ولكن تشكيلات العصابات ليست بحاجة إلى التكامل لأن جميع الأفراد يتقنون جميع الأعمال ويمكن للفرد أن يقوم بجميع الأدوار إذا فقد غيره ولكن لا يمكن أبداً أن تتأثر الأعمال القتالية بفقد شخص بعينة بعكس التشكيلة النظامية .

وفي العراق نظن أننا بحاجة إلى معرفة تشكيلات العصابات على الأقل من الناحية النظرية في الجبال وفي المدن ، ونقصد بالناحية النظرية أي المفترض أن تكون ، ولو أن المعطيات على أرض الواقع عطلت شيئاً من المفترض فإن هذا لن يؤثر في أصل العمل بإذن الله تعالى .

أولاً : قوات العصابات في ميدان الجبال والأدغال :

هذه القوات هي عبارة عن وحدات فرعية صغرى ليس لها قواعد ثابتة داخل دولة الصراع ، وهي قوات دائمة الحركة ولا تمكث في مكان واحد لمدة أكثر من **24** ساعة ، وهذا ما يجعل أفرادها يحملون كل ما يحتاجون على ظهورهم ، ويفترض

أن تتركز ميادين عمل هذه الوحدات في الأراضي التي لا تسيطر عليها القوات الحكومية سيطرة كاملة ، وهي عادة ما تكون أرضي صعبة ، كالمناطق الجبلية أو الغابات أو مناطق المستنقعات وما أشبه ذلك ، هذه القوات دائمة الحركة ثم تقوم بضرب العدو وتتحرك مرة أخرى وهكذا ، ومن المهم أن يتمتع أفراد هذه الوحدات بلياقة بدنية عالية ومستوى صحي جيد يمكنهم من العيش في العراء لفترات طويلة .

وهذا الوحدات تستخدم تشكيلات لا تناسب العمل في المدن ، ولكنها تعمل في المناطق الأقل كثافة سكانية مثل الريف أو المناطق الجبلية أو الغابات ، ولا يحاولوا العمل في المدن بهذه التشكيلات فالمدن لها تشكيلات وأساليب أخرى مختلفة سنأتي عليها بإذن الله تعالى .

وحدات العصابات لا يمكن ثباتها على تكتيكات بعينها إلى الأبد ، ولكنها تستخدم هذه التكتيكات لفترة محدودة تمثل المرحلة الأولى من مراحل حرب العصابات ، ثم تتحول إلى الشكل النظامي حتى تستطيع قطف ثمرة جهودها وأعمالها ، فتتمكن من حسم الصراع لصالحها ، ويكون الحسم في آخر مراحل العصابات ، ولكن يجب تدريب قادة وكوادر العصابات على أساليب قتال وتشكيلات وأعمال القوات النظامية حتى إذا حانت المرحلة يتم التحول إلى الأسلوب النظامي بيسر وسهولة وكل سرعة .

أما عن تشكيل جماعة العصابات فقد أسلفنا أنها من حيث المسميات تتشابه تماماً مع مسميات التشكيلات النظامية ، فهي تبدأ بجماعة ثم فصيل ثم سرية ثم كتيبة ثم لواء ثم فرقة ثم فيلق ثم جيش ،إلا أنها من حيث التشكيل الداخلي تختلف عن الجيش النظامي ، فجماعة العصابات تكون مدعمة بكافة التخصصات لأنها وحدة مستقلة مكلفة بإنجاز كافة المهام القتالية دون الاعتماد على غيرها من الوحدات ، لذلك تكون تشكيلات العصابات في تسليحها مكتفية ذاتياً لإدارة جميع المهام القتالية ، وعلى ذلك فإن عدد أفراد الجماعة إذا كان 12 فرداً في التشكيل النظامي فإنه يصل إلى 30 فرداً في جماعة العصابات يشملون جميع التخصصات ليحصل الاكتفاء لجميع المهام القتالية ، ويكون توزيع تخصصات 30 فرداً ممن يشكلون جماعة العصابات على هذا النحو (القائد ونائبه ، 2 حملة رشاش متوسط ، 2 حملة قاذف صاروخي (م/د) ، 2 حملة قاذف صاروخي (م/ط) ، 2متخصصان في الطبوغرافيا والاستطلاع ، 2 حملة هاون كماندوز مثل (60مم) ، 2 متخصصان في الإسعاف الطبي ، 2 متخصصان في المتفجرات والألغام ، 6 حملة بنادق ، 2 حملة قناصة ، شخص واحد للاتصالات ، 5 أفراد للتجهيز والإمداد والتموين) هذا هو تسليح و تشكيل العصابات في الجبال ، وعلى هذا النحو يكون ما بعد الجماعة من تشكيل ، فالفصيل يتكون من أربع جماعات، والسرية تتكون من أربع فصائل، والكتيبة تتكون من أربع سرايا .. وهكذا .

أما من الناحية الإدارية فقد قلنا سابقاً بأن فرد العصابات يحمل كل ما يحتاجه على ظهره ، فتكون الجماعة تحمل كل ما تحتاج معها أثناء تحركها ولمدة محدودة مدروسة، وما زاد على ذلك يتم إنشاء مخازن للأطعمة والذخائر في مناطق عملها في أماكن متفرقة تقوم بالتزود منها كلما نفد زادها، ويقوم أفراد الإمداد بشكل مستمر على تعبئة هذه المخازن بكل ما تحتاجه الجماعة، مع ضمان سلامة المخازن وتغيير أماكنها لو لوز الأمر ، والتركيز على تخزين كافة الأسلحة والمعدات العسكرية التي تحتاجها الجماعة ، إضافة إلى ضمان سلامة المواد المخزنة من الرطوبة وذلك بمعرفة أساليب التخزين الصحيح وهذه المهام من المفترض أن يتقنها رجال التجهيز والتموين .

هذا هو بشكل عام تشكيل جماعة العصابات وتسليحها ، ولا نحتاج إلى التنبيه أن هذا هو التشكيل المثالي للجماعة ، ومعنى هذا أننا لو فقدنا هذا التشكيل أو بعض أنواع الأسلحة فلا يعني ذلك أن العمل سيكون مصيره إلى الفشل كلا ، ولكن لو عدمت صواريخ (م/ط) أو عدمت أسلحة القنص أو غيرها فإنه بالإمكان إجراء تعديلات على تكتيكات هذه الجماعة بحيث تنتقي الأهداف التي لا تحتاج فيها إلى ما ينقصها من سلاح ، كما أنها لو فقدت فرد الاتصالات فلا يعني هذا أنها تتوقف عن العمل ، فهذا التشكيل السابق الذكر ليس تخصصاً تكاملياً كما هو الحال في الجيوش النظامية ، إنما هو للتنظيم فقط وتبادل الأدوار ، ومن المفترض أن يكون رجل العصابات مدرب على جميع هذه الأعمال فبإمكان رجل الاتصالات أن يكون رجل طبوغرافيا كما أنه يمكن أن يتولى عمل (م/ط) أو القيادة ، فالفارق بين رجل العصابات وجندي الجيش النظامي هو الأهلية والكفاءة ، فرجل العصابات مدرب على جميع أنواع الأسلحة وجميع الفنون العسكرية هذا ما يفترض فيه ، فلو أن الجماعة في العصابات قتل نصفها فبإمكانها تأدية مهامها دون الشعور بالنقص المعطل للأعمال ، وربما تفقد جماعة العصابات القدرة من حيث التسليح أو من حيث الأفراد على التشكل بهذه التشكيلة ، فعليها أن تتشكل بأية تشكيلة تناسب واقعها وميدانها وقدراتها وتسليحها وتعدادها ، فلو تيسر سلاح ثقيل لرجال العصابات لتنفيذ مهمة قتالية أو عملية بعينة فهل يتوقفون عن استخدامه وإدخاله ضمن الخطة بحجة عدم وجود قدرة تشكيلية على استيعابه ؟ كلا ولكن عليهم أن يستعدوا لاستخدام كافة أشكال الأسلحة فيما يناسب الحال ، فالتشكيل في حرب العصابات تشكيل مرن وغير مقيد بقيود ، لأنه تشكيل هجومي وهو صاحب المبادرة ، ولكن ماذكرناه آنفاً هو التشكيل المثالي فقط .

ثانياً : قوات العصابات ميدان المدن :

سبق أن ذكرنا أن ميدان المدن يختلف من حيث التشكيل والتسليح والتكتيك عن ميدان الجبال والأدغال ، فالعمل في ميدان المدن يطلق عليه (العمل السري أو الخلايا) ، وهو عمل يحتاج إلى مجموعات صغيرة منفصلة تشكل خلايا عنقودية لا يمكن إيقاف عمل خلية على إثر توقيف أية خلية ، عدد كل مجموعة يفترض أن يكون **4** أشخاص ، ولا مانع من زيادة العدد ولكن في حالة الكثرة فإن الخلية معرضة للكشف ، وأفضل الخلايا ما تشكلت من أبناء المدينة نفسها لتعمل داخل الحي التي تعرف فيه ، وإذا تعذر ذلك لأي دواع أمنية فيمكن الانتقال ، أو يتعذر بأن يكون الشخص من الأنصار القادمين من الخارج ، ولكن لابد من التأكد أن أفراد كل خلية منخروطون في أعمال مدنية كغطاء لمهامهم الأصلية ، فهم في النهار موظفون ، وفي الليل لهم عملياتهم الخاصة ، وننبه على أن دفع المجموعات للعمل في المدن دون تدريب أو إعداد لازم من تجهيز للوثائق والسواتر الأمنية اللازمة خطر عظيم .

أعظم الأخطاء التي تتكرر لدى الجماعات الإسلامية هو العمل في المدن بالتشكيل الهرمي أو التسلسلي ، فتقوم المجموعة بالعمل داخل المدن وتعمل على تجهيز كل شيء فيما يخص العملية والقيام بها ، وتنفيذ جميع المهام لذلك وهذا مضر للأفراد وللعمل ولتعاطف المسلمين مع العمل لأن أخطأ هذا العمل تسبب ضرراً على أوسع نطاق مما يشمل بعض شرائح الشعب المتعاطفة مع العمل أو المتعاونة معه .

المهم في تشكيل المدن أن تتشكل كل خلية على حدة وبانفصال تام من الناحية المعلوماتية والتنظيمية عن بقية الخلايا ، حتى لا تقع الثانية بوقوع الأولى ، وتنظيم كل خلية في داخلها لابد أن تتكون من أربع مجموعات رئيسة هي كتالي :

أولاً : مجموعة القيادة :

وتتكون هذه المجموعة من شخصين إلى أربعة أشخاص ، مهمتها الإشراف على العمليات ووضع الخطة والربط بين المجموعات الثلاث الباقية ، وحسن دراسة العمليات ومعرفة اختيار الأهداف ، وإصدار الأوامر ببدء وإيقاف العمليات داخل الخلية ، وهي تتلقى وبكل سرية المعلومات من المجموعات الأخرى ،وبكل سرية تدفعها إلى ما بعدها،وأسلوب تلقي المعلومات وتوجيه الأوامر من القيادة للمجموعات الأخرى بشكل سري دون تعارف المجموعات وتداخلها مع بعضها له طرق مختلفة تحتاج إلى إطالة لشرحها .

ثانياً : مجموعة الاستطلاع أو المعلومات :

تتكون هذه المجموعة من أربعة أفراد ، هؤلاء مهامهم الاستطلاع بشكل عام للبحث عن أهداف تحدد القيادة لهم سماتها ، أو الاستطلاع الخاص ضد هدف بعينه ، ويفترض أن تكون هذه المجموعة مدربة على جمع المعلومات بأساليب سرية دون التعرض لكشفها ، وتبدأ هذه المجموعة بالعمل على جمع المعلومات العامة أو الخاصة لهدف بعينه بعد أن يأتي أمر من القيادة بجمع المعلومات دون الحاجة إلى مقابلة القيادة لتلقي هذا الأمر ، فيمكن نقل هذا الأمر بأشكال كثيرة لا تحتاج إلى لقاء القيادة أو حتى معرفة القيادة بعينها .

وبعد تنفيذ عملية الاستطلاع والتي تأخذ مدة طويلة في الغالب يتم رفع تقرير المعلومات إلى القيادة ، وتعكف القيادة على دراسته ووضع الخطة له ، فربما تكون الخطة تحتاج إلى إمكانيات أكبر من طاقة الخلية أو أنها تحتاج إلى وقت طويل لتنفيذها فيتم صرف النظر عن هذه العملية ، وتحتفظ القيادة بالمعلومات وتغيير التوجيه لمجموعة المعلومات لهدف آخر ، أو يتم وضع خطة مناسبة لتدمير الهدف بناء على المعلومات المتكاملة التي وردت عنه ، وعندما يكون في المعلومات نقص يعاد التكليف لمجموعة الاستطلاع بإتمام النقص .

وبعد وضع الخطة المناسبة تتمكن القيادة من معرفة الأسلحة والمعدات والذخائر والأجهزة والأوراق والسيارات وكل شيء يحتاجه تنفيذ العملية ، ويتم من قبل القيادة تحديد هذه التجهيزات بدقة ، وتحديد المكان الذي يفترض أن تصل إليه هذه التجهيزات استعداداً للتنفيذ ، و بعد التحديد الدقيق للتجهيزات يتم دفع هذه المعلومات إلى :

ثالثاً : مجموعة التجهيز :

وتتكون هذه المجموعة من اثنين إلى أربعة أفراد ، ومهمة هذه المجموعة تلقي أمر التجهيز المحدد بدقة من القيادة ووضعه في مكان تحدده القيادة أيضاً ، دون معرفة هذه المجموعة شيئاً عن طبيعة الهدف أو مكان وجوده بدقة أو توقيت العملية ، أو المجموعة التي قبلها أو التي تليها ، وبعد التجهيز تعيد هذه المجموعة الإشارة للقيادة بإتمام عملية التجهيز ، وتفاصيل المكان وأدلة الحصول على التجهيز بكل آمان ، تأخذ القيادة هذه المعلومات وتدفعها إلى :

رابعاً : مجموعة التنفيذ :

وتتكون هذه المجموعة من العدد المناسب للعملية ، ولا يحد هذه المجموعة عدد بعينه ، بل إن نوع العملية والخطة هي التي تحدد تعداد هذه المجموعة ، وهذه المجموعة لابد أن تكون نوعية خاصة في القدرات العسكرية والنفسية والعقلية وقبل كل شيء القوة الإيمانية ، فإذا وجدت القيادة ضعفاً في الكفاءة لدى أي من أفراد هذه المجموعة يمكن رفع الكفاءة عن طريق التدريب العسكري المكثف .

هذا عرض موجز لتشكيلات العصابات داخل المدن ، أما التسليح فالذي يحدده الهدف والاستطلاع الدقيق ، ولكن لابد من الإشارة إلى أن كل هذه المعلومات لابد أن تنقل بين كل مجموعة ومجموعة عن طريق القيادة بأسلوب آمن ودون الحاجة

لمقابلة القيادة أو معرفة مكانها ، وعلى القيادة التأكد من عدم معرفة كل مجموعة في الخلية للمجموعة الأخرى ، فهي حلقة الوصل بين كل هذه المجموعات ، وعليها أيضاً أن تقوم هي باختيار أعضاء الخلية وفقاً لكفاءاتهم ، وعلى أفراد الخلية جميعاً أن يعيشوا حياة عادية تماماً يمارسون أعمالهم اليومية دون لفت الأنظار إليهم ، وينفذون مهام الخلية في أوقات الفراغ ، وعلى القيادة أن تراعي أن كلما قل عدد أفراد الخلية زادت فرص نجاح مشاريعها بإذن الله تعالى ، على القيادة أن تتأكد من أمن الأفراد جميعاً وعليها أن تتأكد من سرية نقل المعلومات بين جميع المجموعات ، وهناك أمور كثيرة تحتاج إلى أن تؤخذ في الاعتبار من قبل الأفراد أو القيادة سردها يخرجنا عن المقصود .

أما الجواب عن السؤال الرابع والعشرين وهو :

س 24: ما هو التسليح المناسب لهذه التشكيلات ؟ .

ج 24 : فنظن أننا أجبنا على هذا السؤال في معرض جوابنا على السؤال السابق ، وضمنا الجواب عن التشكيلات الجواب عن التسليح أيضاً لتداخل التشكيل مع التسليح ، ولا حاجة لإعادته هنا والله أعلم.

الحلقة التاسعة

تحدثنا في الحلقة الماضية عن أفضل أساليب القتال التي يلزم المقاتل أن يتقنها إلى حد كبير كي يتمكن من النكاية في الغزاة على أرض العراق ، ثم فصلنا بعض الشيء في تشكيلات وتسليح العصابات في الجبال والأدغال والمدن .

وقبل أن نشرع في الإجابة على ما بقي من أسئلة ننبه على مسألة متعلقة بحلقة الأمس من حيث تشكيل العصابات في المدن ، فنحن لم نذكر من تشكيلات المدن إلا العمل السري فقط ، علماً أنه بالإمكان العمل في المدن على تشكيلات العصابات في الجبال والأدغال تماماً ، ولكن في مراحل متقدمة حينما يكون هناك مدن لا يسيطر عليها العدو سيطرة كاملة أو أنها مدن قديمة فيها مناطق ضيقة لا تتمكن وحدات العدو من الدخول إليها بشكل سريع ، فيمكن العمل فيها على أسلوب قتال الشوارع ، ونحن لم نتحدث بالتفصيل إلا عن ما نرى أنه يناسب العراق في ظل هذه الأوضاع .

ونبدأ هذه الحلقة بسؤال له أهميته وهو السؤال الخامس والعشرون :

س 25 :ما هي أهم التجهيزات التي يجب على المقاتل الاستعداد بها ؟ .

ج 25 : إن التجهيزات العسكرية للمقاتل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنوعية المهام المناطة به ، وبميدان عمله ، فبإمكاننا أن نقول إن تجهيزات المقاتل في ميدان المدن أقل بكثير من تجهيزات المقاتل في ميدان الجبال والأدغال ، والسبب في ذلك أن ميدان المدن يعتمد على العمل السري وبالتالي فإن المقاتل لن يحتاج إلى إظهار نفسه أمام الآخرين بما يحمله من تجهيزات أو لباس ، فهو يجهز لكل عملية ما يناسبها من تجهيزات قبل تنفيذها بفترة هو يقدرها ، ولكن يبقى أن رجل العصابات سواء في المدن أو في الجبال والأدغال هو بحاجة إلى ضمان قرب جميع التجهيزات التي يحتاجها في جميع المهام العسكرية أثناء القتال ، فإذا لم يتمكن من حملها على ظهره ، فهو بحاجة إلى تأمينها في مكان آمن يمكنه الحصول عليها بسرعة حين الحاجة إليها ، ولن نطيل في شرح التجهيزات التي يحتاجها رجل العصابات بالتفصيل ، ولكن سننبه على بعض التجهيزات وعلى رجل العصابات أن يقدر حاجته ومهامه ويعرف ماذا يحتاج بدقة ، والتجهيزات التي سنذكرها لاحقاً يحسن بكل مجاهد أن يحصل عليها ، لأن رجل العصابات يعد جيشاً يمشي على الأرض ، فهو بحاجة إلى جميع التجهيزات لينفذ جميع المهام دون الاعتماد على غيره من الأفراد أو الوحدات ، فربما يضطر رجل العصابات إلى الذهاب إلى الهدف منفرداً أو الانسحاب من العملية منفرداً أو تنفيذ عملية بمفرده ، فيجب عليه ألا يكون كالجندي في الجيش النظامي الذي يعمل بأسلوب التكامل مع غيره تجهيزاً وقتالاً ، بل يجب عليه أن يرى أنه هو القائد والملاح والرامي ورجل الاتصالات أو الاستطلاع ، وهو من سيناط به جميع المهام القتالية فينبغي عليه تجهيز كل ما يحتاجه ، والتدرب على جميع المهام القتالية والأسلحة المناسبة للجماعة .

رجل العصابات هو في المقام الأول رجل الأعمال القتالية متعددة الأشكال وعلى هذا لابد أن يجهز كل ما يحتاجه لأعمال القتال مثل :-

مصحف صغير هو أنسه يقوي به قلبه للقتال ، رشاش خفيف (كلاشن) ، جعبة ذات جودة عالية لا تعيق أداء المهام القتالية لحمل الذخيرة والقنابل ، أربع مخازن للرشاش الخفيف ، ذخيرة لاربع مخازن 120 طلقة ، ويمكن حمل طلقات احتياطية إذا كانت المهام القتالية ربما تستهلك كمية من الذخيرة ، منظار ليلي يستخدم للكلاشن ، مسدس شخصي بمخزنين للدفاع عن النفس في حال التخلي عن الرشاش الخفيف أو تعطله أو نفاد ذخيرته ، بدلتان عسكريتان يناسب لونهما طبيعة المنطقة للتخفي ، وإذا تعذر ذلك فأي لباس لا يعيق الحركة والقتال مما يستخدم في المنطقة ، حذاء عسكري أو حذاء رياضي ذا

جودة عالية مع زوجين من الجوارب ، خوذة واقية للرصاص والشظايا ، حربة للقتال القريب أو للاغتيالات ، أي نوع من القيود سهلة الاستخدام لتنفيذ عمليات الخطف بسهولة ، أربع قنابل يدوية على الأقل لتمشيط الغرف أو لعمليات الكمائن القريبة ، حبل للتسلق والنزول من المباني أو المرتفعات الجبلية وهذا الحبل مجهز لهذه الأعمال ويعرف باسم (هرنز) وله حلقات تساعد على النزول بأمان .

أما تجهيزات الملاحة والاتصالات فهي على النحو التالي :

خريطة عسكرية حديثة للمنطقة والمناطق التي حولها ، وإذا عدمت الخريطة العسكرية يمكن الاستغناء عنها بالخريطة المدنية الحديثة ذات مقياس الرسم الصغير الذي يصل إلى (250.000سم) ، مسطرة لقياس المسافات من على الخريطة ، منقلة دائرية لإخراج الاتجاهات بها من الخريطة ، بوصلة مجهزة للاستخدام الليلي ، ويغني عن هذا كله أي نوع من الأجهزة التي تعمل بالأقمار الصناعية بنظام الـ (جي بي إس) مثل ماجلان أو قارمن وغيرها ، ولكن لا يعني الحصول على هذا الجهاز الاستغناء عن الخريطة والبوصلة فالجهاز معرض للأعطال والكشف فينبغي أن يكون هناك بديل له لو تعطل أو تم رصد مكانه، جهاز اتصالات لا سلكي يدوي من أي نوع للارتباط مع بقية المجموعات أو الأفراد ، بطاريات صغيرة لجهاز الاتصالات وجهاز الـ (جي بي إس) ، كشاف للإضاءة الليلية وهناك أنواع من الكشافات تعمل بالطاقة الشمسية ولا تحتاج إلى بطاريات .

أما التجهيزات الأخرى فتختلف باختلاف طبيعة المهمة والمنطقة ولكن نذكر أهمها ونترك ما يختلف باختلاف الحال :

علبة للماء (مطارة) لا تقل سعتها عن لتر ، كمية كافية من الطعام تحددها المهمة العسكرية ، فراش عسكري صغير سهل الحمل ، لباس بلاستيكي واقي من الأمطار لحماية المقاتل ومتاعه وسلاحه من الماء ، معول صغير للحفر ، منشار خشبي صغير، منشار حديدي صغير ، سكين متوسطة الحجم مع مسن لها ، كبريت أو مشعل بالاحتكاك أو ما يقوم مقامه مما لا يتأثر بالماء ولا ينفد بعد مدة ، حبل متوسط الحجم والطول ، مفك للبراغي ذو اتجاهين ومفك للصواميل متغير الأحجام ، قاطعة للأسلاك الشائكة والحواجز الحديدية ، تجهيزات طبية شخصية كالقطن والشاش والمقص والمنظفات والأربطة الطبية والمراهم الطاردة للبعوض فهي الناقلة لأكثر الأمراض ، وسواك أو ما يقوم مقامه ، منظار للتقريب صغير الحجم ، حقيبة قوية محمولة على الظهر لحمل كل هذه التجهيزات .

وهناك تجهيزات ليست خاصة بكل فرد ، فيكفي الجماعة الواحدة أن توفر العدد الكافي منها لمهامها القتالية حسب ما تراه مناسباً .

مناظير ليلية مناسبة ، كميرا فيديو لتصوير الاستطلاع والعمليات ودراسة المناطق ، حقيبة طبية مجهزة لعلاج كافة الحالات التي تحصل في الميدان من النزيف والكسور والحروق وضربات الشمس أو نزلات البرد والصعق الكهربائي ولدغات الهوام ، والمسكنات والمضادات بكافة أشكالها ، والإسهال والملاريا وغيرها من الأمراض التي يسببها التلوث ، كما أن على قيادة الجماعة تجهيز الأسلحة غير الشخصية كالرشاشات المتوسطة،والقناصات ، وقاذفات الصواريخ (م/ د)، وصواريخ (م/ط)، وكميات مناسبة من المتفجرات والألغام والصواعق والمفجرات العسكرية والفتائل الصاعقة والبطيئة ، والأحزمة الناسفة للعمليات الاستشهادية ، والسموم القاتلة باللمس أو بالشم أو بالأكل ، والأحبار السرية ، والدوائر الإلكترونية للتفجير عن بعد أو بالتوقيت أو بالضوء أو بالاهتزاز أو بالصوت ، وأجهزة الصعق الكهربائي أو غازات التنويم لعمليات الخطف ،

والكواتم المناسبة لبعض المسدسات المتوفرة لدى الجماعة للاغتيالات الصامتة ، ومصادر الطاقة الكهربائية بالأشعة الشمسية ، وكل ما يمكن أن تحتاجه جماعة العصابات من ذخائر وأسلحة ومخازن .

ويبقى أن التجهيزات متعلقة بالمهام المناطة بالجماعة وطبيعة المنطقة ، وطبيعة العدو ، فعلى قيادة الجماعة تجهيز كل ما يمكن أن تحتاجه الجماعة سواء للمهام القتالية المختلفة أو للمسير أو للاستقرار والدفاع .

ولا يعني أن عدم توفر شيء من التجهيزات المذكورة سابقاً أن العمل لن يقوم ، ولكن المطلوب من المجاهد أن يبذل وسعه للحصول على هذه التجهيزات تمهيداً للقاء العدو ، وإذا كان مستطيعاً أن يعد هذه التجهيزات وغيرها مما يحتاجه وقصر في ذلك فهو مخالف لما أمره الله به من الإعداد بالمستطاع ، وإذا لم يستطع فلا يقف عن الجهاد فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

هذا هي أهم التجهيزات التي نرى أنه يلزم المقاتل الاستعداد بها قبل المعركة ، وليس بالضرورة أن يحمل المقاتل كل هذه التجهيزات على ظهره أينما ذهب ، ولكن المطلوب أن تكون كل هذه التجهيزات قريبة من المقاتل وفي متناوله ، ولا يحمل منها إلا ما يحتاجه في مهمته فقط ، فمهام القتال تحتاج إلى تجهيزات القتال ، ومهام الاستطلاع تحتاج إلى الكميرا وأدوات الملاحة ، ومهام الاغتيلات لا تحتاج إلا حمل السم فقط ، وهكذا فلكل مهمة تجهيزاتها الخاصة التي يحتاجها المقاتل ، ولا ينبغي للمقاتل أن يهمل هذه التجهيزات وعليه أن يسعى لتوفيرها قبل القتال ، حتى لا تكون له عائقاً عن أخذ زمام المبادرة في الميدان والانتقال من مهمة قتالية إلى أخرى دون تأخير .

س **26**: ما هي أهم المهارات الميدانية و القتالية و البدنية التي يجب أن يتقنها المقاتل ؟ .

ج **26**: من الصعب أن نأتي في هذه الحلقات على المهارات الميدانية والبدنية التي يجب على المقاتل أن يتقنها ، فالمهارات الميدانية و القتالية هي صلب العمل القتالي ، وقد أفردت كتب خاصة لمثل هذه المهارات لكثرتها وتشعبها ، ولكن سنحاول أن نذكر أمثلة يسيرة للمهارات القتالية لتتضح المهمة ، وسوف نذكر بعضاً من مهارات القتال في المدن فهي أهم بالنسبة لنا من غيرها ، كما أننا سنكتفي بذكر المستوى البدني الذي ينبغي للمقاتل أن يتمتع به ، دون سرد للبرنامج الرياضي .

هناك نوعان من المهارات ، مهارات ميدانية ، ومهارات قتالية .

المهارات الميدانية هي القدرة على التعايش في الميدان وإحسان الحركة والتمركز فيه باستخدام كافة أشكال التمويه المناسبة للميدان ، ومحاولة تفعيل جميع القوة النارية للجماعة أثناء الحركة أو الدفاع ، ولكل ميدان فنه ومهاراته الأساسية التي تقلل الخسائر في صفوفنا وتحقق المفاجأة للعدو ، وتساعد على تحقيق النصر ، فالمناطق الصحراوية مثلاً لها مناخها وطبيعتها التي تحتاج إلى نوع خاص من التعايش والتمويه ، كما تحتاج إلى أسلوب خاص في التحرك والتمركز والدفاع ، تختلف تماماً عن مناطق الجبال والأدغال أو المدن ، فبعض أساليب التعايش تكتسب من سكان المنطقة ، وعلى المجاهد أن يتدرب على هذه الأنواع من المهارات في المناطق التي يحتاج إلى القتال فيها ، بهدف الاستعداد حتى لا يفاجأ أثناء المعركة بمصاعب في الحصول على الماء أو الطعام أو التخفي أو التحرك تمنعه من أداء المهام القتالية مما يؤثر على أدائه وربما يؤدي إلى هزيمته ، والتدرب على مهارات الميدان في أي منطقة لا يستغرق كثيراً من الوقت فلا يحتاج للمجتهد أكثر من عشرة أيام تقريباً .

أما المهارات القتالية فالجبال لها أسلوبها التكتيكي الذي يختلف عن الغابات و عن المدن ، فالهجوم والالتفاف والتطويق

والاقتحام بالمواجهة والدفاع عن الموقع والكمين ، هذه الأعمال في الجبال تختلف عن غيرها من الميادين ، كل هذه المهام موحدة المسميات والاستراتيجيات ، ولكنها مختلفة التكتيك حسب الميدان ، ولن نطيل بتعريف كل مهمة أو سرد استراتيجياتها فليس هذا موضعه ، ولكننا للتمثيل سنذكر بعض الأمثلة للمهارات القتالية الفردية في المدن فنقول -:

إن نجاح المهام القتالية في أي ميدان يتوقف بشكل رئيس على حسن الأداء الفردي للمجموعة والذي يفترض أن يكون إتقاناً لجميع المهارات القتالية الفردية ، وإتقاناً للأسلحة والمعدات المستخدمة في القتال ، وعلى سبيل المثال -:

فإن المقاتل في المدن يحتاج إلى معرفة .

1 - كيفية القتال داخل المناطق المبنية .

2 - كيفية التحرك داخل المناطق المبنية .

3 - كيفية تطهير المباني والغرف .

4 - كيفية استخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف .

5 - كيفية اختيار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه .

6 - كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر .

هذه بعض المهام القتالية في المدن و تتفرع عنها تمارين كثيرة يحتاج المجاهد أن يتدرب عليها ، قبل خوض المعركة ، وليست هذه التمارين معضلة لا يتمكن المرء من التدرب عليها إلا من خلال دورة مكثفة ، فبالإمكان الوصول إلى حد معقول من هذه المهارات بما يناسب المعركة بإذن الله تعالى ، دون الحاجة إلى دورة مكثفة ، ونحاول أن نذكر أمثلة للتمارين على كل مهمة من المهام التي سردناها آنفاً ليتضح المقصود على الأقل ، علماً أننا لن نفصل في كل تمرين ، ولكن سنحاول السرد لإيضاح المقصود دون شرح .

1– كيفية القتال داخل المناطق المبنية .

يتطور العمل القتالي في المدن من مرحلة لأخرى وفق نظرية العصابات ، ففي مرحلته الأولى يعتمد على الخفة والسرعة فالهدف يكون خفيفا سهلا بسيطا ضعيف التأمين والعمل القتالي عليه يكون سريعا وبخطة غير معقدة ، وتتنوع العمليات في هذه المرحلة من الاغتيالات والغارات والكمائن السريعة والتسلل وزرع الألغام وتسميم الأطعمة والمياه وإرسال الطرود المفخخة والرسائل السامة وتفجير المنشآت بالمعدات المفخخة ، تتسم هذه المرحلة بصفة أساسية وهي عدم التمركز أو التحصن في نقطة داخل المدينة أو حتى ترتيب عملية بهدف السيطرة على أحد الأحياء فهذه الفكرة برمتها مرفوضة تماما في المرحلة الأولى والتي يكون للعدو فيها تفوق عسكري يمكنه من القضاء على أي جسم ظاهر ، وفلسفة العمل أن يكون المجاهدون كالغاز والهواء أي موجود ولكنه غير مرئي ، فإذا فقد المجاهدون هذه الخاصية أصابتهم ابتلاءات تهدد العمل بالفشل .

أما العمل القتالي في المرحلة الثانية من مراحل العصابات فسيكون تطورا للعمل في المرحلة السابقة بمعنى أن المجاهدين قد تعرفوا على عدوهم واستوعبوا تكتيكاته وردود أفعاله التي أصبحت شبه عاجزة عن مواجهتهم ، كما أنهم اكتسبوا خبرات قتالية وأمنية جعلتهم محترفين ، هذه الكفاءات تمكنهم من اختيار أهداف أكبر في الحجم والأهمية وعليه فخطط عملياتهم ستتسم بالتعقيد والفاعلية لأن العمليات ستكون أكبر والنتائج أقوى ، وهنا توجد سمة جديدة للمرحلة وهي أن النهار للنظام

الحاكم والليل لقوات المجاهدين ، ويمكن في هذه المرحلة وجود بعض الأحياء التي تسمح لها مواصفاتها الخاصة من ناحية الطبيعة الأرضية و وعورتها وتركيبتها السكانية بأن تكون شبه مسيطر عليها من المجاهدين .

أما المرحلة الثالثة من الحرب وهي التي تبدأ فيها قوات العصابات بالنزول من المناطق الوعرة وبدأ احتلال المدن ، في هذه المرحلة يمر القتال داخل المناطق المبنية في حال الهجوم من الخارج بثلاث مراحل : الأولى مرحلة العزل : وهي مرحلة حصار وعزل للقرية أو المدينة المستهدفة ، وذلك بالسيطرة على الطرق والاقتراب من القرية ومحاولة عزلها عن أية قوة تدعمها أو عومل تؤدي لصمودها ، وبعد العزل بمدة كافية يحتمل معها إنهاك المدافع ، تبدأ المرحلة الثانية وهي مرحلة الهجوم : والهدف في هذه المرحلة تدمير دفاعات المدافع وإقامة مواقع على مشارف القرية أو المدينة ، ويمكن تنفيذ تدمير العدو بالهجوم بطريقتين طريقة المحاور المتلاقية أو المحاور المتوازية ، وبعد تدمير المدافع والتأكد من عدم وجود دفاعات نظامية ، تدخل المرحلة الثالثة وهي مرحلة التطهير : وهي عملية تمشيط الشوارع والمباني بطرق سنذكرها في موضعها ، ولابد أن يعرف المجاهد بأن التحرك الجماعي أثناء القتال في المدن يكون عن طريق الوثبات وذلك بأن تتمركز مجموعة أو شخص للتغطية أثناء تحرك مجموعة أو فرد ، ومن ثم يتخذ الفرد أو المجموعة المتحركة ساتراً وتبدأ التغطية على مجموعة التغطية السابقة ، وهكذا يكون الأمر بالتناوب ، و لابد للمجاهد أن يتقن الرماية من أي كتف سواء كان الأيمن أو الأيسر لأن زاوية المبنى هي التي تفرض عليه الرماية بأي كتف ، كما يجب عليه أن يراعي عدم ظهوره أثناء الرماية أو ظهور ظله .

2- كيفية التحرك داخل المناطق المبنية :

لتقليل التعرض لنيران العدو أثناء التحرك في المناطق المبنية على المجاهد ألا يظهر بنفسه كهدف ، وعليه أن يقوم بكل ما يستطيعه من عمليات الإخفاء واتخاذ السواتر ، وعليه تجنب المرور في الأماكن المفتوحة كالشوارع والحدائق والأزقة عديمة المنافذ ، وإذا أجبر على المرور فعليه بالمرور تحت غطاء ناري أو دخاني أو بشكل متعرج أو زاحفاً ، وعليه أن يختار بالنظر المجرد الموقع التالي الذي يوفر له الساتر المناسب قبل أن يتحرك من موقعه إليه ، وعليه أن يخفي تحركاته بكافة الوسائل ، ولابد أن يكون تحركه من موقع لآخر بكل سرعة وحذر ، وإذا كان يتوقع تعرضه للنيران عند التحرك من موقع لآخر فعليه أن يغطي تحركه باستخدام نيران سلاحه الشخصي ضد المواقع المتوقع وجود أحد ينتظر ظهوره ، وعليه إذا أراد تسور الجدران أن يقوم باستطلاع الجانب الآخر الذي سينتقل إليه ، ويجب عليه قبل ذلك أن يحدد أسهل منطقة لتسور الجدار عن طريقها ، كما يجب عليه أن يتجه بسرعة نحو الجدار ، وعليه إذا تسور أن يخفض جسمه ويلصقه بالجدار أثناء القفز والنزول بسرعة إلى الطرف الآخر ، وعلى المجاهد إذا أراد مراقبة أحد الشوارع إلا يُظهر جسمه أو رأسه كله من زاوية الشارع أو زاوية الباب ، بل عليه الانبطاح ولبس الخوذة وإظهار جزء يسير من رأسه مما يمكنه من استطلاع الشارع ، كما يمكنه استخدام المرآة من الاستطلاع بعكس صورة الشارع دون الحاجة لإظهار شيء من رأسه ، من أكثر المخاطر التي يتعرض لها المجاهد في المدن المرور أمام النوافذ التي عادة ما تكون هي نقاط تمركز أفراد العدو ، والنوافذ على نوعين نوافذ للدور الأرضي ، و نوافذ الأقبية ، وعلى المجاهد أن يكون حذراً من هذه النوافذ ، وعليه أن يحسن العبور من أمام هذه النوافذ فنوافذ الدور الأرضي عبورها يلزم منه الانحناء تحت مستوى النافذة والالتصاق بالجدار والعبور بسرعة وهدوء ، والأقبية يلزم المجاهد لعبورها أن يقفز فوق مستوى النافذة للعبور دون أن يعرض ساقيه للخطر بمرورها أمام النافذة ، فإذا كانت النافذة ذات سعة يصعب القفز فوقها والعبور ، فعليه أن يتخذ ساتراً يحول بينه وبينها للعبور ، وعلى المجاهد أن يتنبه ويبتعد عن استخدام الأبواب كمداخل ومخارج للعبور ، فغالباً ما يكون العدو قد وضع هذه الأبواب تحت نيرانه أو يكون استخدم الشراك

الخداعية والألغام لقتل كل من أراد العبور منها ، فعلى المجاهد استخدام النوافذ للدخول أو الخروج ، أو يقوم بفتح فتحات جديدة خاصة به ، أو يحاول دخول المباني بالتسلق فوقها أو الخروج منها بالنزول من أعلاها ، وعليه ألا يعبر في مناطق مكشوفة دون غطاء ناري أو دخاني أو من خلال سواتر ، وإذا اضطر لذلك فعليه ألا يعبر بشكل مستقيم ويجب عليه التحرك وبكل سرعة بشكل متعرج ، أثناء التحرك داخل المبنى يجب عليه أن يتجنب الالتصاق بالأبواب والنوافذ لتجنب طلقات العدو من الداخل أو الخارج والذي عادة ما يركز عليها ، يجب وضع خطة للتحرك بأمان أثناء إخلاء الجرحى من كل مبنى إلى مناطق آمنة ، على الأفراد أن يتركوا و بينهم مسافة من 3-5 أمتار أثناء التحرك داخل المدن .

3-كيفية تطهير المباني والغرف .

على المجاهد أن يختار نقطة دخوله قبل التحرك إلى المبنى ، و عليه تجنب الدخول من النوافذ والأبواب ، و عليه أن يستخدم الدخان أو قوة النيران للتغطية على تقدمه إلى المبنى ، و عليه أن يفتح فتحات للدخول إلى المبنى باستخدام المتفجرات أو الصواريخ أو قذائف الدبابات لتجنب استخدام النوافذ والأبواب ، كما يجب عليه أن يستخدم القنابل اليدوية للدخول إلى أي فناء في المبنى ، ولابد أن يكون دخوله بعد انفجار القنبلة اليدوية مباشرة حتى لا يعطي العدو الفرصة كي يلتقط أنفاسه ، و لابد من إيجاد حماية من أحد الزملاء أثناء الدخول لتطهير الغرفة ، أفضل أسلوب لتطهير المباني هو التطهير من أعلى إلى أسفل ، ويتم الصعود إلى أعلى المباني بأي أسلوب ، سواء بالتسلق بالحبال أو عبر أنابيب المياه أو السلالم أو الأشجار أو من خلال أسطح المباني المجاورة أو بأي أسلوب آخر ، ولابد للمقاتل أن يتقن التسلق بالحبال ذات الخطاف ، فعليه أن يتدرب على صناعة الخطاف وربطه بالحبل ورميه على سطح المبنى والتسلق من خلاله ، ويستحسن وضع عقد على الحبل بينها متر تقريباً لتساعد على التسلق ، كما يجب على المقاتل التدرب على النزول بالحبال من أعلى المبنى عن طريق حبال التسلق الخاصة (الهرنز) فهذه الحبال تمكن من النزول من أعلى المبنى وتمشيط الغرف المطلة على الخارج بكل سهولة .

4-كيفية استخدام القنابل اليدوية في المناطق المبنية والغرف .

يجب على المجاهد أن يتقن استخدام القنابل اليدوية لأنها تستخدم بشكل مكثف في قتال المدن ، فيلزم المجاهد أن يستخدم القنبلة في تطهير كل غرفة أو فتحة أو درج ، فعليه أن يعرف طرق إلقاء القنبلة على كافة الأوضاع ، وأن يتقن عن طريق التدرب كيف يصوب ويرمي القنبلة بدقة على المكان المطلوب ، كما يجب عليه أن يتدرب على توقيت صاعق القنبلة ومتى يرميها لمنع إعطاء العدو الفرصة بأن يعيدها عليه قبل الانفجار ، ويجب عليه أن يعرف طرق سحب مسمار أمان القنبلة إذا كان يحمل سلاحاً باليد الأخرى وإذا كان منبطحاً وعلى جميع الأوضاع ، وعليه أن يعرف كيف يحتفظ بذراع الأمان بعد رمي القنبلة خشية أخذ البصمات أو معرفة نوع القنبلة والتوصل إلى معلومات تفيد العدو ، وعلى المجاهد أن يعرف مدى تأثير شظايا القنبلة وقوة تدميرها ليتمكن من أخذ الحيطة والسواتر أثناء تطهير المباني .

5- كيف يختار مواقع الرماية لأي سلاح يستخدمه .

كما أن نجاح العمليات داخل المباني متوقف على إتقان الفرد للمهارات القتالية ، إلا أن هذه المهارات لن تؤدي غرضها سواء في الدفاع أو الهجوم أو الانسحاب أو التحرك للفرد أو للجماعة ، لن تؤدي غرضها حتى يحسن المقاتل توجيه نيرانه على العدو وإسكاته ، فالقوة النارية لدى المقاتل في المدن هي رأس ماله و من الخطأ أن يفرط فيها أو يرميها دون فائدة ، وعليه أن يعرف كيف يرمي ؟ ومتى يرمي ؟ وأين يرمي ؟ ولماذا يرمي ؟ وبماذا يرمي ؟ ومن أين يرمي ؟ ، هذه هي مطالب ملحة

على المجاهد لابد أن يكون لديه من الذكاء والبديهة والحزم والشجاعة ، ما يمكنه من التفاعل مع هذه المطالب بكل سرعة أثناء القتال ، ومن ضمن هذه المطالب من أين يرمي ؟ فعليه أن يبحث دائماً عن الموقع الملائم للرماية بحيث لا يتعرض لنيران العدو، ويستفيد هو من نيرانه بشكل كامل ويحاول تجنب الزوايا الميتة التي يستفيد منها العدو في تحركه ، فيختار زوايا المباني أو الرماية من خلف الجدران أو من أطراف النوافذ أو من فوق الأسطح ، أو من فتحات صغيرة يعدها الرامي ، أو من وراء سواتر رملية مجهزة أو من داخل فتحات شبكة المياة في وسط الشوارع أو من داخل أحواض الزراعة فوق الأرصفة ، وعليه أن في حال استخدام الأسلحة المضادة للدروع أن يبتعد عن الحائط الخلفي حتى لا يرتد اللهب عليه ، وعليه أن يختار المواقع المطلة على الشوارع الرئيسة ، ويجب أن يعرف أن الدبابات في حال اقترابها من المبنى فإنها لا تستطيع أن ترفع المدفع بزاوية تفوق 45درجة لتصوب القذيفة إلى سطح المبنى وهذا ما يتيح للرامي أن يستخدم أسطح المنازل المطلة على الشوارع الرئيسة لضرب الآليات ، ولابد من تنبيه المجاهد أن زجاج النوافذ تشكل خطراً عليه فيجب عليه قبل أن يتخذ النوافذ مكاناً للرماية أن يزيل جميع الزجاج لمنع إصابته بها في حال حصول انفجار قريب منه ، وعليه أيضاً أن يغطي النافذة بشبك حديدي صغير الفتحات لمنع دخول القنابل اليدوية عليه والتي يمكن أن يرميها أفراد العدو من خارج المبنى .

6- كيفية التحرك والتمويه والإخفاء واتخاذ السواتر .

للتمكن من إنهاك العدو وتحقيق الأمن للأفراد يجب استخدام التمويه والإخفاء والسواتر بمهارة ، أول خطوات التمويه لابد من دراسة المنطقة بعناية ، ليتم التركيز على جعل المعدات والأسلحة والأفراد والآليات بنفس المظاهر الطبيعية للمنطقة ، لا تحاول إحداث فتحات في المباني للرماية إذا لم يكن هناك تدمير وشقوق في المباني من جراء الحرب ، لا تحاول المبالغة في التمويه فهو غالباً ما يكشف المكان ، لا تستخدم المواد المضيئة واللامعة في موقعك فيعرضك للكشف أو للقصف العشوائي ، الظلام ساتر طبيعي ممتاز للتخفي والحركة ، ظل الجدران والمباني مناسب لإخفاء الآليات والمعدات لأن البعيد لايمكن أن يميز من تحت الظل إلا بعد الاقتراب ، حاول إخفاء لمعان جسمك أو معداتك أو أسلحتك باستخدام الفحم أو الطين أو الفلين المحروق ، ضع الأقمشة المبللة تحت فوهة السلاح من أين نوع أثناء الرماية لمنع إثارة الغبار ، حاول الرماية من داخل الغرف في الليل ، وإذا كانت المباني المجاورة والغرف الأخرى في المبنى مضاءة الأنوار فحاول الرماية والأنوار مضاءة لإخفاء لهب البندقية ، ويجب عليك إخفاء فوهة البندقية أثناء الرماية حتى لا يظهر وميضها مع الإطلاق ليكشف مكانك ، لابد من إخفاء جميع آثار المجاهدين في أي موقع نزلوا فيه أو عبروا منه كالمخلفات والأوراق وآثار النار وآثار المشي وكل الآثار التي توصل إلى معلومات عن تعداد المجموعة أو نوعيتها أو نوع تسليحها أو أي شيء عنهم ، من المناسب افتعال أهداف وهمية للعدو لاستنزافه وتشتيت انتباهه وإفقاده الثقة باستطلاعه .

هذا عرض موجز لبعض المهام القتالية داخل المدن ، ليتضح المقصود من كلامنا حول المهارات القتالية التي يجب أن يتقنها المقاتل ، علماً أننا لم نذكر ماسبق بهدف الحصر والاستيعاب ، ولكن نبهنا على أهم المهارات وإن كان هناك الشيء الكثير الذي لم ننبه عليه ، وتفصيل هذه المهارات لايناسب ذكرها هنا وهو يحتاج إلى مصنف خاص بهذه المهارات القتالية ، وسبق أن ذكرنا أن مهارات القتال في المدن تختلف عن مهارات القتال في الجبال والأدغال ، مع العلم أن أكثر وأصعب المهارات القتالية هي مهارات المدن ، والأخطار المحيطة بالمجاهد في المدن هي أضعاف الأخطار في الجبال والأدغال ، وفي هذه الإجابة نظن أننا نبهنا على عدد من المهارات في المدن يتضح من خلالها حجم المشقة في هذا الميدان .

أما الجواب عن الشق الثاني في السؤال والخاص بالمهارات البدنية للمقاتل

فنقول : إن أعمال القتال لابد لها من لياقة عالية جداً وهذه اللياقة تتمثل بقوة العضلة وقوة التحمل والسرعة و اللياقة الهوائية واللياقة اللاهوائية ، والرشاقة ، والمرونة .

ومن السهل أن يصل المجاهد لهذا المستوى المناسب خلال شهرين من التمرين ، عن طريق برنامج يومي يستوعب جميع التمارين الرياضية التي يحتاجها جسم المجاهد ليؤدي مهامه القتالية على أحسن وجه ، وعلى كل حال فإن لياقة المجاهد وتمكنه من الجري لمسافات طويلة وتحمله لبذل مجهود بدني لفترات طويلة ، هي العامل الرئيس في حسن أدائه في الميدان ، فقد يكون المجاهد متقناً للسلاح ، ولكن بسبب انعدام اللياقة فإنه لن يتمكن من اختيار المكان المناسب للرماية ولن يتمكن من قفز الأسوار أو تسلق المباني لتمشيطها كل ذلك بسبب انعدام اللياقة البدنية ، والمجاهد الذي يتمتع بلياقة عالية يمكنه إتمام كل أعماله على أحسن وجه حتى ولو لم يكن استخدامه للسلاح يصل إلى درجة الإتقان ، لأنه قادر على المناورة واتخاذ أحسن المواقع للرماية وقادر على تأدية مهامه بكل سرعة وخفة ، ولن يشوش الإرهاق البدني على تفكيره وسرعة المبادرة ، فنعرف من هذا أن اللياقة البدنية ركيزة مهمة للمجاهد وخاصة في ميدان المدن .

ولكن يجب أن يكون التدريب مناسباً للسن وقدرة الفرد ، ويجب أن يكون التمرين محدداً بعدد من أيام الأسبوع تصل إلى 5 أيام بالأسبوع للأغلبية ، وللمتقدمين تصل إلى مرتين أو ثلاث مرات يومياً ، لابد من مراعاة مبدأ التدرج في البرنامج ، فترة التمرين تبدأ بالإحماء ثم التمرين ثم تنتهي بالتبريد و هذا التسلسل يساعد العضلة على أداء وظيفتها والاستفادة من التمرين على أكمل وجه دون حدوث مضاعفات لا تحمد ، يجب علينا أن نعلم أن البرنامج الضعيف لا يؤدي إلى النتيجة المطلوبة ، كما أن شدة التدريب التي تخرج عن الحد المناسب للشخص تؤدي إلى نتائج عكسية غير مرغوب بها ، وقد يكون عدم التدريب في هذه الحالة أفضل من التدريب بهذا الأسلوب .

ولا يمكن لنا الإطالة في جواب السؤال أكثر من ذلك حتى نذكر البرنامج الرياضي الذي يصل المجاهد فيه خلال شهر ونصف أو شهرين لمستويات مناسبة تعينه على القتال على أكمل وجه ، عبر برنامج يومي متسلسل لا يرهق البدن ولا يحدث مضاعفات للعضالات أو تمزقات .

ولكن في هذه العجالة نقول إن المستوى البدني الذي يجب أن يتمتع به المجاهد هو أن يكون قادراً على الهرولة لمسافة 10كم دون توقف خلال مدة لا تزيد عن 70 دقيقة على أسوأ الأحوال ، ويكون قادراً على تنفيذ تمرين اختراق الضاحية والجري بمسافة 3 كلم بمدة لا تزيد عن 13.5دقيقة ، ويكون قادراً على العدو لمسافة 100م بمدة تتراوح ما بين 12–15 ثانية ، ويكون قادراً على المسير دون توقف طويل لمدة لا تقل عن 10 ساعات ، وقادراً على المسير بحمولة تصل إلى 20كجم لمدة لا تقل عن 4 ساعات ، ويكون قادراً على عمل تمرين الضغط وهو ما يسمى (بوش أب) لأكثر من سبعين مرة دفعة واحدة ودون توقف ، وقادراً على عمل تمرين البطن مائة عده دفعة واحدة دون توقف ، وقادراً على تطبيق زحفة التمساح لمسافة خمسين متر خلال سبعين ثانية على الأكثر ، ولاختبار قوة التحمل عليه بتنفيذ تمرين مشابه لطريقة (فارتليك) مع اختلاف بسيط ، هذا التمرين يجمع بين المشي والمشي السريع والهرولة والجري والعدو ، يبدأ المجاهد بالمشي العادي لمدة دقيقتين ثم ينتقل إلى المشي السريع لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالهرولة لمدة دقيقتين ثم ينتقل للجري لمدة دقيقتين ثم يبدأ بالعدو السريع لمسافة 100متر ، ثم يعود للمشي وهكذا يواصل تكرار هذا التمرين دون توقف حتى يصل إلى عشر مرات .

يختلف المشي العادي عن المشي السريع عن الهرولة عن الجري عن العدو ، فالمشي العادي معروف لدى الجميع ، والمشي السريع هو أن تسير بسرعة مع المحافظة على عدم رفع إحدى القدمين عن الأرض لمدة طويلة تقارب مدة المشي العادي ، أما الهرولة فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تقل عن 5.5دقيقة ، أما الجري فهي قطع الكيلو متر الواحد بمدة لا تزيد عن 4.5 دقيقة ، أما العدو السريع فيحسب بالمائة متر بحيث يتراوح قطع المائة متر من 12 حتى 15 ثانية وهو العدو بما يقرب من 80% من المجهود البدني .

هذا المستوى يمكن للمجاهد أن يصله خلال شهر واحد لمن جد واجتهد ، بشرط أن يراعي التدرج ولا ينهك العضلات خشية حدوث تمزقات ، وعلى سبيل المثال فإن المجاهد لو بدأ أول الشهر بالهرولة لمدة 15 دقيقة وزاد يومياً دقيقتين فمعنى هذا أنه خلال شهر سيصل إلى الهرولة لمدة ساعة دون توقف (الشهر يحتوي على عشرين يوماً رياضياً ، إذا كان البرنامج 5 أيام في الأسبوع) ، وكذلك لو أنه بدأ بالضغط في أول الشهر بعشر عدات وزاد كل يوم ثلاث عدات فمعنى هذا أنه سيصل إلى سبعين عدة خلال شهر واحد ، فالتدرج والاستمرار له أثر كبير في اكتساب اللياقة ، ولابد أثناء البرنامج الرياضي أن يكون هناك تمارين سويدية تساعد على استطالة العضلات واسترخائها وإحمائها وتقويتها ، ويحاول المجاهد أن يركز على كافة أنواع التمارين السويدية ويبتعد عن المعدات والأجهزة ليتمكن من مواصلة برنامجه الرياضي في أي مكان ، ولأن المعدات والأجهزة لها أثر سلبي على الجسم على المدى البعيد ، وأفضل التمارين التمارين السويدية سهلة التطبيق وتعتمد على الجسم وقوته ومضاعفاتها أقل بكثير من غيرها ، وشرح البرنامج الرياضي الذي يشمل كل أنواع الرياضات يحتاج إلى إطالة في بسطه لن نستطيع استيعابه في هذه الحلقات ، ولكن ما تم ذكره هو المستوى الذي يجب أن يصل إليه المجاهد قبل خوض المعركة

لقد أطلنا نوعاً ما في الإجابة على السؤالين الماضيين نظراً لأهميتهما ، إلا أننا لم نعطهما حقهما من التفصيل والشرح ، ولكن نقول بأن كل ما ورد في الإجابة الماضية يمكن للمجاهد أن يتدرب عليه حتى ولو لم يتوفر له معسكر يمارس فيه مثل هذه التمارين ، فالرياضية متاحة لكل شخص ، ومهارات القتال التي ذكرناها يمكن للمجاهد التدرب عليها دون إطلاق نار إذا لم يتمكن من ذلك ، فأغلب هذه المهارات القتالية المذكورة يمكن إدخالها في البرنامج الرياضي .

س 27 : أي الأساليب أفضل لترابط المجموعات هل هو الأسلوب المركزي أو اللامركزي ؟

ج 27 : ذكرنا في إجابات سابقة أن العمل في العراق يمكن أن يكون على أسلوبين أسلوب حرب العصابات في الجبال وأسلوب حرب العصابات في المدن (العمل السري) .

وهذا السؤال تختلف الإجابة عليه باختلاف الأسلوب المطبق ، فمثلاً أسلوب حرب العصابات في المدن لا تناسبه المركزية أبداً، وكما أشرنا في الحلقة الماضية أن الخلية لا يناسبها زيادة العدد وكلما كان العدد أقل كلما كانت المشاريع أنجح ، فالخليلة أساس تنظيمها هو قطع الخطوط على العدو بتتبع القيادات أو تتبع بقية الأفراد على مستوى الخلية فكيف على مستوى الخلايا الأخرى ، لذلك فإن المركزية في عمل الخلايا غير مناسبة أبداً ، ويمكن أن يكون هناك قيادة عامة ولكن بشرط أن تكون بعيدة عن الميدان وآمنة تتمكن من الاتصال بجميع الخلايا والتنسيق عن بعد بين أعمالها وتوجيهها ، ولكن بشرط ألا تعلم القيادة تعداد كل خلية ولا من يقودها ولا أماكن تواجدها حتى لا تتعرض الخلايا للضرب لو تم اختراق القيادة العامة أو وقع أفرادها بأيدي العدو ، فتكتفي كل خلية بتعيين منسق يرتبط بهذه القيادة العامة يمكنه إطلاع القيادة على أهم

أعمال الخلية وتلقي التوجيهات بناء على ذلك لضمان عدم التصادم مع أعمال بقية الخلايا ، ويشترط أن يكون هذا المنسق غير معروف لبقية أفراد الخلية مهما تكن الظروف .

أما العمل في المدن بأسلوب العصابات خارج نطاق العمل السري ، في مرحلة متقدمة حينما يكون هناك مناطق لا يسيطر العدو عليها وتحتاج إلى قتال شوارع بشكل دائم فإننا ذكرنا في أول هذه الحلقة أن ما يقال في تشكيل وتسليح وترابط أسلوب العصابات في الجبال والأدغال يقال فيها أيضاً ، فلا يوجد اختلاف كبير إلا في المهارات القتالية والأساليب التكتيكية وبعض التسليح .

والإجابة على هذا السؤال بالنسبة لأسلوب العصابات في الجبال والأدغال وحرب الشوارع ، نقول بأن حرب العصابات تمر بمراحل ، فبداية المرحلة الأولى تكون فيها العصابات ضعيفة ولم تفرض نفسها على أرض الواقع ، وبالمقابل فإن العدو خلال بداية المرحلة الأولى يضرب بكل عنف لمحاولة وأد العصابات في مهدها ، وفي هذه المرحلة فإن المركزية في العمل تؤدي إلى تعثر العمل أولاً ، ثم إنها تؤدي إلى سهولة ضربها بضرب أية مجموعة ، ولكن من الأفضل أن تبدأ الجماعات بأسلوب غير مركزي ، وبعد فرض نفسها على الواقع ، تقوم بإعادة تشكيل القطاعات وترتبط الجماعات ببعضها لتصل في بعض القطاعات إلى فصائل وسرايا حسب الاستطاعة ، تنطلق كلها من مجلس قيادة موحد لتتمكن من عبور هذه المرحلة إلى المرحلة التي تليها بكل قوة وتنظيم ، وإذا لم تصل العصابات إلى المركزية في المرحلة الأولى فإنها لن تتمكن من الانتقال إلى المرحلة الثانية وستبقى مكانها تراوح لعدم الاستفادة من كافة جهود جميع المجموعات عن طريق قيادة مركزية توظف كل الجهود لتنتقل بالجميع إلى المرحلة الثانية من مراحل حرب العصابات .

س 28 : وهل الأفضل استقلال كل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة أم الأفضل ترابطها وتنسيق عملها ؟ ولو كان الأفضل الترابط فكيف يكون الترابط والتنسيق ؟ .

ج 28 : بما أننا ذكرنا في الجواب السابق عدم مناسبة الترابط لحرب العصابات في المدن (العمل السري) ، وذكرنا أيضاً عدم قابليته للتطبيق وخطورته نوعا ما على أسلوب حرب العصابات في الجبال أو الأدغال أو حرب الشوارع في أول المرحلة الأولى ، فإننا نكرر هنا أيضاً أن الترابط لابد منه بعد بداية المرحلة الأولى من حرب العصابات ، فعدم الترابط كان مطلوباً خشية ضرب المجموعات أثناء ضعفها في بداية المرحلة الأولى ، وبعد قوتها وثباتها وممارستها للحرب لابد وأن تتجه إلى الترابط، وليس أمر الترابط معلقاً بالتكتيك العسكري فقط ، بل هو مطلب شرعي لابد أن يكون لتحقيق النصر فالاعتصام بحبل الله وعدم الفرقة وعدم التنازع والاختلاف من عوامل النصر ، وعدم الترابط حتماً سيحدث تنازعاً واختلافاً وفشلاً ، لأن الانفصال الإداري يتحول تدريجياً إلى انفصال قتالي ، ثم تخرج لنا قيادات ذات قرارات منفصلة تخالف قرار المرحلة مما يجر البلاء على الجميع ، فالترابط لابد منه كمطلب شرعي أولاً وعسكري ثانياً ، ولا يفهم من كلامنا السابق أننا نرفض الترابط والمركزية في القيادة ، ولكن تم تأخير هذا الترابط والمركزية إلى فترة قصيرة ليشتد فيها عود المجموعات لتتمكن من الدخول إلى مرحلة الترابط دون إحداث خلل في الترتيب العام ، وربما تكون المجموعات ليست بحاجة لمثل هذا التأخير في الترابط والمركزية لأنها تبدأ قوية كما هو الحال في بداية حرب الشيشان الثانية ، ولكن جاء ذكرنا لهذا التفصيل لأهميته .

أما السؤال عن الأفضل لكل مجموعة في التموين والتجهيز والقتال والمناورة هل هو الترابط أو الاستقلال ؟ فنقول بعد فرض المجموعات نفسها على أرض الواقع وتثبيت جذورها في الأرض ، الواجب عليها شرعاً عدم الاستقلال ، وعسكرياً أيضاً يجب عليها الترابط وعدم الاستقلال ، فالجهاد هو عبادة جماعية ، وهو من الناحية العسكرية أعمال قتالية

جماعية الهدف منها هزيمة العدو وحسم المعركة لصالح المجاهدين ، ولا يمكن أبداً هزيمة العدو وحسم المعركة إلا بالترابط والاندماج سوياً ، بالتموين والتجهيز والقتال والمناورة وغيرها من الأعمال القتالية ، لابد أن يكون العمل موجهاً من قيادة مركزية واحدة ، ليؤتي العمل ثماره ، ومن أكثر الأخطاء شناعة أن تعمل جماعات متفرقة في قطاع واحد ليس بينها ترابط أبداً ، فيحدث من هذا عدم تحقيق أية جماعة من الجماعات لأي هدف من أهدافها العسكرية ، لأن أعمال كل جماعة تؤثر سلباً على الجماعة الأخرى العاملة في نفس القطاع إذا لم تكن الجماعة الأخرى مستعدة لردة فعل العدو على مثل هذه الأعمال والمبادرات ، فالعمل حتى يسير إلى الأمام لابد من الترابط وعدم الاستقلال ، ربما يستساغ أن تستقل كل جماعة بالتموين والتجهيز وإعداد المخازن لترفع عن كاهل القيادة عبء التموين والتجهيز وإعداد المخازن كنوع دفع للعمل ، بشرط أن تطلع القيادة على تفاصيل هذه المبادرة ، وإذا كانت هذه المبادرة ستدفع الجماعة إلى الاستقلال ببعض الأعمال القتالية دون التنسيق مع القيادة ، فالاستقلال بالتجهيز والتموين وإعداد المخازن يصبح محذوراً شرعياً قبل أن يكون محذوراً عسكرياً ، لأننا شاهدنا أن الانشقاق والفرقة تبدأ أولاً بالاستقلال بالتموين والتجهيز ثم تتطور إلى إيجاد قيادة وعمل مستقل لا يزيد الأمة إلا وهناً ، فيجب أن نكون حذرين ونزيل أي سبب من أسباب الفرقة والخلاف .

أما الشق الثاني من السؤال عن كيفية الترابط والتنسيق ؟ .

فالجواب على هذا السؤال لا يكون قبل دراسة الواقع ، فربما يكون الترابط والتنسيق عن طريق مجلس للقيادة يحوي مجلس الشورى ، وربما تكون الأوضاع لا تساعد على ذلك فيكون الترابط والتنسيق عن طريق الرسل والرسائل الشفوية ، وربما تكون الأوضاع تسمح بالاتصالات السلكية واللاسلكية أو الرسائل المكتوبة أو الأشرطة الصوتية أو الأفلام المرئية أو أي أسلوب من أساليب التنسيق والترابط ، ولكل وضع ما يناسبه من أساليب الترابط والتنسيق ، ولا يوجد استراتيجية عامة يمكن أن ينبه عليها إلا أن نقول بأن الترابط والتنسيق لن يكون أبداً إلا بأن تتنازل الجماعات العاملة في الميدان عن كثير من آرائها لتصل إلى قيادة موحدة يسمع لها الجميع ويطيعون يمكنها توجيه العمل وتنسيقه ليصل الجميع إلى نصر مؤزر كما وعد الله سبحانه وتعالى وهو القوي العزيز.

الحلقة العاشرة

كان حديثنا في الحلقة الماضية عن التجهيزات التي يحتاجها المجاهد في أرض المعركة ، وتناولنا في نفس الحلقة شيئاً من الحديث حول المهارات الميدانية والقتالية والبدنية ، وقلنا أن هذه المهارات من الضروري للمجاهد إتقانها أو الوصول إلى مرحلة قريبة من الإتقان قبل دخول المعركة ، ونكرر أن مسألة إتقان هذه المهارات العسكرية ليست متعلقة فقط بالدخول إلى المعركة ، فهي تكليف شرعي من الله سبحانه وتعالى الذي قال (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) ، فمسألة الإعداد بالمستطاع هي تكليف شرعي منفصل عن قرب دخول المعركة أو بعده ، ولابد للعبد أن يسقط هذا الوجوب بالإعداد بالمستطاع أو أنه مرتكب للمحذور ، ومن استطاع أن يعد شيئاً ودخل المعركة قبل إعداده فهو مقصر في فعل المأمور ، هذا إذا كان قرار دخوله للمعركة بيده وليس بيد العدو إذا داهمه ، فلا يقل أحد إذا داهم العدو بلاد المسلمين بأني لم أعد من القوة ما استطعت ولن أدفع العدو حتى أعد ما استطعت ولو بعد سنين ، فهذا كلام غير مقبول شرعاً فالفرض الواجب على الفور إجماعاً هو دفع العدو الصائل بالإمكان ، ولا يعني طلب الإعداد بالاستطاعة أن نتكلف مالا نستطيع ، كأن يقول قائل نحن لن نقيم الجهاد حتى نمتلك طائرات مقاتلة أو صواريخ اعتراض أو صواريخ عابرة نضاهي بها العدو ونكافأه ، نعم هذا الأمر مشروع ، إلا أنه في مثل حالنا اليوم تكليف بما هو فوق المستطاع ، والله كلفنا بالمستطاع ، فمن استطاع شيئاً وقصر في اتخاذه فهو مقصر ، أما من لم يستطيع أن يعد إلا باليسير فقد فعل المأمور بإذن الله تعالى ، ولذا فإن كثيراً من شباب الأمة اليوم يريد الجهاد ويتمنى أن يلحق بساحاته ، إلا أنه لم يعد ما استطاع ، ولو عدنا إلى الحلقة التاسعة من هذه السلسلة لوجدنا أن كثيراً ممن يريدون الجهاد على استطاعة أن يعدوا كل ما جاء فيها بل وأضعافها ، إلا أنهم حتى الآن لم يفعلوا شيئاً يبرئ ذممهم أمام الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وننبه أن قصرنا في الحديث في تفسير الآية السابقة على القوة العسكرية ليس تخصيصاً للقوة في الآية بالقوة العسكرية فقط ، ولكنه حديث عن أهم أنواع القوة التي خصصها الرسول بقوله (ألا إن القوة الرمي) بعد قراءته للآية كما جاء في مسلم من حديث عقبة τ ، وأول أسئلة اليوم هو :

س 29: هل يقبل عسكريا أن يدخل العدو بمثل هذا العدد في عمق الدول الإسلامية بين شعوب سبع دول هي العراق والسعودية والكويت وإيران وتركيا وسوريا والأردن ، وتعداد سكان هذه الدول على الأقل 120مليون نسمة من السنة ، فعلى هذا العمق هل يمكن للعدو أن ينجز مهامه العسكرية بنجاح ؟ .

ج 29 : من المفترض أن يكون الجواب من الناحية العسكرية لا ، ولكن من حيث الواقع الجواب نعم ، ليس لأن العدو قوي كلا ، ولكن لأننا غثاء كغثاء السيل وأصاب قلوبنا الوهن ، والرقم الذي جاء في السؤال لا يساوي شيئاً على أرض الواقع ، فهذا الرقم مختزل بعدد قليل من الخونة الذين يعتلون سدة الحكومات في المنطقة ، فهم قد جردوا هذا العدد من كل معاني القوة وخلعوا أنيابه وقلموا مخالبه ، وفرضوا عليه إجازة مفتوحة وضعوه فيها على هامش الأحداث ، وليس هذا غريباً فقد قال النبي ρ (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا).

فحينما يسأل سائل عن إمكانية دخول العدو وسط المسلمين ليصنع ما شاء بالمسلمين من غير أن يجد من يوقفه فهذا غير مقبول عقلاً ، أما من الناحية العسكرية فلا يمكن للعدو أبداً أن يقرر أن يخوض حرباً على هذا العمق دون أن يوجد قواعد له تسهل هذه المهمة ، ولو لم يجد العدو هذه القواعد لما خاض الحرب ، فلو سأل سائل هل يمكن أن يدخل العدو إلى بلد من بلدان المسلمين بالإنزال الجوي ثم يخوض حرباً ينتصر فيها ؟ ، لقلنا بأن هذا مستحيل عسكرياً ، إلا أن يتمركز بقواعد

قوية على حدود هذه الدولة ليخوض الحرب ، ولو عدمت هذه القواعد هل يمكن للعدو أن يخوض الحرب ؟ ، لقنا بأنه لن يستطيع أن يخوض حرب سيطرة ، نعم يستطيع خوض حرب جوية وضربات بالصواريخ ، أو هجمات خاطفة ، ولكن لا يمكن أن يخوض حرب سيطرة حتى يجد من الأراضي المجاورة ما يمكنه من خوض هذه الحرب.

فنقول إن أية قوة عسكرية لا يمكن أبداً أن تقدم وحداتها القتالية دون تأمين خطوط الدعم اللوجيستي لها ، والدعم اللوجيستي هو كافة الإمدادات التي تحتاجها القوات في الميدان من دعم عسكري ودعم في التموين ودعم طبي وإداري وغيره ، ونلاحظ أن الدعم اللوجيستي بالنسبة للقوات الأمريكية يمثل ثلاثة إلى واحد ، أي أن كل جندي في الميدان يحتاج إلى ثلاثة جنود للقيام بمهام الدعم اللوجيستي له ، فإذا كان الصليبيون قد أدخلوا للمعركة 100 ألف جندي كما يزعمون فهم بحاجة إلى 300 ألف آخرين لدعم هذا العدد داخل الميدان ، فمن خلال معرفة استراتيجيتهم في الدعم اللوجيستي يتبين أن العدد الذي زعموا أنه داخل العراق عدد مبالغ فيه ، أو أن استراتيجيتهم في الدعم لم تطبق وهذا سيكون له أثر كبير لو استمرت الحرب لشهر فقط.

ولكن نقول إذا كان العدد 50 ألف جندي صليبي في الميدان فمعنى هذا أنهم بحاجة إلى 150 ألف جندي للقيام بالدعم اللوجيستي لهذا العدد ، وهل يمكن أن يؤدي هذا العدد مهامه بالدعم اللوجيستي من داخل العراق ؟ ، من المضحك أن نقول نعم ، ولكن من الغباء أيضاً أن نظن أن هذا العدد يمكن أن يقوم بالدعم من الأراضي الكويتية فقط فهي الوحيدة التي أعلنت وبصراحة أنها مع هذا الغزو للعراق وقد فتحت حدودها للغزاة ، فهل الكويت يمكن أن تستقبل كل هذا العدد أو حتى ربعه لينطلق الدعم من الأراضي الكويتية عبر منفذ حدودي يعادل 240 كلم فقط ؟ بالطبع لا لم تكن الكويت كذلك ، بل كان الدعم اللوجيستي قادماً من الأردن والسعودية والكويت وتركيا وقطر والبحرين وغيرها من الدول ، ولا نريد الإطالة للتدليل على ذلك بذكر بعض الوقائع العسكرية والسياسية ، لأننا نظن أن هذا أوضح من أن يبين فالكل متفق على ذلك ، من هذا يتبين أنه لا يمكن أن يقبل عسكرياً أن تخوض دولة حرباً ضد دولة أخرى دون أن تحتاج إلى أراضي الدول المجاورة لخوض هذه الحرب.

أما الجواب من الناحية الأخرى حينما نتحدث عن الشعوب وعن هذا التعداد الإسلامي المحيط والمعايش لميدان المعركة ، فنقول إن من الذل حقاً أن يحيط هذا العدد بالعدو ولا يملكون إلا أن يتفرجوا على إخوانهم العراقيين وهم يقتلون كما تفرجوا ويتفرجون على إخوانهم الفلسطينيين ، وإن كان هذا من شيء فإنه أول ما يكون بسبب ترك الجهاد الذي لا عز لنا إلا به كما صحت بذلك الأحاديث.

نعم لا ننكر أن العدو يتفوق بأسلحة تقتل آلافاً من الناس دفعة واحدة ، ولكن هذه الأسلحة لا يمكن أن يكون لها مفعول حينما يكون هم الأمة هو قتل أفراد هذا العدو، فالأمة لن تحارب العدو بجيش يمتلك الأسلحة فهي لا تمتلك الجيش الذي يمثلها، إن الجيوش التي في الأمة لا تمثل الأمة إنما تمثل الحكام فقط ، فهي تحمي عرش الحاكم ولو قتلت الشعب بأكمله ، وبإحصائية بسيطة يمكن أن نكتشف أن كل جيش من جيوش الدول الإسلامية قد قتل من شعبه وجرح واعتقل أكثر مما قتلهم من العدو بألف ضعف ، والحروب العربية خاضتها الجيوش العربية ضد بعضها بنسبة تصل إلى 96% ولم يصب العدو من هذه الحروب إلا 4% فقط.

هذا الأمر يجعلنا نخاطب الأمة بمعزل عن حكوماتها وجيوشها التي لا تمثلها وهي خنجر في خاصرتها ، ودمية بيد الأعداء ، ولكن من هو السبب لوصول الشعوب إلى هذه الحال ؟ لاشك أنه الوهن وهو حب الدنيا وكراهية القتال كما قال من لا ينطق عن الهوى محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

ولسنا في هذه الحلقة سنحلل الأسباب المتراكمة منذ قرن من الزمان لهذا الذل ، ولكن ما نريد أن نصل إليه أننا لا نطالب الحكومات ولا الجيوش بشيء ضد العدو ، ولا نعقد عليها آمالاً لتدافع عن الأمة ، ولكن نطالبها فقط أن تكف عن حرب المسلمين ويخلوا بينهم وبين عدوهم فقط ، ثم نطالب الشعوب ألا تعتمد على هذه الحكومات وهذه الجيوش التي ما عرف عنها إلا حرب الإسلام والشعوب الإسلامية ، فمطالبة الحكومات بالوقوف أمام العدو عسكرياً ، أو إعانة إخواننا في هذا المكان أو ذاك ، أو إعلان موقف حتى سياسي ضد العدو ، كل هذا سذاجة لا يقبلها عقل عرف أن الأعداء هم من بني جلدتنا ، وأن مصاب الأمة من حكوماتها وجيوشها.

وكما أننا نطالب الأمة بألا تعتمد على الحكومات بشيء ، فإننا نطالبها بأن تهب لدفع العدو الصائل بنفسها ، ودفع العدو الصائل بالنسبة للأمة لن يكون إلا عن طريق حرب العصابات ، فإذا كنا نقول بأن العدو الصليبي دخل العراق ويحيط به 120مليون نسمة على الأقل ، فهل تعرف الأمة ما يعني هذا الرقم لحرب العصابات ، هذا الرقم لن يكون قوة ضاربة في حرب عصابات فحسب ، بل إنه وقود حرب استنزاف لن يتمكن الصليبيون بكل ما ملكوا أن يقفوا أمامها ، بالطبع فإن أحداً لا يتصور أن نقول أن هذا العدد لابد أن يشارك كله في حرب عصابات ، ولكن نقول بأننا نحتاج إلى عشر عشر عشر معشار هذا العدد ، ليصبح نصيبنا 12 ألف مجاهد ، ولا يغلب اثنا عشر ألف من قلة ، وإذا لم تتمكن المنطقة من إخراج هذا العدد فلا خير فيها وهي أمة لا تستحق السيادة ، والذل والموت سنة من الله تقع عليها إذا تركت الجهاد ، فهذا العدد هو رقم صعب بالنسبة للعدو لو وجد من يقاتله بأسلوب حرب العصابات التي قدمنا في الحلقات الماضية طرفاً منها ، فمهما تكن قوة العدو وتفوقه التسليحي فإنه لن يستطيع أن يقاتل رجالاً بأسلوب العصابات ، لأنه سيكتشف أنه يقاتل أشباحاً أو هواء لا طعم له ولا رائحة ولكنه موجود.

فنقول لو أن شعوب المنطقة عملت بأسلوب عسكري يناسب قوتها لأمكنها أن ترقى بنفسها ، أما إذا كانت الشعوب تنتظر يسوعها المخلص ، أو تنتظر حاكماً يتحول إلى رجل ليعلن أنه سيحارب العدو في سبيل الله ، أو تنتظر أن تخرج لنا بين عشية وضحاها قوة ضاربة تهزم العدو ، أو أن يسمح لنا العدو عن طريق عملائه الحكام أن نعد أنفسنا لحربه بما يقارب قوته ، فنظن أن هذا تخدير للأمة وتهميش لها ، ولكن لكل داء دواء حتى في العلوم العسكرية ، فدواء العدو الصليبي الذي يمتلك القوة و التكنلوجيا ، أن يجرد من كل هذه القوة بإدخاله في ميادين قتال لا يمكنه من استخدام أسلحته ليجد نفسه هزم بأسلوب حرب غير متوازية ، كما هو حال الاتحاد السوفيتي ، الذي كان يمتلك السلاح النووي والسلاح الكيماوي ، ويمتلك أعتى أسلحة الجو في وقته ، ولكن المشكلة أنه لم يستطع أن يمتلك القدرة على تحديد المجاهدين لضربهم بهذه الأسلحة ، فتم إنهاكه عندما أجبر على الحرب التقليدية وعلم أنه خاسر وأن أسلحته لن تفيده شيئاً أمام عدو لا يظهر ، وهذا الذي دفع اليهود أن يعطوا الفلسطينيين الحكم الذاتي ، فليس قصدهم سياسياً عندما وافقوا على إعطاء الفلسطينيين حكماً ذاتياً ، ولكن الهدف في المقام الأول عسكري ، فمن الصعب بمكان أن يقاتل اليهود الفلسطينيين وهم مختلطون معهم في كل مدنهم ، فالاختلاط والتخفي بينهم يعطل كل الأسلحة اليهودية ، ولكنهم قرروا أن يضحوا بمناطق للحكم الذاتي ، ليتمكنوا من حشد جميع الفلسطينيين فيها ليتمكنوا من حصارهم وضربهم بالطائرات والمدفعية واستخدام كافة أنواع الأسلحة

ضدهم ، ويوم أن رضي الفلسطينيون بالتمايز عن مناطق العدو فقد خسروا كثيراً وهو ما نشاهده في جنين وطول كرم وغزة وغيرها من المناطق الفلسطينية التي تتعرض للحصار والقصف ، ولو كان الفلسطينيون بين اليهود وفي مدنهم لما أمكن حصارهم ولا قصفهم ، كما كانوا قبل الحكم الذاتي.

إذاً لابد أن نوصل العدو الصليبي إلى هذه المرحلة وهي أن نقاتله من حيث لا يشعر ، العدو الصليبي في العراق لا يمكن له أن ينفصل عن الناس لأن مهمته هي السيطرة على العراق وإدارة شئونها ، وهذا يقتضي منه أن يختلط بالمسلمين ، واختلاطه بهم لن يمكنه من استخدام كل أساليبه العسكرية ضد من أراد قتاله ، فهو حجم نفسه ، لأن مهمته التي فرضها على نفسه ألزمته بأن يكون في تماس دائم مع المسلمين ، وبهذا فإن حرب العصابات ستنهكه كثيراً ولن يتمكن خلالها أن يدافع عن نفسه بآلته العسكرية بشكل كامل.

نعم سيقتل منا عدداً ربما يكون كبيراً أو بأسلوب بشع ، ولكن هذا هو ثمن العزة ، سيؤسر منا عدد ولكن هذه هي ضريبة رفع ذل لسنين مضت ، سيجرح منا آخرون ولكن يبقى أن جروحنا التي نزفت قديماً ستتوقف عن النزيف كلما زادت جراحنا في الميدان ، ونزيف جروحنا في الميدان ستقل إذا زاد نزيف جروح العدو ، وعندما تزيد جراح العدو ستندمل جراحنا في كل مكان ، ومن أبى أن نجرح العدو فهو يرضى بأن يستمر نزيف جراحنا ، يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) قال المفسرون دعاكم لما يحييكم هو الجهاد أو الحرب كما ذكر القرطبي ، فالجهاد هو حياة الأمة ، فمن سيقتل في الجهاد سيكون دمه سدّاً أمام إراقة دماء مئات الآلاف من أبناء الأمة بعده ، فالجهاد هو حياة الأمة ، وحينما نجاهد فإن قتلانا أقل بكثير من قتلى الأمة إذا تركت الجهاد ، والتاريخ شاهد على ذلك ولا نطيل بسرد الوقائع ، ولكن نقول بأن الأمة عندما تركت الجهاد اجتاح التتار العراق فقتلوا مليون مسلم ، وعندما رفع العلماء راية الجهاد مع الملك المظفر قطز وباعوا أنفسهم لله ، قاتلوا فلم يقتل منهم ألف وانتصروا على التتار الذين جروا أذيال الهزيمة ، ولو أن طائفة من أهل العراق باعت نفسها لله وقاتلوا التتار بصدق كصدق أهل مصر لنصرهم الله تعالى ، ولو قتل منهم الكثير فلن يصل القتل فيهم على أسوأ الأحوال إلى ما وصل إليه عندما تخاذلوا عن الجهاد ورضوا بالسلامة واجتاحهم التتار ، فالجهاد حياة الأمة ، وحينما تترك الأمة الجهاد فسوف يصيبها في كل قطر ما أصاب إخواننا في فلسطين وفي كشمير و أفغانستان والشيشان و العراق وفي غيرها من ديار الإسلام ، وسيقول كل قطر إذا داهمه العدو أكلت يوم أكل الثور الأبيض.

فخلاصة القول بأن دخول العدو إلى هذا العمق وشن العدوان على المسلمين لايمكن من الناحية العسكرية إلا عندما وجد من الخونة من يعينه على مستوى الحكومات والجيوش ، أما من ناحية الشعوب فإنه لن يستطيع إذا ما نهضت الشعوب وثارت ثورة رجل واحد لقتال العدو بأسلوب حرب العصابات واستنزفته وقعدت له كل مرصد لتقتله حتى يفر هارباً من بلاد المسلمين.

س 30 : وهل يمكن للغزاة أن يستطيعوا منع مشاركة عشرات الآلاف من أبناء الدول المجاورة ، ويتمكنوا من إحكام غلق الحدود العراقية مع هذه الدولة والتي تبلغ 4000كلم تقريباً ؟ فكم هي حاجتهم العسكرية والاقتصادية لإحكام غلق هذه الحدود ؟ .

ج 30 : لا شك أن الحرب التي ننشدها مع العدو الصليبي على أرض العراق هي حرب العصابات لاستنزافه ، وحرب العصابات حتى نستنزف بها العدو الصليبي لابد أن نضخ لها أعداداً من أبناء الأمة ليشعلوا العراق ناراً وجحيماً عليهم ،

فنحن بحاجة إلى الآلاف من أبناء الأمة لدحر العدو الغازي ، فالتدفق البشري الدائم له أثر كبير على حسم المعركة بأسلوب حرب العصابات ، فالأمريكان أرسلوا لغزو فيتنام 500 ألف جندي ، ولكن نصف مليون جندي أمريكي لم يصنعوا شيئاً مع استمرار تدفق الفيتناميين لأرض المعركة الذين قتل منهم مئات الآلاف ، رغم الفارق الخرافي بين القوة الأمريكية والفيتنامية ، ولم يكن الفيتناميون يمتلكون أفضل من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة ، ولكن عامل التدفق البشري لتموين الحرب أدى إلى عجز الأمريكيين عن مواصلة المعركة لأنها استنزاف هائل لم يكن في حسبانهم أن يصابوا بمثله ، فرغم عنفهم وبشاعتهم في القتل والحرق إلا أنهم فقدوا كل الأساليب العسكرية لحسم الصراع لصالحهم ، فقد وصلوا إلى مرحلة تيقنوا معها أنهم يقاتلون الأشباح ، فلم يكن للفيتناميين لون ولا طعم ولا رائحة ، ويتدفقون إلى أرض المعركة تباعاً حتى انهار الأمريكيون ، ونحن اليوم بحاجة إلى هذا النوع من التدفق البشري من جميع الدول الإسلامية وبخاصة الدول المجاورة للعراق ، لنشن حرب عصابات نستنزف بها العدو بشكل كبير جداً ، لندحره ليجر أذيال الهزيمة ، فإذا دحر الغزاة من العراق ، فهم سيدحرون في كل دول المسلمين بإذن الله تعالى.

ومشاركة الآلاف من أبناء الأمة ليست بالمعجزة التي لا يمكن أن تتحقق على أرض العراق ، وهي يسيرة بإذن الله تعالى إذا حمل ثلة من أبناء العراق هم دفع هذا العدو الصائل وكانوا طليعة وقاعدة للأمة لتدفع بشبابها إلى هذه المعركة التي ستكون حاسمة ضد الغزاة ، ولا يمكن للعدو الصليبي أن يتمكن من منع شباب الأمة من دخول العراق لقتاله بسهولة ، فلو أراد ذلك فمعنى هذا أنه يحتاج إلى جيش كامل لغلق الحدود فقط.

فإذا كانت الحدود العراقية مع الدول المجاورة تبلغ 4 آلاف كلم تقريباً ، فلو أراد أن يحمي هذا الشريط الحدودي الطويل بعمق 30 كلم فستكون المساحة 120.000كيلو متر مربع وهذه المساحة تعادل ربع مساحة العراق تقريباً ، فهل سيتمكن من غلق هذه الحدود ؟ الجواب بالطبع لا لن يتمكن وخاصة في المناطق الوعرة كالمناطق الشمالية والشمالية الشرقية ، فحاجتهم العسكرية البشرية لإحكام غلق هذه الحدود مع تزايد الضغط عليهم بالإمكان أن تصل إلى أكثر من 200 ألف جندي حسب استراتيجية انتشار الوحدات العسكرية المعمول بها ، يمكن أن يقللوا هذا العدد باستخدام التكنلوجيا كرادارات المراقبة أو الاستشعار أو الدوريات المروحية ، ولكن كل هذه الأساليب رغم وجود حلول عسكرية للتغلب عليها إلا أنها مكلفة لهم من الناحية الاقتصادية ، وبقاؤها لمدة سنة يمثل استنزافاً ضخماً لهم ، فالمحصلة في نهاية الأمر أنهم لن يتمكنوا من إغلاق هذا الشريط الحدودي بإحكام إلا أن يتحول هو إلى هدف رئيس يجب العمل عليه.

س 31 : وما مدى استفادة المسلمين العسكرية من هذا العمق ؟ وما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط الحدودي المتاخم للعراق ؟ .

ج 31 : إن الاستفادة العسكرية من هذا العمق استفادة عظيمة جداً من جميع النواحي سواء العسكرية أو الاقتصادية أو السياسية أو الشرعية أو التعبوية ، فالبوسنة مثلاً كانت تقع في قلب أوروبا وجميع الدول المحيطة بها دول نصرانية كحال الصرب ، فكان التدفق العددي للمسلمين للدفاع عنها صعب جداً ، وبسبب عزلتها عن قلب العالم الإسلامي أثر ذلك عليها على جميع المجالات في مواصلة الصراع.

أما مدى الاستفادة من طول هذا الشريط ، فأوضحنا في الإجابة السابقة أنه يمثل كابوساً على الغزاة ، فهم بحاجة إلى قوة عسكرية هائلة وقوة اقتصادية ليتمكنوا من ضمان أمن هذا الشريط ، ولو استطاع المسلمون أن يوسعوا الجبهة على الصليبيين لتبدأ الهجمات على مراكزهم الحدودية ، فإن هذا الأمر سيحول المعركة من داخل العراق إلى حدود العراق ، وهذا الأمر

سيتيح تزايد نشاط المجاهدين داخل العراق ، وبالإمكان أن يخفف الضغط على المجاهدين في الداخل بضرب المراكز الحدودية بأي أسلوب من أساليب العمليات ، فالشريط الحدودي الطويل سيكون حملاً ثقيلاً على الغزاة إذا أحسنا توظيفه ، ولكن هذا المأزق الذي سيقع به الصليبيون سيجبرهم على اتخاذ إجراء مماثل للإجراء المتخذ من الهند وبقية الدول ضد باكستان في تحميلها المسئولية عن كل فرد يدخل من المجاهدين الكشميريين من باكستان إلى الهند ، فستقول أمريكا إن أية دولة يدخل منها المسلمون إلى العراق ستتحمل المسئولية كاملة وقد تعاقب إذا لم تحكم غلق الحدود ، ومن هنا سينشأ السؤال الثاني والثلاثون وهو:

س 32 : قد يلجأ الغزاة في إغلاق الحدود ومنع تحرك الشعوب الإسلامية لمناصرة العراق ، قد يلجئون إلى الحكومات العميلة المحيطة بالعراق لمنع التحرك وعبور الحدود ، ولكن في هذه الحالة هل يمكن توسيع نطاق الحرب وضرب القوات الأمريكية أو العميلة التي تعمل على إغلاق الحدود ومنع مناصرة العراق وكسر الحملة الصليبية على أرض العراق ؟ .

ج 32 : أولاً هذا الاحتمال هو الاحتمال الأكثر وقوعاً ، فكما فتحت الدول العميلة المحيطة بالعراق أراضيها وبحارها وأجوائها للعدو ليغزوا العراق ويقتل المسلمين ويحتلها ، فهي حتماً ستكمل المشوار وستغلق حدودها أمام المسلمين لمنع دخولهم إلى العراق بأي شكل من الأشكال ، ليطمئن المحتلون ويستوطنوا في العراق ليبدءوا منها إكمال حملتهم الصليبية على دول أخرى ، حتى يصلوا إلى الدول العميلة نفسها ، فهذا الاحتمال ليس ضرباً من الخيال ، بل هو احتمال وارد جداً ، فالعدو الصليبي لن يتمكن من إغلاق الحدود ، ولن يحاول أن ينجر إلى معركة استنزاف لغلق الحدود ، لذا فإنه سيجبر دول العملاء راغمة أن تطور من قدراتها لحماية حدودها من الناحية التكنلوجية و البشرية ، كما أجبر الدول المحيطة بفلسطين على ذلك ، فالمجاهد حينما يتوجه إلى فلسطين تقتله الجيوش العربية الحامية لليهود ، فيموت قبل أن يصل إلى فلسطين ، وسيتكرر هذا الحال مع العراق أيضاً.

ولكن هل تبقى هذه معضلة ليس لها حل أمام الشعوب الإسلامية ، فبحجة عدم قتال الجيوش العربية أصبحت الشعوب مكتوفة الأيدي تشاهد هذا الحصار ولا يمكنها أن تصنع شيئاً لإخواننا في فلسطين ، حصار الدول العربية للشعب الفلسطيني لم تقل الدول العربية العميلة إنه جاء بناء على عمالة لليهود أو ردة عن الدين ، لا ولكنهم قالوا بأنه جاء بناء على اتفاقية سلام موقعة مع اليهود نلتزم فيها لليهود بمنع التسلل من و إلى فلسطين ، وهذه الاتفاقيات الخبيثة ، أقنعت الشعوب الإسلامية لتكتفي بالفرجة على حصار المسلمين في فلسطين ، وغداً سوف نسمع اتفاقيات جديدة كاتفاقية وادي عربة واتفاقية كامب ديفد التي حاصرت الفلسطينيين ، سنسمع غداً باتفاقيات عربية أخرى بأسماء أخرى تلتزم فيها دول المنطقة المحيطة بالعراق بحماية المحتل الصليبي داخل العراق وإبقاء العراقيين تحت الاحتلال والحصار.

والسؤال هو هل ستبقى هذه الاتفاقيات المحتملة سواء كانت علنية أو سرية ، هل ستبقى حاجزاً منيعاً أمام الأمة لدحر هذا العدو الصليبي في العراق ، كما كانت اتفاقيات مماثلة سداً منيعاً أمام المسلمين لغياث الأقصى وفلسطين ؟.

هذا السؤال يحتاج الجواب عنه إلى وقفة جادة من الأمة بجميع فئاتها ، ليعلنوا الحرب على الصليبيين ومن يحمي الصليبيين ، فإن رضا الأمة وإقرارها بمثل هذه الاتفاقيات يعطي للعدو الحصانة عندما يحتل بلاداً تلو بلاد يضمن أن الشعوب الإسلامية لن تصنع شيئاً وسوف تكتفي بالفرجة حتى يأتيها الدور.

فأول خطوات كسر هذا الحاجز ، ما الحكم الشرعي في الجندي الذي يحمى الصليبيين في أرض العراق ويمنع أبناء الأمة من الدخول لقتالهم ودفعهم عن أرض العراق ؟ ما حكم قتاله إذا منع الأمة من مناصرة إخوانهم في العراق ؟ ما حكم من قتل

الجندي وما حكم من يقتله الجندي إذا أراد الجهاد في العراق ؟ وما حكم الحكومة العراقية التي سينصبها الصليبيون عاجلاً أو آجلاً ؟ وهل وجود حكومة عراقية يعطي للصليبيين الشرعية في احتلالهم للعراق ؟ وما حكم الجنود العراقيين الذين سيدافعون عن هذه الحكومة المنصبة من قبل الصليبيين ؟ وما حكم قتل الرافضة الذين يشكلون الآن درعاً للصليبيين ويعينونهم على قتال المسلمين ، كما هو الحال في البصرة والنجف وكربلاء وغيرها من مدن الجنوب ؟.

إن تأصيل هذه الأحكام الشرعية للأمة الإسلامية اليوم هو أول خطوات دحر العدو الصليبي ، الذي سيحاول جاهداً في الأيام القادمة أن يتقي بالعراقيين والحكومات العميلة حول العراق ضربات المجاهدين والأمة الإسلامية ، فسيتركز حرصه في الأيام القادمة لتعجيل تنصيب حكومة عراقية ، وإعادة الجيش العراقي الذي ستكون أعظم مهامه قتال المجاهدين ، وإبرام صفاقات الخيانة بين الحكومة العراقية العميلة وحكومات المنطقة في احترام الحدود ومنع التدخل في شئون العراق الداخلية ، فتأصيل هذه المسائل الشرعية بين أبناء الأمة هو من أول مهمات العلماء وطلبة العلم لدفع هذا العدو الصائل عن بلاد المسلمين وعن العراق خاصة ، ونحن بدورنا نوجه هذه الأسئلة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من العلماء وطلبة العلم أجيبوا ولا تخافون في الله لومة لائم ، نحن لا نريد أن يختلف اثنان من أبناء الأمة في حكم قتال العدو الصليبي داخل العراق ، ولا في حكم الحكومة العراقية العميلة التي ستنصب ، ولا في حكم قتال جيشها العميل ، ولا في حكم قتل من حمى الصليبيين من قوات الدول المجاورة ، ولا في ردة من ظاهر الصليبيين ورضي أن يكون حامياً لحدود العراق من تدفق المسلمين للجهاد ، لابد أن تؤصل هذه الأحكام وتنشر بكل قوة بين المسلمين في داخل العراق و خارجها ، حتى لا يخرج علينا أبواق الحكومات ليعلنوا أن حكومة العراق الجديدة خلافة راشدة وأن جندها هم جند ولي الأمر ، وأن المواثيق والعهود المبنية على الردة والمظاهرة مواثيق شرعية يجب الالتزام بها، وأن من بذل نفسه من جيوش العملاء وحمى الصليبيين في العراق ومات فهو شهيد، هذه الأقوال وغيرها كثير هي أقوال متوقعة ستصدر من أحبار ورهبان الحكومات ، وكما قالوا في فلسطين فسوف يقال هنا بعشرات الأضعاف ، فلابد من التنبه لهذا الأمر وسد الباب على هؤلاء الخونة والعملاء والصليبيين وتوعية المسلمين بحقيقة الأمر.

هذه الخطوة ستكون كخطوة أولى التي ستفتح الباب أمام أبناء الأمة لتتهافت على العراق لكسر كل الحواجز لضرب العدو الصليبي وطرده ، ولو أدى هذا إلى سحق جنود العملاء ممن يبذلون دماءهم في سبيل الصليب وحماية أبنائه الغزاة.

س 33 : ما مدى الأهمية العسكرية لضرب مؤخرة الجيش الصليبي على حدود الدول العميلة المحيطة بالعراق ؟ .

ج 33 : إن لضرب مؤخرة الجيوش الصليبية على الحدود مع العراق أو داخل الحدود العراقية ، يعد من أفضل الأعمال المربكة لجميع المشاريع الصليبية ، فكما قلنا بأن المؤخرات هي للدعم اللوجيستي، والدعم اللوجيستي يعتبر ثلاثة أرباع أعمال الجيش ، فالجندي المقاتل يحتاج إلى ثلاثة جنود لدعمه ، وهذا يعني أن ثلاثة أرباع أعمال الجيش تتركز في المؤخرة، ومن السهل تهديد المؤخرة لأنها ليست وحدات قتالية بل هي وحدات دعم ، وضربها وقطع الدعم بأي شكل من الأشكال يربك وحدات القتال كثيراً ، التي ربما تضطر إلى تحويل جهودها من القتال في الميدان المتقدم إلى العودة إلى المؤخرات أو إلى خطوط الإمداد لحمايتها ، فضرب خطوط الإمداد وهي عادة ما تكون في المؤخرة أمر مهم جداً ، فتهديد تدفق الدعم يفتح عليهم جبهة جديدة تحتاج إلى قوة منفردة لحمياتها.

فالمهم في هذه الحرب هو توسيع دائرة القتال مع العدو الأمريكي على أوسع نطاق وتشتيت جهوده بكل الأساليب ونشره على أكبر رقعة ، هذا الأمر سيتيح استنزافه بشكل كبير جداً لن يتمكن معه من الصمود كثيراً وسينهار بإذن الله تعالى.

الحلقة الحادية عشرة

السؤال الأخير من قائمة أسئلة هذه الحلقات والتي عرضناها في الحلقة الأولى ، الجواب عن طرف منه سيكون موضوع هذه الحلقة بإذن الله تعالى ، والسؤال الخامس والثلاثون هو :

س 35 : ما هو المستقبل الديني والعسكري و السياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق ؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية ؟ .

ج 35 : هذا السؤال يحتاج إلى كلام طويل ، والإجابة عليه هو حديث المحللين في هذه الأيام ، فكل المحللين من علماء شرعيين أو عسكريين أو سياسيين أو اقتصاديين ، يحاولون بشتى الوسائل أن يستنتجوا من الماضي ومن الأحداث الحاصلة معالم المستقبل ، ولا نعني بالحديث عن المستقل أن يكون على طريقة الكهان ، بل إننا نقصد الحديث عن المستقبل المبني على حقائق حالية أو تاريخية ، فهو جزء من التخطيط السليم ودليل على صحة القرار المتخذ بناءً على هذه المعطيات ، وقد لا تكون المعطيات صحيحة بشكل كامل ولكن يبقى أن استيعاب فهم المعطيات المطروحة على أرض الواقع هو أحد أهم مطالب اتخاذ القرار.

قلنا أن الحديث عن المستقبل هو شغل المحللين الشاغل بكافة تخصصاتهم ، وكنا في بداية الأحداث وضعنا السؤال عن المستقبل في حال انتصار أي الطرفين ، لذا فإننا سنتحدث عن المستقبل الذي أثر فيه انهيار الحكومة العراقية ، ولو كانت الحكومة العراقية باقية حتى الآن لتحدثنا عن آثار بقاء الحكومة العراقية أو انتصارها.

ولكننا نقول إن الله ذو حكمة بالغة ، لأن انهيار البعث العربي يعد انهياراً للشعارات القومية الكفرية التي اجتاحت الأمة الإسلامية ، فبعد الشيوعية والقومية العربية والعلمانية والحداثة ينهار البعث العربي العراقي ، لتحل محله الراية الإسلامية التي بقيت صامدة على مر التاريخ لتكون هي البديل للأمة بعدما تيقنت فشل النداءات غير الإسلامية مهما كانت مبادؤها ، فزوال حكومة البعث في العراق ، هو إذان بارتفاع الراية الإسلامية على أنقاضه ، ومن حكمة الله تعالى لو أن البعث انتصر فإن انتصاره سيكون سبباً في انتشار عقيدته ورواجها بين أبناء المسلمين ، ومن الصعب بمكان أن يرفض أبناء الأمة أفكار حزب حقق انتصاراً كبيراً ، إضافة إلى أن الحزب بدأ بتبني التزاوج مع الإسلام حيث تغيرت عباراته من بعثية صرفة ترفض النداءات الإسلامية إلى شعارات (بعثإسلامية) ، وهذا من شأنه أن يحدث في حال انتصار البعث شرخاً عظيماً في مفوهم الإسلام الحقيقي لدى الأمة الإسلامية ، فكانت حكمة من الله تعالى أن سد عن الأمة هذا الباب ، وانتصار البعث عسكرياً هو بالتأكيد أقل خطراً من الزحف الصليبي ، ولكنه يشكل خطراً يهدد الأمة في عقيدتها سيصعب على الأمة فيما بعد أن تعلن الحرب ضده ، إلا إذا بدأ بتهديد بقية بلاد المسلمين عسكرياً.

ولحكمة الله تعالى فإن سقوط سلطة البعث العراقي ، فتح أمام الأمة الباب لتسد هذا الفراغ وترفع الراية الإسلامية لتحرر بلاد المسلمين من الاحتلال الصليبي الغاشم ، فما هذه الأحداث إلا مخاض للأمة لتتولد عنها عزة الأمة وكرامتها بالجهاد في سبيل الله تعالى لدحر هذا العدوان الصليبي ، فقد تيقنت الأمة بعد هذا العدوان على العراق بأن الخطر الصليبي عليها لا يقل شراً عن الخطر الصهيوني ، وأنهما وجهان لعملة واحدة ، فأكد هذا العدوان ما كنا ننادي به منذ عقدين من الزمان بضرورة الجهاد ضد الصليبيين فهم الخطر الأكبر على هذه الأمة.

وفي هذه الحلقة لن نتكلم عن تفاصيل المستقبل الديني والعسكري والسياسي والاقتصادي للمنطقة ، ولكننا ورغبة في الاختصار سنحاول أن نشير إلى معالم رئيسة لهذه المجالات ، لنؤكد مقولة الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله حينما قال في

خطابه الأخير بأن المنطقة مقبلة على اتفاقية مشابهة لاتفاقية (سايكس بيكو) لتقسيم المنطقة وهي اتفقاية (بوش بلير) ، وأن حرب العراق ما هي إلا إحدى مراحل التغيير التي تراد للمنطقة من جميع جوانبها.

وبالطبع لسنا بحاجة إلى أن نؤكد للمرة الألف بأن العدوان (الصهيوصليبي) على الأمة تم التخطيط له منذ عقود وهو قيد التطبيق على كافة مستوياته منذ عام 93هـ ، وهذا العدوان في تطبيقه أو تنفيذ برامجه لم يكن بحاجة إلى مبررات ، فالمبررات التي يريد الصليبيون التغطية بها على حقيقة أهدافهم ، ويروج لها الإعلام الصليبي والعربي كنزع أسلحة الدمار الشامل ، وحرب الإرهاب ، وعدم تهديد الجيران ، والسلام في الشرق الأوسط ، كلها مبررات لا يصدقها إلا مغفل ، وكل من اعتقد أن العدوان (الصهيوصليبي) لم يبدأ إلى بعد ضربات سبتمبر فهو لا يفقه من الواقع شيئاً ، ومن ظن أن الضربات هي التي سببت هذا العدوان أو بررت له فهو سابح في بحر أوهام لجي.

ونعود للسؤال فنقول إن التوقعات التي نظنها لمستقبل المنطقة على جميع المجالات هي في جملتها توقعات ضد الإسلام والمسلمين في المنطقة ، ليس هذا من باب التشاؤم ، ولكنه ناتج عن قراءة بسيطة في واقع الأحداث اليوم ، لأن الأمة وللأسف بعد أن رضيت بالركون إلى الدنيا وتركت الجهاد ، أصبح العدو هو الذي يدير شئونها في كافة مجالاتها سواء كانت الإدارة مباشرة أو بالوكالة ، فذكرنا للواقع المؤلم للأمة ليس من باب التثبيط أو التشاؤم ، ولكنه من باب حض الأمة على رفض هذه المذلة التي لا يرضاها كفار العرب لعروبتهم ، فضلاً أن يرضاها من أنعم الله عليه بالإسلام ، ولا يكون الرفض لهذه المذلة إلا برفع راية الجهاد ، فلن تضرب شجرة هذا الدين جذورها في أرضنا ، حتى تسقيها الأمة من دماء أبنائها كما سقاها الأولون فقامت لهم، ولن يقوم لنا ما قام للأولين ، إلا بأن نبذل ما بذله الأولون.

ولنتمكن من عرض توقعاتنا لمستقبل المنطقة يمكن أن نفصل الإجابة لنبدأ بأول ما ورد في السؤال وهو :

المستقبل الديني المتوقع للمنطقة :

لقد عرضنا في الحلقة الثانية من هذه الحلقات الدوافع الأمريكية لحربها على العراق ، وذكرنا بأن الدافع الأول والأهم هو الدافع العقدي ، وقسمنا هذا الدافع إلى ثلاثة أقسام ، قسم شكلته العقيدة البروتستانتية المتطرفة التي تعتقد أنها تقاتل باسم الرب لنشر الخير ودحر الشر تمهيداً لمعركة هرمجدون ، وقسم ثاني شكله التزاوج بين العقيدتين البروتستانتية والصهيونية لتنجب مولود السفاح الخبيث الذي تبنى قيام دولة إسرائيل الكبرى وتهجير اليهود إليها تمهيداً لعودة اليسوع المخلص ، وقسم ثالث تشكل من رغبتهم في الحفاظ على مصالحهم وأهمها أمن إسرائل الكبرى ودحر ما أسموه بالشر وهو الأصولية الإسلامية في المنطقة العربية ، هذه هي الأقسام الثلاثة التي ذكرناها في الحلقة الثانية تحت الدافع العقدي لشن هذه الحرب على العراق.

ولن يكون حديثنا في هذه الحلقة عن المستقبل الديني للمنطقة تكراراً لما جاء في الحلقة الثانية ، ولكننا سنحاول أن نسلط الضوء على القرارات المتخذة بناء على هذه الدوافع ، وكل التطورات الحاصلة والقرارات المتخذة في هذا المجال مبنية على الأصول الثلاثة التي ذكرناها قبل قليل.

مستقبل الخطر الصليبي - :

إن الكنيسة الصليبية على كافة مذاهبها البروتستانتية والكاثوليكية والأرثذوكسية ، لم تكن غائبة عن الأحداث ، فكما كانت الحملات الصليبية على المسلمين تحشد من الكنيسة وتدعم من الكنيسة وتنطلق من الكنيسة ، فهي اليوم كذلك إلا أنها من وراء الكواليس حتى لا تشوه وجهها (التبشيري) الذي يزعم رفض الحروب والدمار تحت أي مبرر.

إننا ومهما طال بنا الزمن فلن ننسى إطلاق الكنيسة قديماً للحروب الصليبية على الإسلام ، ولن ننسى محاكم التفتيش في الأندلس ، ولن ننسى موقف الكنيسة الأرثذوكسية بدعم حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان ، وإن كان السوفييت في ذاك الوقت لا يعترفون بالأديان ، إلا أن الكنيسة لعبت دوراً في التقارب معهم على دماء المسلمين ، وجاءت الإبادة الصربية لمسلمي البوسنة فلعبت الكنيسة الأرذوكسية من مقرها في ليونان دوراً كبيراً في هذه الجرائم البشعة ، وجندت **70** ألف متطوع للمشاركة في الإبادة الجماعية للمسلمين ، وكذلك فعلت في حرب الشيشان الأولى وتفعل في حرب الشيشان الثانية .

ولم تكن الكنيسة البروتستانتية أقل شراً من الأرثذوكسية فهي التي دفعت عصابة البيت الأسود إلى شن حرب صليبية على الإسلام منذ عام **1393**هـ وحتى يومنا هذا ، ساندتها الكنيسة الكاثوليكية من الفتيكان في شن هذه الحروب وإشعال العالم بحروب تفسح المجال أمام بعثات التنصير (التبشير) لتنطلق في أرجاء المعمورة ، ولن ننسى يوم أن سمع بابا الفتيكان بوش الحقير يعلنها حرباً صليبية تبدأ بأفغانستان فهب ذلك العجوز قاتله الله ، ليقوم بزيارات مكوكية لجميع الدول المجاورة لأفغانستان ليحشد التأييد لهذه الحرب الصليبية ، ومن أجلها قدم التنازلات للكنيسة الأرثذوكسية التي طالبت بالاعتذار منه للحروب التي شنتها الكنيسة الكاثوليكية ضد الأرثذوكس ، وقدم التنازلات واعتذر ليدخل الدول الواقعة تحت رعاية الكنيسة الأرثذوكسية ، فقام بالزيارات قبل العدوان على أفغانستان بتاريخ **1422/7/6**هـ وزار جميع دول آسيا الوسطى ودول بحر قزوين لحشد الدعم للحرب ، وكان الرئيس الكزاخستاني نزار بييف معارضاً للمشاركة في الحرب ، إلا أنه تعهد أثناء زيارة البابا أنه على استعداد للمشاركة مع الولايات المتحدة مطلقاً و بكل ما تريده وقال (إن الكلمات لا تفي دعماً للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب ، بل إننا سنبرهن ذلك بالعمل ونحن على استعداد لتقديم أي عمل تريده الولايات المتحدة) ، هذه المواقف جاءت بجهود الكنيسة ، وبالتأكيد أن هناك مواقفاً أخرى اتخذت من جراء جهود الكنائس الثلاث لدعم هذه الحرب ، ولذا فإننا نلاحظ الحضور الكبير للكنيسة بعد كل حرب وفي خلفية كل قضية ، وما هذا إلا مكافأة لجهودها في دعم هذه الحرب الصليبية.

وفي حرب العراق أرسلت إدارة الشر الأمريكية وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الحد من التسلح والأمم(جون بولتون) في الأسبوع الماضي إلى الفاتيكان لبحث الجهود الإنسانية بعد الحرب والوضع في الشرق الأوسط بصفة عامة ، وقد اجتمع مع الأسقف (جان لويس توران) وزير خارجية الفاتيكان ، وبحثا ما يمكن أن تقدمه الفاتيكان لدعم الجهود الإنسانية، وبالطبع فإن أصغر دولة في العالم والتي لا يزيد عدد سكانها عن **650** فرداً ومساحتها لا تتعدى **440** كيلو متر مربع ، ومزيانيتها الضئيلة التي تعاني عجزاً منذ عام **1405**هـ ، لا يمكن أن تقدم شيئاً مادياً للصليبيين على العراق ، ولكن الفاتيكان يمكن أن يقدم شيئاً مهماً ، فالكنيسة الكاثوليكية يتبعها ما يزيد على **900** مليون نصراني ، وهذا مكمن تأثير الفاتيكان وحاجة أمريكا لها في دعم حربها الصليبية ، وقد أخذت الكنيسة دورها في دفع هذه الحرب من الناحية المعنوية والروحية.

وذكرت وكالة الأنباء الألمانية أن بعثات تبشيرية تتهيأ للذهاب إلى العراق ، على رأسها جماعة (فرانكلين جراهام) الذي يعتبر واحداً من أكثر رجال الدين النصارى تأثيراً في الولايات المتحدة ، وتعرف جمعيته باسم (سامارتن بيرس) ، وصرح جراهام بأن جماعته التنصيرية على اتصال بهيئات المعونة و الإغاثية الأمريكية الموجودة في عمان بالأردن لتسهيل مهامها وعملها في العراق ، ومن هذه الجمعيات (كاريتس جوردن) والتي تعمل في العاصمة الأردنية ، ولا يخفي جراهام أبداً حقده على الإسلام ، وسبق أن صرح في بداية الحرب على أفغانستان أنه يرى الإسلام بأنه يمثل (ديناً في منتهى الشر) ، وقال بعد ضربات سبتمبر بساعات قبل أن يتضح له أي دليل (من فجّر هذه المباني ليسوا لوثريين ولا منهجيين إصلاحيين ، وإنما

هم مسلمون) ، وسبق أن قدم جروج بوش الشكر لوالد فرانكلين وهو القس بيلي جراهام على تبنيه القيم المسيحية الخالصة قبل عشر سنوات تقريباً ، وبعد هذا الشكر حظي بيلي وابنه فرانكلين بصلات وطيدة مع إدراة بوش ، وفرانكلين هو الذي تلا الابتهالات الصليبية عندما نصب بوش رئيساً للولايات المتحدة ، تأكيداً لإكرامه وقربه من إدارة الشر في البيت الأسود ، ولهذا القرب من إدارة الشر فقد منح جراهام امتيازات التنصير في العراق ، وهو اليوم يتأهب لمد أنشطته التنصيرية إلى العراق ، وأفاد بأنه أرسل العديد من الممثلين الكنيسيين المسلحين بالأناجيل والأغذية لمساندة العراقيين في معاناتهم الحالية .

ولم يقتصر الأمر على جماعة جراهام الصليبية في نشر الشر في بلاد العراق ، بل تعدى الأمر إلى منظمات صليبية أخرى مثل الكنيسة (المعمدانية الجنوبية) التي تعتبر أكبر كنيسة بروتستانتية أمريكية، والتي ساندت الغزو الصليبي على العراق بكل قوة، وأعلنت هذه الكنيسة أنها على استعداد للعمل في العراق ، وقال المتحدث باسم الكنيسة (المعمدانية الجنوبية) (بعيداً عن تقديم العون المادي للشعب العراقي فإن القضية الأساسية هي الوصول إلى الحرية الحقيقية مع يسوع المسيح).

وبدأت الجماعات التنصيرية في اتخاذ الخطوات العملية التنصيرية في العراق كما هو الحال في أفغانستان اليوم ، إلا أن الأشوريين النصارى في العراق والذين يناهز عددهم **400** ألف نسمة يعدون كرأس جسر لهذه المنظمات التنصيرية للنزول في العراق ونشر شرها وإضلال العباد ، وأعلنت أنها ستتخذ من الأردن وشمال العراق مراكزاً لها.

ومن المعلوم لدى جميع الدارسين لأساليب التنصير في العالم الإسلام ، أن الكنيسة تقسم حملتها التنصيرية إلى مرحلتين ، الأولى : تركز فيها على إخراج الناس من الإسلام ، وفسخهم من الأخلاق وإلغاء الشعور بأي انتماء للدين ، ونشر الدعارة والفساد بجميع أشكاله ، وبعد هذه المرحلة يعيش المسلم مرحلة بهيمية وخواء روحي ، لتبدأ المرحلة الثانية : التي تتمكن فيها المنظمات التنصيرية أن تؤثر عليه بجهود أسهل من التأثير على مسلم ملتزم بدينه ، وتأكيداً لهذه المرحلية الخبيثة يقول رئيس المبشرين القس (زويمر) عام **1354**هـ **1935**م في مؤتمر القدس لجميع القساوسة الذين حضروا (إن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليه الأمم في حياتها ، وبهذا تكونوا أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية) وأضاف (أخرجوا أبناء المسلمين من الإسلام ولا تدخلوهم المسيحية فإن هذا تشريفاً لهم ، بل اجعلوهم إن عملوا عملوا للشهوة ، وإن جمعوا المال فلها ، وإن صرفوه فللشهوة ، فإذا أصبحوا بلا دين ولا مبادئ ولا أخلاق بإمكانكم أن تسيطروا عليهم وتقودوهم إلى حيث شئتم) وقال كما في كتاب(الإسلام في وجه التغريب) (إن الغاية التي نرمي إليها إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه ، وعندها لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم ..) وكان يقول (أتمنى ألا أموت حتى أرى لنا مقراً في مكة والمدينة ، وإذا لم يؤذن لنا بدخولهما فلا أقل من أن أرى لنا مقراً في جدة) وهو الذي قال (لن تقف جهودنا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة ، ويقام قداس الأحد في المدينة) وفي عام **1398**هـ **1978**م تم إنشاء مركز القس زويمر لتنصير مسلمي العالم في ولاية كلورادو الأمريكية ، ولا زال هذا المركز يعد من أقوى المراكز نشاطاً وانتشاراً في العالم الإسلامي ، وحتماً فسيكون له في العراق صولة وجولة فما أقربها من مكة والمدينة ليتحقق حلم القس زويمر.

ومما سبق يتبين أن التنصير لايمكن أن ينطلق في بلد إسلامي حتى يطلق حملات سابقة له لإشاعة الفاحشة والفساد كتمهيد لمسيرته الضالة ، وأعظم أساليبهم هو الجنس وإفساد المرأة وفرض المناهج الدراسية المنحرفة التي تعادي أو تتجاهل

الإسلام على أقل أحوالها ، ونشر المخدرات ، كما هو الحال اليوم في أفغانستان حيث تضاعف إنتاج المخدرات آلاف الأضعاف بعد دخول الصليبيين لها ، وأذنوا ببيع الخمور علناً في المدن ، وتم فتح ملاهي الرقص ومن آخر تلك الملاهي الملهى الإيرلندي للمشروبات الكحولية في كابل ، كما أقرت مناهج دراسية علمانية رأسمالية خبيثة ، وبدأت أمريكا الحرص على إبراز دور المرأة البغي الأفغانية لتكون مثالاً تقتدي به الفتاة الأفغانية ، وبدأ الترويج للفاسدات الأفغانية عبر منظمات إنسانية وسياسية وتعليمية أفغانية بهدف الحصول على أكبر قدر من الفساد في أقل زمن ممكن ، لتبدأ المرحلة الثانية من مراحل التنصير الخبيث.

ولذا فلن تكون العراق أحسن حالاً من أفغانستان ، فالفساد والإفساد سياسة أمريكية تدعمها الحكومة بكل قوة ، تقف الكنيسة وراءها دعماً وإسناداً ، وقبل أسبوع منحت الوكالة الأمريكية للتنمية (يوسيد) عقداً بقيمة 9مليون و 700 ألف دولار لمنظمة أمريكية خيرية للعمل على توفير الاستقرار الاجتماعي والسياسي في العراق بعد انتهاء الحرب ، فنعجب أن أمريكا لا تتمتع بالاستقرار الاجتماعي وهي أكثر دول العالم إجراماً وفساداً ، ورغم ذلك تزعم أنها ستمنح الآخرين الاستقرار الاجتماعي.

ودعماً لخطى الإفساد في العراق فإن منظمة (أر تي أي) الخيرية ستقوم بمساعدة العراقيين في تعريفهم بكيفية التعاون مع حكومة الاحتلال ، وتحسين الوضع الاجتماعي والمدني في العراق ، كما ستقوم المنظمة بتزويد الشعب العراقي وخصوصاً النساء بفرص للمساهمة في صنع القرارات العامة ، وقالت المنظمة بأنها ستنطلق من أربعة محاور أولها إنشاء نظام تعليمي في العراق يكفل الحرية للجميع ، وتقدير الاحتياجات الأساسية للعراق وتعزيز الصحة العامة ومكافحة الأمراض .

وإذا كانت تركيا العلمانية رفضت طلباً لفتح بيت دعارة لخدمة القوات الأمريكية في جنوب شرق تركيا في محافظة ماردين ، بحسب ما ذكرت وكالة الأناضول للأنباء قبل بدء العدوان على العراق ، وكان الطلب المقدم لفتح بيت الدعارة لخدمة القوات الأمريكية التي تخطط لإقامة قاعدة للدعم اللوجيستي في ماردين ، ولم يكن الطلب خاصاً بالقاعدة بل هو عام لجميع الناس بالقرب من القاعدة ، فإذا كانت القوات الأمريكية أرادت فتح بيوت دعارة عامة في ماردين قبل أن تنشئ قاعدة بها ، فكيف سيكون الحال إذا نزلت في العراق وأصبحت هي الحاكم فيها ، وماذا سيكون دور عصابات الجنس والجريمة المنظمة والتي ستدفعها الكنائس للنزول في أرض العراق وإفسادها بكافة السبل ، لتمهد الطريق لها للبدء بالتنصير.

والذي سيدفع عصابات الجنس والجريمة المنظمة ليست الكنيسة وحدها ، بل إن الحكومة الأمريكية ستكون الراعية الأولى لذلك ، فهو أحد أهدافها الرئيسة للسيطرة على بلاد المسلمين ، ورأينا كيف شاركت عصابات الجريمة الأمريكية وتورط مسئولون أمريكيون في عملية نهب العراق ، والقوات الأمريكية لم تحم إلا وزارة البترول فقط فهذا ما جاءت من أجله وهو الذي يحتاج إلى حماية.

والأعظم من ذلك ما ذكرت صحيفة (الأوبزيرفر) البريطانية يوم الأحد الماضي أن واشنطن تعاقدت مع شركة (دينكوربس) الأمريكية ، التي أعلنت على موقعها في الإنترنت أنها بحاجة إلى موظفين بمهارات وبخبرات سابقة للمشاركة في إعادة تأسيس جهاز شرطة لحفظ الأمن وإدارة السجون في العراق والإشراف عليها ، وذكرت الصحيفة بأن هذه الشركة تورطت في فضائح أخلاقية مشينة ارتكبها موظفو الشركة الذين وظفتهم الأمم المتحدة كقوة شرطة دولية لحفظ الأمن في البوسنة ، وكانت (كاثرين بولكوفاك) وهي شرطية أمريكية تم استخدامها من قبل الشركة من فرعها في لندن للعمل ضمن قوة البوليس الدولية التابعة للأمم المتحدة في البوسنة ، اكتشفت تورط بعض موظفي الشركة العاملين ضمن قوة الأمم المتحدة في البوسنة

في المتاجرة بالفتيات بيعاً وشراء وتصديراً ومن بينهن طفلات قاصرات ، وتقول الشرطية (كاثرين) عندما بدأت بجمع شهادات ضحايا المتاجرة بالجنس صار واضحاً لدي أن عدداً كبيراً من ضباط الأمم المتحدة من مختلف الجنسيات ومن بينهم بريطانيون متورطون في الأمر ، وشركة (دينكوربس) هي الشركة التي يتبعها كل هؤلاء الضباط والجنود الذين ظهرت أعمالهم المشينة ، وكانت الأمم المتحدة متعاقدة مع هذه الشركة بتزويدها بأكثر من 2000شرطي ، وكشفت الشرطية الأمريكية عن أفلام فيديو كان قد صورها بعض الموظفين لعمليات اغتصاب مسلمات في البوسنة ، وكشفت الشرطية أن بعض الأمريكيين كانوا يتقاضون ما مقداره 1000 دولار ثمناً للفتاة الواحدة ، وقد كشفت التحقيقات الفردية بأن الشركة على علم وتواطؤ بهذه الأعمال الإجرامية التي يستحيل جهلها بها لضخامة حجمها ، واليوم جاءت هذه الشركة إلى العراق وماذا يمكن أن تصنع في العراق ؟ ، وما هي أساليبها الإجرامية الجديدة ؟ فمن المفترض على كل عراقي أن يأخذ بثأر أخواته البوسنويات من أفراد هذه الشركة ومنشأتها ، فضلاً عن رفضها وحربها منعاً لفسادها.

إن الهدف الكنسي لنشر الإضلال العقدي (التنصير) بين المسلمين عبر بوابة العراق ، ليس بالأمر الذي يمكن تجاهله من قبل جميع الكنائس أو الدول الصليبية على حد سواء ، فهذه فرصة لن تعوض بالنسبة لهم ، وستمنع جميع المنظمات الإسلامية من الدخول أو أنها ستضايق ، و لن يهنأ لهم بال حتى يستغلوا فرصة العراق الاستغلال الكامل وبكل الطرق ، وأول دروب التنصير نشر الإجرام والجنس والفساد كما دعاهم لذلك زويمر لعنه الله.

مستقبل الخطر اليهودي - :

أما الضلال اليهودي فليس ببعيد عن أرض العرق ، ولن يفوّت هذه الفرصة الذهبية التي فتحت أمامه ، فكيف إذا كانت أرض العراق داخلة ضمن حدود ما يسمونه بإسرائيل الكبرى ، وكيف إذا كان تلمودهم ينص على ضرورة دخولهم أرض العراق وتدميرها والسيطرة عليها ، منعاً لظهور (بختنصر) الجديد الذي سيسبي اليهود ويدمر دولتهم.

وقد أعلنت وكالة قدس برس أن حاخامات اليهود أفتوا بعد انهيار حكومة صدام بأن العراق جزء من (أرض إسرائيل الكبرى)، وناشدوا اليهود بالصلاة شكراً لله على تدمير مملكة بابل المجرمة ، وقال الحاخام (نحميا هوري) أحد مصدري الفتوى (إن على الجنود اليهود في القوات الأمريكية والبريطانية في العراق تلاوة هذه الصلاة عندما يقيمون أية خيمة أو بناء عسكري آخر على شواطئ نهر الفرات ، لأن كل قطعة أرض غرب نهر الفرات هي جزء من أرض إسرائيل الكبرى ، ولذا يجب تلاوة هذه الصلاة التي تبين تخليص هذه الأرض وتحريرها) ، ولهذا السبب تم إطلاق اسم تحرير العراق على هذا العدوان، فتحرير أرض إسرائيل الكبرى هو الهاجس الذي يقلق الإدارتين الأمريكية والصهيونية ، ولم يكن تحرير الشعب العراقي هو الهاجس ، فالشعب العراقي قتل بالقصف ، ودمر بلده بالنهب ولا زال يعاني الإجرام والفوضى ، وتنهب ثرواته ولا يسمح له بالتصرف في مصيره ولا ببلاده ، فكيف يقال بأن هذه حرب تحرير للشعب ، إنها حرب تحرير حقاً ولكن لأرض إسرائيل الكبرى كما نصت الفتوى على ذلك.

والصلاة التي حثت عليها الفتوى لكل من يشاهد (بابل) أو يبني بها تقول (مبارك أنت ربنا ملك العالم ، لأنك دمرت بابل المجرمة) هذا الدعاء يبين حقيقة الحرب بأنها تدمير لبابل وتحرير لأرض إسرائيل الكبرى.

والاهتمام بتحرير أرض إسرائيل الكبرى لم يكن على مستوى الحاخامات فقط ، بل هو على أعلى المستويات السياسية لليهود، فقد أرسل شارون الأسبوع الماضي كما قالت صحيفة (معاريف) رسالة لليهود في العراق تمنى لهم الاحتفال بعيد الفصح اليهودي العام القادم في القدس فقال (آمل أن تتمكنوا من الاحتفال بعيد الفصح المقبل في أورشليم) واستشهد

شارون بالعبارة اليهودية التقليدية التي تقول (العام المقبل في أورشليم) والتي يختم بها اليهود عشاء عيد الفصح الذي يحتفلون فيه بذكرى هجرتهم من مصر ، ويقدر عدد يهود العراق حالياً بـ 40 شخصاً فقط ، بعد أن كان عددهم يقدر بمائة ألف كما يزعمون عام 1367هـ 1948م ، إلا أن شارون اهتم بهذا العدد ليس لأجلهم فقط ولكن لأجل أرض العراق ، وقالت صحيفة (معاريف) اليهودية بأن مراسلين إيطاليين التقيا بالجالية اليهودية في بغداد ونقلا لهم رسالة من شارون بمناسبة عيد الفصح حيث ردت الجالية اليهودية على رسالته بقولهم (نحن وصلنا إلى جيل متقدم وعاصمة إسرائيل ستبقى لنا حلماً).

ولم يترك اليهود المشاركة البدنية في هذا العدوان من منطلق ديني ، فهم قد شاركوا بكافة أنواع الدعم العسكري والاستخباراتي واللوجيستي للأمريكيين ، إلا أنهم عجزوا عن الامتناع عن المشاركة بأنفسهم ضمن الجيش الأمريكي رغم طلب أمريكا لهم بعدم التدخل ، وقد أعلنت القناة العاشرة في التلفزيون اليهودي أن 2000 جندي يهودي كانوا من بين العسكريين الأمريكيين الذي قصفوا المدن العراقية ، ونقلت القناة يوم السبت 4/12 مظاهر الفرح والسرور التي أبداها الجنود اليهود وقالوا بأنهم سعداء لأنهم يحيون هذا العيد في القصر الجمهوري ببغداد .

ويبقى الهاجس الأمني لليهود هو الدافع الديني الأول الذي يفرض عليهم تحركهم على كافة المستويات، قالت صحيفة (هأرتس) بأن الرئيس بوش وكبار المسئولين في واشنطن ولندن أوضحوا خلال الشهور الماضية أن الحكومة الجديدة في العراق لن تشكل تهديداً لدول الجوار بما في ذلك إسرائيل ، وهذه المنحة يعدها اليهود ثاني أكبر منحة يمنحها الصليبيون لهم بعد أن أعلنوا تحرير وتدمير أرض بابل المجرمة التي نادوا بالصلاة لأجل هذه المنحة .

مستقبل حرب الغرب للأصولية الإسلامية -:

أما على مستوى المحاولات (الصهيوصليبية) المستميتة لوأد ما أطلقوا عليه الإسلام الأصولي أو الإرهاب الإسلامي في المنطقة ، فحدث عنه ولا حرج ، وقد ذكرنا في الحلقة الثانية من هذه السلسلة أن أحد أوجه الدافع العقدي لشن هذا العدوان على العراق هو هذا الدافع ، ولن نعيد ما جاء في تلك الحلقة فليرجع إليها ، إلا أننا نقول بأن هذا الهدف لن يكون ضعيف الحضور أبداً على الساحة العراقية بل إنه سيطرح بقوة أكثر مما سبق.

قال (حاييم) رئيس دولة اليهود الأسبق (إن الأصولية الإسلامية هي أكبر خطر يواجه العالم ، وإن إسرائيل تحمي قيم الغرب من الصحوة الإسلامية) ، هذه هي الاستراتيجية (الصهيوصليبية) في العالم الإسلامي ، والجميع يتفاعل مع هذا الطرح بكل ما تعني الكلمة من تفاعل ، ومن يرصد تصريحات قادة اليهود والصليب يشاهد المبالغة في طرح هذا الخطر ، ورجوعاً ملحوظاً منهم لكتبهم للتوجه لدفع هذا الخطر الإسلامي.

وفي تصريح لشبكة (سي بي إس) أعرب السناتور الديمقراطي (جوزف ليبرمان) وهو أحد المرشحين للرئاسة الأمريكية عام 2004م الأسبوع الماضي عن قلقه من احتمال قيام نظام إسلامي في العراق ، وقال (لا نود أن نرى الأمور تتجه إلى قيام نظام ديني في العراق) ، ولم يكن هذا الصليبي منفرداً بالتحذير من التيار الإسلامي المتزايد في العراق ، بل إن الصليبيين على المستوى السياسي والعسكري والإعلامي كلهم ينادون بأن أهم مطلب لتشكيل الحكومة العراقية ألا تأخذ الطابع الديني ، ومنع فتح المجال فيها للإسلاميين لبسط نفوذهم ، وأعرب المحللون عن خوفهم من تأخير تنصيب حكومة عراقية منتخبة ، لأن التأخير سيعزز من نمو التيار الإسلامي الأصولي الذي يرفض التواجد الأجنبي برمته تحت أي مبرر كان ، ويسعى الأمريكيون للتأكد من إغلاق هذا الباب على الإسلاميين ، ويقصدون بالإسلاميين السنة في العراق فقط ، لأن العميد (فينس

بروكس) المتحدث باسم الجيش الأمريكي من قطر قدم شكر حكومته قبل سقوط بغداد بيومين إلى علماء الدين الشيعة لتعاونهم مع القوات الأمريكية والبريطانية للدخول إلى مدن الجنوب ، فليس المقصود بالخطر الإسلامي إلا السنة ، لأن الرافضة قد تعايشوا مع الصليبيين وقدموا مساعداتهم وينادون بإقامة حكم علماني في العراق.

ولم تنبع حرب الصليبيين للإسلاميين من فراغ ، بل هي عقيدة أخبر الله عنها بقوله (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) وقال (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) وقال (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وقال (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) وقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) ، هذا العداء نابع من معتقد أكد الله لنا بآيات كثيرة وجوده في قلوب اليهود والنصارى ضدنا ، فمهما زعموا عدم وجوده فهم كاذبون ، حتى على المستوى العسكري والسياسي تجد أن هذا العداء متأصل بسبب خلفيات عقدية خبيثة.

وكثير من الكتاب الذين يزعمون الحياد والموضوعية لا يمكن أبداً أن يتمالكوا أنفسهم في مقالاتهم دون ظهور شيء مما في صدورهم من العداء (كتومس فريدمان) ، و (هنغتون) وغيرهما ، وخذ على سبيل المثال (برنارد لويس) الذي ألف أكثر من مائة مؤلف ما بين كتاب وموسوعة وبحث أكاديمي خلال مسيرته الثقافية والتعليمية ، وهو من بعد أحداث سبتمبر تحول إلى مروج للدعاية التي تخدم أهداف إدارة الشر في البيت الأسود في حشد الرأي العام ضد الإسلام والمسلمين ، والتسويغ للحملة الصليبية التي تقودها أمريكا ضد المسلمين، وهذا الكاتب هو الذي ألهم (هنغتون) موضوع صراع الحضارات فقد أخذ(هنغتون) الأطروحة من مقال (برنارد لويس) (جذور السخط الإسلامي) والتي نشرتها مجلة (الأتلانتيك مونثلي) في ربيع الثاني من عام 1411هـ 1990م ، وكانت هذه المقالة هي بداية مقالة (هنغتون) التي نشرها في مجلة (الفورين أفيرز) الأمريكية والتي حولها فيما بعد إلى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي).

وفي المقال المذكور (لبرنارد لويس) فقد تهجم على الدين الإسلامي واعتبر لويس الإسلام أنه (نفخ روح الكراهية والعنف بين أتباعه ، ومن سوء حظنا فإن جزءً من العالم الإسلامي لا يزل يرزح تحت وطأة هذا الميراث ، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدنا في الغرب وضد ميراثنا اليهودي المسيحي، وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي).

وهذه هي صيغة الطرح الثقافي الغربي من جميع المثقفين استناداً إلى عقائدهم الخبيثة التي أخبر الله عنها ، وهذا الطرح شكل حشداً نفسياً لدى العالم الغربي ، عرفه الخبراء الاستراتيجيون بالخطر الإسلامي على الحضارة الغربية ، حتى نتج عنه دعوة لشن حرب صليبية طويلة الأجل وافقها العالم الصليبي دون تحفظ ورعتها الكنيسة ، فأخذ النظامي العالمي الجديد طابع التعاليم الصليبية فظهرت المصطلحات الصليبية مثل (حرب بين الخير والشر ، ومحور الشر ، والعدالة المطلقة ، وحرب بين الحضارة والبربرية ، وتفويض الرب لشن هذه الحرب ، وحرب صليبية طويلة الأجل) ، ومصطلحات دينية استخدمها كافة قادة الصليب على اختلاف مستوياتهم ، كل هذا يؤكد عزمهم على محاولة اجتثاث الأصولية الإسلامية ، ودعماً مطلقاً لإسرائيل التي تعتبر نفسها الخط الأول في مواجهة هذا الخطر كما صرح الرئيس اليهودي السابق ، وهناك كثير من المثقفين الذي يحشدون العالم الصليبي لهذه الحرب بكافة أشكالها ، بشكل واضح ودون تخفي ، مثل (دانيال بايس) القريب من الإدارة الأمريكية ، وهو صاحب الأفكار اليمينية المتطرفة ، والداعي للشفافية في حروب أمريكا ضد الإسلام

لكسب تأييد العالم المتحضر بكافة طبقاته ، ومن الكتاب أيضاً الذين اشتهرت كتاباتهم اليمينية المتطرفة دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الحالي ، والذي طرح بحثاً ينادي فيه بالتمهيد لمعركة هرمجدون ، بمحرقة نووية يموت فيها ثلث العالم ، وشبه رامسفيلد المنظمات التوليتارية بالإسلام الراديكالي الأقرب فكرياً إلى حركات مثل الشيوعية والفاشية منه إلى الديانة التقليدية ، فلم يعد هناك مواربة ولا حياء من إعلان شيء مما في صدورهم وما تخفي صدورهم أكبر.

مستقبل حرب الإسلام من بني جلدته -:

وبمقابل هذه الدعوة (الصهيوصليبية) الخبيثة التي تنادي في كل محفل ، وفي كل مناسبة ، وفي كل كتاب تنادي باجتثاث الإسلام من جذوره ، وتغريب الأمة الإسلامية وعلمنتها على جميع المجالات ، الدينية والتعليمية و الإعلامية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية ، بالمقابل نجد أن الأمة الإسلامية إلا ما رحم ربك بكافة شرائحها أول ما تحارب وتخذل ، علماء الحق ، وأسود الوغى ، ودعاة الهدى ، فمن صدع بالحق فسهام أبناء الإسلام تقتله قبل سهام الصليب ، ومن بذل نفسه في ميادين النزال نالت منه ألسنة كثير من المسلمين قبل أن تنال منه سيوف الكفر ، ومن دعا للهدى كسرت أجنحته من بني جلدته قبل أن يشتد عوده ، حرب من الداخل على أشدها ، تفوق الحرب من الخارج ، ولو أن أهل الحق في الأمة سلموا من بني الجلدة لعظمت نكايتهم في العدو.

هذا العداء لأهل الحق على المستوى الشعبي ، فكيف به على المستوى الرسمي ؟ إنه لا يقل أبداً عن عداء اليهود والنصارى ولا مثقال ذره ، بل إنه يزيد في كثير من الأحيان بمئات المراحل على عداء الأمة من اليهود والنصارى ، وما نكاية الحكومات بأبناء الأمة بخافية على كل ذي عقل ، ولهذه الحكومات سدنة وأحبار ورهبان ، يسحرون أعين المسلمين ليخيل لهم بأن حبال السلطان تسعى ، ولن يحلفوا إلا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ، ولكن لكل طاغية موسى ولكل سحر ثعبان تأكله ، ولهذا فقد فرض فراعنة الأمة قيودهم على أبنائها ، بألا يقولوا الحق ولا يسمعوا الحق ولا يعملوا بالحق ، وساروا على قاعدة أبيهم فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ، وكل مصلح صادق ناصح للأمة ، فلا يقول فرعون عنه إلا إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد.

وكلما زاد النفوذ (الصهيوصليبي) في المنطقة ، فإنه يزيد معه السعار الرسمي من قبل الحكومات ضد ما هو إسلامي وخارج رغباتهم ، فهل كان أحد يصدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في السجون هم أهل الجهاد والدين ؟ ، أكان أحد يصدق أن يكون الجهاد جريمة تضرب الحكومات على ممارسها بيد من حديد ؟ ، هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تسليم أبنائها للصليبيين ؟ ، إن إحصائية بسيطة لمن هم في سجون الدول الإسلامية ، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين ، وأن كل صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم ، يفرض عليه الحصار أو يعتقل أو يشرد أو يسلم للصليبيين ، لقد كان هذا منهجاً قديماً متبعاً ، وما أفعال عبد الناصر وغيره من الحكام في زمانه بأبناء الأمة بخافية على أحد ، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شر غير جمال ، واليوم زاد شر جمال العصر بكافة أشكالهم ومسمياتهم عندما رأوا الصليب زمجر عليهم ، سارعوا لخطب وده وأحسنهم حالاً من يقول (نخشى أن تصيبنا دائرة) وبعضهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون) فيا حسرة على هذه الأمة التي تولى فيها شرها وأكفرها .

وهذه الحكومات تعهدت للحلف (الصهيوصليبي) بأن تعمل بكل جهودها على دعم الحملة الصليبية بما تستطيع ومالا تستطيع ، ورأينا هذا في أفغانستان وفي العراق ، وسنراه في غيرهما من الدول حتى يأتي الدور على الجميع ، وتعهدت هذه

الحكومات أن تطبق التعليمات الأمريكية في تغريب الأمة بحذافيرها لمسخ الإسلام وتغريبه ، وتفريغه من جوهره ، وقطعت هذه الحكومات على نفسها العهد والوعد والميثاق ألا يظهر في الأمة صوت صدق ونصح إلا أخمدته ، وأن تجبر أحبارها ورهبانها ألا يقولوا إلا الباطل لإضلال الأمة وتمكين الصليب منها ، وشعر الأحبار والرهبان بهذا التوجه فسارعوا من غير أمر بقول الباطل والتزلف إلى الطاغوت ، والبكاء على ما أصاب راعية العدالة والحق زعموا ، من ثلة متعجلة مارقة من الدين دمرت مبانيها وقتلت أبرياءها ، وتوالت دعوات التسامح والتقريب والتفاهم مع قتلة الأمة من الصليبيين ، ونعجب أنه كلما زاد قتلهم لنا زادت معه دعوة البعض لعقد حوارات التقريب والتسامح والتعايش ، بدلاً من زيادة التحريض بقتلهم وقتالهم رداً على أفعالهم في الأمة التي لن يوقفها إلا الجهاد والنكاية بهم ،كما صحت بذلك النصوص.

وفي الأيام القادمة لن تتسامح الدول مع أي رمز مهما كان خادماً لها ، إذا ما قرر التحليق خارج سربها وتعدى الخطوط الحمراء التي ستكون أكثر وضوحاً في الأيام القادمة ، وسيكون مصيره كمصير مفتى روسيا (طلعت تاج الدين) الذي دعا مع بداية العدوان على العراق بتاريخ 2/1 دعا للجهاد ضد أمريكا ، فأعلن المجلس الإسلامي للإفتاء في روسيا حرمانه من العمل الرسمي في المنظمات الإسلامية الروسية ، وحرمانه من إمامة الصلاة بالمسلمين بشكل رسمي ، وعدم شرعية الفتوى التي كان قد أصدرها ضد أمريكا ، كما جرد المجلس تاج الدين من منصبه الذي كان يشغله كمفت لروسيا ، وذكرت وكالة (إنتر فاكس) الروسية يوم 2/12 أن اللجنة القانونية التابعة لمجلس مفتي روسيا قالت في بيان لها (إن الدعوة العاطفية للجهاد التي تصدر عن مسئول ديني في مكانة طلعت تاج الدين لا يمكن اعتبارها خطأ جزئياً ، بل كبيرة عظمى كان من الممكن أن تجلب المآسي لملايين البشر وتدخل روسيا في حرب عالمية ثالثة) ، نعم هذا هو العقاب المرتقب لكل من خرج على النص المكتوب له ، ورغم خدمة تاج الدين للحكومة الروسية وتخديره لـ 22 مليون مسلم في روسيا ، ومساندته للحملة الروسية ضد إخواننا في الشيشان التي قال عنها بأنها حرب ضد عصابات الإجرام وليست حرباً ضد الإسلام ،وشد من موقف الحكومة الروسية لفرض وحدة أراضيها بالقوة ، وهو الذي يقف بكل قوة خلف أحمد قاديروف مفتي الشيشان الذي ارتد عن دينه وناصر حملة الروس على الشيشان ليعين رئيساً للحكومة الشيشانية الموالية للروس ، وتاج الدين هو مهندس التقارب بين الإسلام والنصرانية في روسيا ، وكان يحضر باستمرار لقاءات الكنيسة الروسية ضمن برامج تقارب الأديان في الدولة ، فمهما تكن مواقف الشخص مع الدولة ومساندته لها ، إلا أنها لن تتسامح معه أبداً إذا قال مالا تريد ، ولن تكون الدول الإسلامية أحسن من روسيا ، ولن يكون رهبانها أعز عليها من تاج الدين على موسكو ، والأيام القادمة ستشهد بطشاً بكل من قال مالا يريده السلطان ، وقد شاهدنا المسارعة فيما يريده السلطان دون أمر منه ، لأن لبيبهم بالإشارة يفهم ، وربما تطرح الأمم المتحدة في الأيام القادمة قراراً جديداً في المنطقة بعد قرار النفط مقابلة الغذاء الخاص بالعراق ، ليكون الفتوى مقابل الغذاء !!! ، وسيجد القرار من يلتزم به حرفياً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

مستقبل الخطر العلماني -:

لاشك أن من أكبر الأخطار التي تهدد هيمنة الإسلام وحكم الشريعة في الأمة هي العلمانية الأمريكية التي ستفرض على المنطقة فرضاً وبالقوة ، وهذه العلمانية دعا إليها أهل الصليب لتطبق في العالم الإسلامي أجمع ، وبعد احتلال العراق ، فسيكون قرب تطبيقها في العالم الإسلامي أقرب وقوعاً إلا أن يشاء الله ، لينتقل العالم الإسلامي من الدكتاتورية إلى الديمقراطية التي تعني البهيمية في كل مجالات الحياة.

وخيار تطبيق العلمانية على العالم الإسلامي ليس خياراً ثانوياً للحلف (الصهيوصليبي) ، بل هو خيار رئيس ، قال رئيس الوزراء اليهودي السابق (إيهود باراك) (إن الأمريكيين سيديرون العراق فترة طويلة ، قبل قيام أية ديمقراطية فيها) وقال (بول وولفويتز) ، مساعد وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد والرجل الثاني في البنتاجون في الأسبوع الماضي (أنه إذا لم يستطع العراق الجديد أن يكون منارة للديمقراطية في العالم العربي، فيمكنه على الأقل أن يعطي دروساً لدول أخرى في المنطقة) ، ولم تكن هذه الدعوى جديدة فقد طرحت بكل وضوح قبل شهرين من العدوان على العراق ، حيث قدمت أمريكا عن طريق وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) ما أسمته بمشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية وهذا المشروع هو مشروع عصرنة المجتماعات العربية كما يقول باول، وهو فرض الديمقراطية والتعليم والثقافة والسياسة الأمريكية على المنطقة، وقد تناقلت وسائل الإعلام نص المشروع.

ونقول إن من أخبث إفرازات العلمانية هي الديمقراطية التي تلغي سلطة الشريعة على المجتمع وتضاده شكلاً ومضموناً قال تعلى (إن الحكم إلا لله) ، والديمقراطية تقول إن الحكم إلا للأغلبية من الشعب.

والديمقراطية (Democracy) هي مشتقة من لفظتين يونانيتين أولها لفظة (Demos) ومعناها الشعب ، والثانية لفظة (Kratos) ومعناها سلطة ، وتعني هذه الكلمة أن السلطة للشعب وليست لله ، بل يكون الاحتكام إلى الشعب عند حصول النزاع والاختلاف ، فالشعب سلطة عليا لا تعلو سيادته سيادة ، ولا إرادته إرادة بما في ذلك إرادة الله تعالى ، التي لا اعتبار لها في هذه الديانة ، وليست لها أية قيمة في نظر الديمقراطية والديمقراطيين ، قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)، وفساد وضرر هذه الديمقراطية على الدين ضرر لا يماثله ضرر ، ولكن حينما تعلم أن الديمقراطية هي إحدى ثمارات العلمانية الخبيثة فإنك ستشعر بحجم الانحلال والفساد والإفساد الذي يوشك أن يحل بالمنطقة.

فالعلمانية ليست هي الديمقراطية وحدها ، بال العلمانية فصل الدين عن الدولة ،وهي صاحبة المقولة (دع مالقيصر لقيصر ومالله لله) ، ومن دعواتها الرأسمالية البغيضة ، و تحرير المرأة ، والمساواة بين الرجل والمرأة ، والمساواة بين الأديان ، وعدم التمييز بين الناس على أسس دينية أو عقدية ، وهي صاحبة دعوة الحرية المطلقة فحرية في الاعتقاد والعبادات وحرية في السلوك والأقوال والأفعال وحرية في العلوم ، وحرية في كل شيء ليتحول الإنسان من عبد لله إلى حيوان خسيس ، نشاهده اليوم يعيش في أمريكا وأوربا ، إنسان منحل لا تقيده ولا تحده حدود ، لا يخدم إلا شهوته ولا تحركه إلا شهوته ، انتهازي كريه لا يهمه إلا مصالحه ولو على حساب دماء الملايين من البشر ، ومعالم العلمانية ودعوتها لا مجال لسردها فلا يستوعبها الإيجاز ، ولكن أشرنا هنا إشارات لمعالمها ، وإن هذا الكفر العظيم هو الذي يدعى إليه في المنطقة ليكون بديلاً عن الإسلام فمن يقف في وجه هذا الكفر ؟ وكيف نوقف زحفه على بلاد الإسلام ؟

مستقبل خطر أهل البدع -:

إن الحلف (الصهيوصليبي) وضع باعتباره أن العلمانية سترفض من قبل شريحة كبيرة من المسلمين ، ففكر في بديل مقبول بين المسلمين لا يضره ولا يؤثر عليه في أرض الواقع ولا يحاربه ، ففسح المجال لما أسماه بالجماعات (الروحية) التي تهتم بالروح ولا علاقة لها بالعمل أبداً ، ويمثل هذه الجماعات في العالم الإسلامي (دراويش) المتصوفة ، فالطرق الصوفية المنتشرة في العالم الإسلامي غالبها طرق كفرية ، تؤمن بوحدة الوجود والاتحاد والحلول ، وتشرك مع الله غيره في توحيد العبادة من دعاء وطواف وصلاة واستغاثة واستعانة وذبح ونذر وغير ذلك ، وتتلقى التشريع بعد رسول صلى الله عليه وسلم

من المنامات ، ووحي القلوب ، والوجدان ، والإلهام إلى غير ذلك من الخرافات التي لا نهاية لها ، المهم أن هذه الجماعات لا تعرف العمل ، وتعادي الجهاد ، ولا تعادي الكافر وعلى استعداد للتعايش معه ومودته ، وبعضها يتعبد بموالاة الكافر ، هذه الجماعات لا تحرم أتباعها من الشهوات فهي تقترف المحرمات كما يقترفها الكافر ، فهم سواء في السلوك ، إلا أن هذه الطرق تقترف الجرائم تعبداً لله بزعمها (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) ، فتأتي بشبه عقلية لا حد لها لتقترف الفجور ،فنتج عن هذا تشابه عقدي سلوكي بين الصليبي وهذه الطرق ، لذا فإن التحالف (الصهيوصليبي) إن أذن بشيء من الدين بين الناس فسوف يأذن بهذه الطرق الصوفية الكفرية.

مستقبل خطر المدرسة العقلانية -:

ما سبق ذكره كان من ناحية الدعم (الصهيوصليبي) للجماعات التي تتخذ الطابع التعبدي ، ولن يكفي المسلمين الجوانب التعبدية دون الجوانب الفكرية والمنهجية ، لذا فهم حريصون على صنع فكر على أعينهم لا يعارض نهجهم ، كما فعل الاستعمار البريطاني فهو صاحب أول تجربة في العالم الإسلامي وهو مؤسس النبتة الفكرية الخبيثة التي تزعم باسم الإسلام أن الإسلام لا يعادي الكفر والإسلام أمر بالتقارب مع الكافر والتعايش معه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال محمود الطحان في كتابه (مفهوم التجديد) (.. والظاهر أن أساطين الكفر أيقنوا بعد التجارب الطويلة أن هدم الإسلام من الخارج والوقوف أمام تياره طريق غير ناجح ، فسلكوا لهدمه طريقاً آخر من الداخل ، يدعو لإصلاح الإسلام وتجديد أفكاره وأحكامه ، والاستخفاف بتراثه ، وبكل قديم فيه ، وهي طريقة خادعة تجذب بعض الخاوين من الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية).

أما موقف الاستعمار البريطاني من هذه النابتة الخبيثة فهو مبني على رؤية قديمة ترجع إلى زمن الحملة الصليبية الثانية عندما كتب (لويس التاسع) ملك فرنسا بعدما هزم جيشه في مصر وسجن في سجن المنصورة ، فقال في مذكراته بعد طول تأمل يحدد الموقف من العالم الإسلامي فقال (إنه لا سبيل إلى السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب والقوة وذلك بسبب عامل الجهاد في سبيل الله .. وأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة .. ولا بد من التفرقة بين العقيدة و الشريعة) هذا أصل مفهومهم للصراع مع المسلمين بعد الهزائم المتلاحقة التي منيت بها جيوشهم على أيدي الأيوبيين.

ونفذوا الوصية فأسس هذا الفكر المشئوم في الأمة جمال الدين الأفغاني وهو يعتبر من أبرز المؤسسين لهذا التيار العقلاني في منتصف عام **1215**هـ **1800**م ، ومن أقواله في كتاب (تاريخ الإمام محمد عبده) أنه ألقى محاضرة في الآستانة قال فيها(ولا حياة لجسم إلا بروح ، وروح هذا الجسم إما النبوة أو الحكمة)،وله من الضلالات ما لله به عليم ، ولكن من أبرز هذا الفكر الذي دعمه البريطانيون لأجله هو رفض الجهاد ضد المستعمر ودعوة التعايش معه وأن الاستعمار أنفع للأمة وأغنى لها من عدمه، لذا فإن الاستعمار نعمة لابد أن نشكرها ،ولو فقدنا الاستعمار لتضررت معيشة المسلمين.

ومن أبرز طلاب هذا الخبيث محمد عبده ويعتبر هو المؤسس الحقيقي والأب الفكري والروحي لجيل العصرانيين بعد جمال الدين الأفغاني ، ويلحظ من أرائه أنه يميل كما في التفسير لما يتناسب مع المعارف الغربية السائدة في عصره وهو صاحب المقولة الشهيرة (ما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يغترون ببعض الظواهر ، وببعض الروايات الغريبة التي يردها العقل) ويقول عن منهجه في التفسير في كتابه الإسلام والنصرانية (الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم ،

وهو وسيلة الإيمان .. والأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض) وقال (اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه على أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل)،ويوضح منهجه في الحديث كما في تفسيره لجزء عم (وعلى أي حال علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل) وله ضلالات لا حصر لها ، ويقول رشيد رضا في (تاريخ الأستاذ الإمام) (وقد اهتم بالتقريب بين الأديان إذ أنشأ جمعية سياسية دينية سرية هدفها التقريب بين الأديان الثلاثة (الإسلام والنصرانية واليهودية) وذلك في بيروت بعد أن توقفت العروة الوثقى ، واشترك معه في تأسيسها : ميرزا باقر ، وعارف أبو تراب ، والقس إسحق تيلر ، وبعض الإنجليز اليهود وكان محمد عبده صاحب الرأي الأول فيها) ، وقال عنه الشيخ مصطفى صبري في كتابه (موقف العقل والعلم والعالم ...) (أما النهضة المنسوبة إلى الشيخ محمد عبده فخلاصتها أنه زعزع الأزهر عن جموده على الدين ، فقرب كثيراً من الأزهريين إلى اللادينيين خطوات ، ولم يقرب اللادينيين إلى الدين خطوة ، وهو الذي أدخل الماسونية في الأزهر بواسطة شيخه جمال الدين ، كما أنه هو الذي شجع قاسم أمين على ترويج السفور في مصر).

ولهذا كان موقف العدو الصليبي من هذه النبتة الخبيثة غاية في التحمس لها ورعايتها ، قال كرومر الحاكم العسكري البريطاني لمصر مشيداً بمحمد عبده (كان لمعرفته العميقة بالشريعة الإسلامية والآراء المتحررة المستنيرة أثرها في جعل مشورته ، والتعاون معه عظيم الجدوى) ويقول كرومر عن أتباع محمد عبده (وفكرتهم الأساسية تقوم على إصلاح النظم الإسلامية المختلفة دون إخلال بالقواعد الأساسية للعقيدة الإسلامية .. ويتضمن برنامجهم التعاون مع الأوربيين لا معارضتهم ، في إدخال الحضارة الغربية إلى بلادهم ، ثم يشير إلى أنه تشجيعاً لهذا الحزب ، وعلى سبيل التجربة ، فقد اختار أحد رجاله وهو سعد زغلول وزيراً للمعارف) ، أما (ولفرد بلنت)وهو جاسوس بريطاني ، فصلته بمحمد عبده قديمة ، ترجع إلى صلته بأستاذه جمال الدين ، وكذا صلته بالثورة العربية ثم سكن بجوار محمد عبده بعد عودته من المنفى ، يصف بلنت الدعوة الإصلاحية بأنها (الإصلاح الديني الحر) ويصف مدرستهم بأنها (تلك المدرسة الواسعة التقنية) ويقول عن الأفغاني (إن الفضل في نشر الإصلاح الديني الحر بين العلماء في القاهرة .. يعود إلى رجل عبقري غريب يدعى السيد جمال الدين الأفغاني) وثناء المستعمر الصليبي على رموز هذه المدرسة ومنهجها لا يكاد يصدق أبداً ، ودعمهم لها دعم سخي لأبعد الحدود ، فقد اعتبروا هذه المدرسة وهذا الفكر الخبيث ملحقاً في المندوبية البريطانية ، وحاولوا الترويج له بكل السبل.

ونخشى أن يظن أحد من المسلمين أن فكر المدرسة العقلانية قد اندثر بموت المؤسس والأب الروحي لها ، أو أن الصليبي قد غفل عن دعمها والترويج لها ، كل ذلك لم يحصل ، فالمدرسة العقلانية لا زالت موجودة في ديار المسلمين ، نعم حصلت تعديلات على منهجها وخفضت من مستوى الصراحة ، وزادت من التلبيس على الأمة بالتمسح بأقوال السلف التي لم يكن الأفغاني أو عبده يعتدون بها ، وابتعدت عن الإشادة بالمعتزلة ونشر أقوالهم ، ولكن بقي تقديم العقل على النص هو الأصل ، وتحريف الدين حسب المراد هو السمة الفارقة لهم ، والمستعمر الصليبي لا زال يثني ويبرز في إعلامه الأصلي أو إعلامه العربي المأجور رموز هذه المدرسة ويتيح لهم جميع الإمكانيات لنشر فكرهم ومذهبهم العقلاني تحت شعار (إن الدين يسر)،وستشهد المنطقة في الأيام القادمة دعماً لهذه المدرسة التي يفترض أنها تكون المرحلة الأولى إلى العلمنة لأنها خليط من الإسلام والعلمانية فهي (مخنث) لا إلى الإسلام ولا إلى العلمانية صراحة ، فهدف التحالف (الصهيوصليبي) اليوم دعم هذه المدرسة والإشادة برموزها وفسح المجال واسعاً أمامها على جميع الأصعدة لتكون أولاً سداً أمام المنهج الحق القائم في علاقته مع الكافر على العداوة والبغضاء والجهاد في سبيل الله ، وهذا المنهج يطلق عليه الغرب (الأصولية

الإسلامية أو الإسلام الراديكالي أو الوهابية أو الإرهاب) فهذا المنهج يحتاج إلى سد منيع من نفس بني الجلدة لإيقافه ، يقول القس زويمر في كتابه (الغارة على العالم الإسلامي) (تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم ، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها) ، فهذه المدرسة العقلانية لابد أن تكون هي السد أمام الإرهاب ، عملاً بنصيحة ملك فرنسا (لويس التاسع) عندما قال (بأن المعركة مع المسلمين يجب أن تبدأ أولاً من تزييف عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والمقاومة) ولن يكون التزييف إلا عن طريق هذه المدرسة ، ثم بعد ذلك تبدأ المرحلة الثانية وهي الدخول إلى العلمنة بعد أن هدم الولاء والبراء ورفض الجهاد ، كما هو الحال في تركيا ومصر وغيرها التي سارت على نفس المخطط.

ولهذا نقول لقد اصطنع كرومر ورجال الاستعمار والماسونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمؤسس هذه المدرسة لتتسرب مبادئها إلى المجتمعات الإسلامية ، ولا زال هذا الدعم متواصلاً ومكثفاً من قبل أبناء كرومر الذين وجدوا حثالة من أبناء الأفغاني ، على أتم الاستعداد لمواصلة مشوار والدهم بشرط توفير الدعم المطلق لهم لتنفيذ ما يريدون .

مستقبل الخطر الرافضي -:

إن خطر الرافضة على المنطقة لا يقل عن خطر اليهود والنصارى ، فلم يعرف تاريخ العالم الإسلامي إلا أن الرافضة كانوا عوناً للنصارى أو المشركين في حربهم على بلاد الإسلام ، وعداوة الرافضة المزعومة لليهود أو النصارى هي عداوة لا تعدو أن تكون شعارات فقط ، لتكون سبباً في تصدير الثورة الخمينية ، ولمعرفة حقيقة خطرهم على المسلمين هناك مصنفات متخصصة في هذه الديانة منقولة من كتبهم ، ولن نطيل بشرح ما سبق ذكره أو التدليل له من كتبهم ، ولكن نكتفي في هذه الحلقة بإيراد مقتطفات من الخطة السرية الخمسينية لتصدير الثورة ، والتي نشرتها مجلة البيان في عددها **123** ذو القعدة **1418**هـ تحت عنوان (الخطة السرية الخمسينية لتصدير الثورة الخمينية) وكانت موجهة في رسالة سرية للغاية من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية ، وقد وقعت الرسالة بيد رابطة أهل السنة في إيران التي نشرتها البيان نقلاً عنها ، وننصح بالرجوع لنص الخطة في المجلة ودراستها ومقارنة واقع الرافضة بها ، فلو لم تكن الخطة صدرت منهم حقاً ، لكانت هذه الخطة تعبر بدقة عن واقعهم اليوم ، ونحن نورد من الخطة ما يهمنا وهو قولهم:

قالوا (إذا لم نكن قادرين على تصدير ثورتنا إلى البلاد الإسلامية المجاورة ، فلا شك أن ثقافة تلك البلاد الممزوجة بثقافة الغرب سوف تهاجمنا وتنتصر علينا ، وقد قامت الآن بفضل الله وتضحية أمة الإمام الباسلة دولة الإثني عشرية في إيران بعد قرون عديدة ، ولذلك فنحن وبناءاً على إرشادات الزعماء الشيعة المبجلين نحمل واجباً خطيراً وثقيلاً وهو تصدير الثورة ؛ وعلينا أن نعترف أن حكومتنا فضلاً عن مهمتها في حفظ استقلال البلاد وحقوق الشعب ، فهي حكومة مذهبية ويجب أن نجعل تصدير الثورة على رأس الأولويات) .

وقالوا (ولهذا فإننا خلال ثلاث جلسات وبآراء شبه إجماعية من المشاركين وأعضاء اللجان وضعنا خطة خمسينية تشمل خمس مراحل ، ومدة كل مرحلة عشر سنوات ، لنقوم بتصدير الثورة الإسلامية إلى جميع الدول المجاورة ونوحد الإسلام أولاً ، لأن الخطر الذي يواجهنا من الحكام الوهابيين وذوي الأصول السنية ، أكبر بكثير من الخطر الذي يواجهنا من الشرق والغرب ؛ لأن هؤلاء (الوهابيين وأهل السنة) يناهضون حركتنا وهم الأعداء الأصليون لولاية الفقيه والأئمة المعصومين ، حتى إنهم يعدون اعتماد المذهب الشيعي كمذهب رسمي دستوراً للبلد أمراً مخالفاً للشرع والعرف ، وهم بذلك قد شقوا الإسلام إلى فرعين متضادين).

وقالوا (نحن نعلم أن تثبيت أركان كل دولة والحفاظ على كل أمة أو شعب ينبني على أسس ثلاثة:

الأول: القوة التي تملكها السلطة الحاكمة.

الثاني: العلم والمعرفة عند العلماء والباحثين.

الثالث: الاقتصاد المتمركز في أيدي أصحاب رؤوس الأموال.

إذا استطعنا أن نزلزل كيان تلك الحكومات بإيجاد الخلاف بين الحكام والعلماء ، ونشتت أصحاب رؤوس الأموال في تلك البلاد ونجذبها إلى بلادنا ، أو إلى بلاد أخرى في العالم نكون بلا ريب قد حققنا نجاحاً باهراً وملفتاً للنظر ؛ لأننا أفقدناهم تلك الأركان الثلاثة).

وقالوا (ولإجراء هذه الخطة الخمسينية يجب علينا بادئ ذي بدء أن نحسن علاقاتنا مع دول الجوار ويجب أن يكون هناك احترام متبادل وعلاقة وثيقة وصداقة بيننا وبينهم حتى إننا سوف نحسن علاقاتنا مع العراق بعد الحرب وسقوط صدام حسين ، ذلك أن إسقاط ألف صديق أهون من إسقاط عدو واحد.

وفي حال وجود علاقات ثقافية وسياسية واقتصادية بيننا وبينهم ، فسوف يهاجر بلا ريب عدد من الإيرانيين إلى هذه الدول ؛ ويمكننا من خلالهم إرسال عدد من العملاء كمهاجرين ظاهراً ويكونون في الحقيقة من العاملين في النظام ، وسوف تحدد وظائفهم حين الخدمة والإرسال).

وقالوا (إن الفرق الوهابية والشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية كانت تعتبرنا من المرتدين ، وقد قام أتباع هذه المذاهب بالقتل العام للشيعة مراراً وتكراراً ، فنحن ورثة ملايين الشهداء الذين قُتِلوا بيد الشياطين المتأسلمين (السنة) وجرت دماؤهم منذ وفاة الرسول في مجرى التاريخ إلى يومنا هذا).

وقالوا كنصيحة للمهاجرين الإيرانيين لدول الجوار كي يتم تغلغلهم في المجتمعات قبل ثورتهم (يجب حث الناس (الشيعة) على احترام القانون وطاعة منفذي القانون وموظفي الدولة، والحصول على تراخيص رسمية للاحتفالات المذهبية وبكل تواضع وبناء المساجد والحسينيات ؛ لأن هذه التراخيص الرسمية سوف تطرح مستقبلاً على اعتبار أنها وثائق رسمية)

وقالوا بعد التغلغل في المجتمعات بكافة الطرق (في هذه المرحلة حيث تكون ترسّخت صداقة عملائنا لأصحاب رؤوس الأموال والموظفين الكبار ، ومنهم عدد كبير في السلك العسكري والقوى التنفيذية ، وهم يعملون بكل هدوء ودأب ، ولا يتدخلون في الأنشطة الدينية ، فسوف يطمئن لهم الحكام أكثر من ذي قبل ، وفي هذه المرحلة حيث تنشأ خلافات وفرقة وكدر بين أهل الدين والحكام فإنه يتوجب على بعض مشايخنا المشهورين من أهل تلك البلاد أن يعلنوا ولاءهم ودفاعهم عن حكام هذه البلاد وخاصة في المواسم المذهبية ، ويبرزوا التشيع كمذهب لا خطر منه عليهم ، وإذا أمكنهم أن يعلنوا ذلك للناس عبر وسائل الإعلام فعليهم ألاّ يترددوا ليلفتوا نظر الحكام ويحوزوا على رضاهم فيقلدوهم الوظائف الحكومية دون خوف منهم أو وجل ، وفي هذه المرحلة ومع حدوث تحولات في الموانئ والجزر والمدن الأخرى في بلادنا، إضافة إلى الأرصدة البنكية التي سوف نستحدثها سيكون هناك مخططات لضرب الاقتصاد في دول الجوار ، ولا شك في أن أصحاب رؤوس الأموال وفي سبيل الربح والأمن والثبات الاقتصادي سوف يرسلون جميع أرصدتهم إلى بلدنا ؛ وعندما نجعل الآخرين أحراراً في جميع الأعمال التجارية والأرصدة البنكية في بلادنا فإن بلادهم سوف ترحب بمواطنينا وتمنحهم التسهيلات الاقتصادية).

وقالوا (في المرحلة الرابعة سيكون قد تهيأ أمامنا دول ، بين علمائها وحكامها مشاحنات ، والتجار فيها على وشك الإفلاس والفرار ، والناس مضطربون ومستعدون لبيع ممتلكاتهم بنصف قيمتها ليتمكنوا من السفر إلى أماكن آمنة ؛ وفي وسط هذه المعمعة فإن عملاءنا ومهاجرينا سيعتبرون وحدهم حماة السلطة والحكم ، وإذا عمل هؤلاء العملاء بيقظة فسيمكنهم أن يتبوؤوا كبرى الوظائف المدنية والعسكرية ويضيِّقوا المسافة بينهم وبين المؤسسات الحاكمة والحكام)

وقالوا (في العشرية الخامسة فإن الجو سيكون قد أصبح مهيأ للثورة ؛ لأننا أخذنا منهم العناصر الثلاثة التي اشتملت على: الأمن ، والهدوء ، والراحة ؛ والهيئة الحاكمة ستبدو كسفينة وسط الطوفان مشرفة على الغرق تقبل كل اقتراح للنجاة بأرواحها ، و في هذه الفترة سنقترح عبر شخصيات معتمدة ومشهورة تشكيل مجلس شعبي لتهدئة الأوضاع، وسنساعد الحكام في المراقبة على الدوائر وضبط البلد ؛ ولا ريب أنهم سيقبلون ذلك ، وسيحوز مرشحونا وبأكثرية مطلقة على معظم كراسي المجلس ؛ وهذا الأمر سوف يسبب فرار التجار والعلماء حتى الخَدَمة المخلصين ، وبذلك سوف نستطيع تصدير ثورتنا الإسلامية إلى بلاد كثيرة دون حرب أو إراقة للدماء) هذا بعض ما جاء في خطتهم الخمسينية ، وما يريدونه لدول المنطقة بأجمعها ، حرب بأسلوب مشابه للأسلوب اليهودي الذي طبق في أوروبا قبل أربعة قرون تقريباً.

وقد شاهدنا في العراق كيف سارع علماء الرافضة بفتح الأبواب للصليبيين وتعاونوا معهم ، للسيطرة على العراق ، ففي بداية الأمر أصدورا فتوى بوجوب قتال العدو الصائل على بلاد المسلمين ، ولم تكن هذه الفتوى إلا للاستهلاك المحلي ، وللإمساك بالعصا من المنتصف ، فلم تطبق هذه الفتوى على أرض الواقع ، وفيلق بدر الرافضي العراقي الموجود في إيران لم يدخل العراق ولم يطلق طلقة واحدة عملاً بهذه الفتوى ، وبعد أن رأى الرافضة أن الكفة تميل للصليبيين سارعوا فيهم وفتحوا لهم الأبواب وتعاونوا معهم للسيطرة على أغلب مدن الجنوب ، فكرروا دور جدهم ابن العلقمي الذي فتح بغداد للتتار ، ولم تملك الإدارة الأمريكية إلا أن تشكر علماء الرافضة على جهودهم في مساعدتها لدخول المدن والسيطرة عليها ، جاء ذلك الشكر في مؤتمر صحفي على لسان العميد (فنس بروكس) المتحدث باسم الجيش الأمريكي من مقر القيادة الصليبية الوسطى في الدوحة ، ولا زال الرافضة في العراق يساندون العدو الصليبي ويشون بأهل السنة للقبض عليهم أو قتلهم ، وما اعتقال الصليبيين قبل أربعة أيام لشيخهم الفرطوسي رئيس مكتب الصدر الذي أطلق سراحه بعد يومين من اعتقاله ، إلا دعاية لنفي التعاون الصليبي الرافضي على أعلى المستويات.

ويسعى الرافضة بكل جهدهم وبسلوك أي سبيل لينالوا شيئاً من السلطة في العراق ، فهم اليوم يرفعون شعارات تقول نريد حكومة تمثل الأغلبية ، وبزعمهم أنهم هم الأغلبية ، والقصة هي أن أمريكا قبل حملتها العسكرية الأخيرة على العراق ، أرادت أن تستفيد من الرافضة بأي شكل ، فأصدرت إحصائيات تقول بأن الرافضة في العراق يمثلون الأغلبية وتتراوح نسبتهم ما بين 68 إلى 70% ، إلا أن هذه الأغلبية مضطهدة من قبل نظام سني يعد من الأقليات في العراق ، وهذه الدعاية كانت أمريكا تروج لها أملاً في ثورة الرافضة ليسقطوا صدام ، وثاروا على صدام عام 1411هـ في بعض مدن الجنوب إلا أنهم صدموا من رد صدام ، وصدموا من تنكر أمريكا لهم التي وعدتهم بالدعم المطلق ، وأعادت أمريكا لترويج دعاية الأغلبية لحشد التأييد منهم لشن الحرب الأخيرة.

وصدّق الرافضة هذه الدعاية ويطالبون الآن بحكومة تمثل الأغلبية ، ورغم أنه لا يوجد إحصاء رسمي عراقي يفرق بين السنة والرافضة ، إلا أننا من خلال الاستقراء والتتبع نقول ، بأن سكان العراق حسب آخر إحصاء عراقي هو 26 مليون ، تعداد الأكراد منهم هو 6مليون و 500 ألف والأكراد كلهم سنة فتكون نسبتهم 25% من إجمالي السكان باعتراف الجميع بهذه

النسبة ، والتركمان وغالبيتهم سنة تعداد السنة منهم مليون ومئتي ألف نسمة نسبتهم 4.5 %من إجمالي السكان ، الديانات الأخرى كالنصارى واليهود والصابئة والمجوس تعدادهم 780ألفاً أي أن نسبتهم 3% ، فيبقى العرب سنة ورافضة وتعدادهم 17 مليون و 550 ألفاً ، ونسبتهم تساوي 67.5% ، فلو قلنا بأن العرب كلهم رافضة لم تساوي النسبة ما زعموا ، فكيف إذا كانت هذه النسبة أكثر من نصفها من السنة ، فبغداد البالغ عدد سكانها أكثر من ستة ملايين ونصف ، فيها ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف المليون سني ، والموصل كل العرب الذين فيها سنة ويبلغ تعدادهم مليونين ونصف ، والأنبار للسنة العرب وتعدادهم أكثر من مليون نسمة ، وتكريت كلها سنة عدد سكانها مليوني نسمة ، وإذا كان مجموع السنة في البصرة والحلة والمسيب والزبير والناصرية وديالي وغيرها يقدر بمليون على أقل الأحوال فمعنى ذلك أن تعداد السنة العرب يساوي 10 ملايين نسمة تقريباً ، ويبقى للرافضة 7 مليون 550 ألفاً ، وتكون نسبة السنة العرب من إجمالي سكان العراق 38.5% ونسبة الرافضة العرب والعجم من إجمالي سكان العراق 29% ، هذه هي أقرب الأرقام للحقيقة بعيداً عن الدعايات الصليبية والرافضية وتضخيم النسب لأهداف سياسية ، فإذا كان الرافضة ينادون بحكومة تمثل الأغلبية فيفترض أن تكون الحكومة سنية لأن الأغلبية في العراق سنية ونسبتها تساوي 68% من عرب وعجم.

المشكلة أن هذه النسبة من السنة مغيبة عن أرض الواقع ومهضومة الحقوق فلا يوجد دولة سنية ترعاهم وتطالب بحقوقهم ، ولن يتمكن السنة من فرض حقوقهم الشرعية واسترجاعها إلا برفع راية الجهاد ضد أعداء الأمة والدين.

وخلاصة الأمر أن خطر الرافضة على هذه الأمة يعادل خطر اليهود والنصارى ، ولهم مخططات متشابهة ضد الأمة ، ولابد من أن تحذر الأمة منهم ولا تنخدع بهم ، فهم يعملون بالتقيا على مستوى الفرد والجماعة والدولة ، فالتقيا أصل من أصول دينهم ومن لا تقية له لا دين له كما هو أصل دينهم ، فالحذر الحذر فخطرهم ليس على العراق وحدها بل هو على جميع المنطقة ، فإذا بسط الرافضة نفوذهم في العراق أو نالوا شبه حكم ذاتي في جنوب العراق ، فقد اقتربوا أكثر من فرض أنفسهم ، فهم تعداد لا يستهان به في السعودية وفي الكويت وفي البحرين ، فهذا التعداد إذا كان منسق الجهود ومدعوم المبادرات عبر دول ترعاه هي إيران وسوريا ولبنان ، فهذا يعني أنهم قد وصلوا إلى مراحل متقدمة في خطتهم الخمسينية التي عرضنا بعض مقتطفاتها في هذه الحلقة ، فعلى المسلمين الحذر ، فالرافضة لا يمانعون من وضع أيديهم بأيدي العدو الصليبي أو اليهودي ضد أهل السنة ، فخطر السنة وكفرهم عند الرافضة أشد من اليهود والنصارى ، والمتتبع للتاريخ يعرف كيف وضع الرافضة أيديهم بأيدي أعداء الأمة لطعنها في ظهرها ، ويكفي أن الرافضة هم الذين انتهكوا حرمة بيت الله وسرقوا الحجر الأسود لمدة عشرين عاماً قبل أن يعاد ، والمطلع على عقائدهم لا يكاد يصدق من هول الحقد والشر الذي تخفيه صدورهم ، فحذراً منهم أيها المسلمون ، ونحذر أيضاً من دعاة التقريب مع الرافضة فلن يزيد هذا التقريب الأمة إلا شراً ، فالتقريب مع الرافضة أشد خطراً من التقارب مع اليهود ، فاليهود عداؤهم معروف والرافضة يتقون ويتمسحون بالإسلام ، ويخدعون أبناء الأمة ، فكيف يا دعاة التقريب نتقارب مع من يجمعون على أن القرآن مخلوق ومحرف ومنقوص ومزيد ، كيف نتقارب مع من يجمعون على نسبة البدء لله أي الجهل بالشيء قبل وقوعه أو تقديره ، كيف نتقارب مع من يجمعون على سب وتكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب زوجاته ورمي عائشة رضي الله عنها بالزنى ، كيف نتقارب مع من يصرفون كل أنواع العبادات لغير الله فيصرفونها لقبور أئمتهم من ذبح ونذر واستغاثة وطواف وسجود واستعانة ودعاء إلى غير ذلك ، إذا كنتم تدعون إلى التقارب مع من هذه عقائدهم ، فالتقارب مع النصارى ربما يكون أخف شراً ، أم أن اسم الاسلام خدعكم ، فليس كل من زعم الإسلام مسلماً إذا كانت أفعاله تناقض الإسلام جملة وتفصيلاً.

لقد أطلنا هذه الحلقة على غير المعتاد ، ولكن الإطالة جاءت لترابط الموضوع عن المستقبل الديني المتوقع للمنطقة ، وقد تركنا معالم كثيرة للمستقبل الديني خشية الإطالة أكثر من هذا ، وفي الحلقة القادمة بإذن الله تعالى ، نجيب عن بقية السؤال الأخير فنتحدث عن المستقبل العسكري والسياسي والاقتصادي المتوقع للمنطقة.

الحلقة الثانية عشرة

أجبنا في الحلقة الماضية على جزء من السؤال الأخيرة من قائمة أسئلة هذه الحلقات ، وانحصرت أجابتنا على هذا السؤال في الحلقة الماضية على جزء واحد منه ، وهو المستقبل الديني المتوقع للمنطقة ، وفي هذه الحلقة نكمل الإجابة على بقية السؤال الأخير ، ونعيد السؤال وهو -:

س 35 : ما هو المستقبل الديني والعسكري و السياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق ؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية ؟ .

ج 35 : ذكرنا في الحلقة الماضية أننا سنجيب في هذه الحلقة بشكل إجمالي عن المستقبل العسكري والسياسي والاقتصادي المتوقع للمنطقة ، إلا أن التطورات الصورية التي حصلت على الموقف الأمريكي العسكري في المنطقة ، ونعني بها إعلان انسحابهم من السعودية ، دفعنا إلى أن نعيد إلى الأذهان ، أصل المشروع العسكري الأمريكي في المنطقة وتاريخه ، والأسباب التي حملت أمريكا على إقامة قواعد لها في الخليج ، ولن نحاول الإطالة بتفصيل أصل المشروع العسكري الأمريكي ، ولكننا سنحاول وضع خطوط رئيسة لذلك ، يفهم من خلالها التطورات العسكرية الأمريكية في المنطقة السابقة واللاحقة.

الإعلان الذي لا أثر له :

إن التطور الصوري ، الذي دفعنا لشرح أصل التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة ، هو ما أعلنته الحكومة الأمريكية يوم الثلاثاء 1424/2/27هـ (أنها ستقوم بتصفية وجودها وعملياتها العسكرية في المملكة العربية السعودية) ، وقال وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته للمنطقة في نفس اليوم تعليلاً لهذا القرار (عندما لا تكون هناك مراقبة جنوبية فمن البديهي ألا نحتاج لأفراد هنا ، وأكد أنه لم يبق إلا بعض العسكريين الأمريكيين للمشاركة في مهام التدريب في المملكة العربية السعودية) ويقصد بالمراقبة الجنوبية ، مراقبة حظر الطيران الذي فرضته أمريكا بعد حرب الخليج الثانية 1411هـ ، على جنوب العراق، وهي منطقة جنوب خط 33درجة.

ومما يظهر كذب الوزير في تصريحه السابق ما أعلنه البنتاغون أنه سوف يبقي من جنوده في السعودية 10 آلاف جندي أمريكي لأغراض التدريب ، وهو العدد الذي وصفه وزير الدفاع ببعض الجنود ، ولكن إذا كانت أمريكا والسعودية تزعمان سابقاً أن القوات الأمريكية في السعودية تقدر بخمسة آلاف ضابط وجندي ، كيف يمكنها سحب كافة قواتها والإبقاء على عشرة آلاف ؟! فما هذا التناقض ؟ ، فإذا كانوا لم يصدقوا من قبل في إعلان تعداد القوات الحقيقية ، فهل سيصدقون في إعلان القوات التي سترحل أو التي ستبقى ، وعلى كل حال فإن هذا ستظهره الأيام.

ونقلت شبكة الـ (سي إن إن) عن مصدر عسكري في البنتاغون في نفس اليوم (أن التواجد الأمريكي العسكري في قاعدة الأمير سلطان الجوية بالسعودية يتوقع أن ينتهي هذا الصيف ، اعتماداً على الوضع الأمني في العراق) وأضافت الشبكة أن مصادر عسكرية أمريكية (أكدت لها يوم الاثنين أن الإدارة المركزية للقوات الأمريكية قررت نقل مركز عمليات القوات الجوية من المملكة العربية السعودية إلى دولة قطر) ، فإذا كان سحب القوات الأمريكية من السعودية بسبب سقوط صدام ، فلماذا لا تسحب القوات من الكويت ؟ وما الحاجة لنقلها إلى قطر ؟ .

ونحن لن نعلق على مغزى هذا القرار وأسبابه ونتائجه وأهدافه ومصداقيته ، وإن كان من المفترض أن يفرد بالحديث ، إلا أننا نرى أن الأهم من هذا هو أن نصحح المفهوم الخاطئ لدى الكثير من أبناء الأمة ، والذي حاولت الإدارة الأمريكية ترسيخه

بهذا الإعلان ، وهو أن الوجود الأمريكي كان لأجل حماية دول المنطقة من خطر العراق ، وعندما زال خطر العراق فلا داعي للبقاء كما قال وزير الدفاع الأمريكي ، وفي الحقيقة أن الذي يظن أن التواجد العسكري الأمريكي هو لحماية الدول وشعوب الدول أو أمنهم في المنطقة ، أنه جاهل لا يعي ما يحصل حوله ، والذي يظن أن التواجد الأمريكي العسكري في المنطقة يحترم الحكومات القائمة الحالية ويضعها كشريك فهو جاهل أيضاً ، إن الحكومات في المنطقة تتخذها أمريكا كمنفذة لسياساتها ، ولو تمردت وقالت لا ، فإنها ستضطر إلى تغييرها ، وسنأتي بما يثبت ذلك من كلام الأمريكيين أنفسهم.

الأهداف التي من أجلها تواجدت أمريكا في المنطقة :

إن التواجد الأمريكي في المنطقة لم يكن ردة فعل لقضية محددة كضربات سبتمبر أو لتسلط رئيس غاشم ، إن التواجد الأمريكي في المنطقة هو استراتيجية لا يمكن لأمريكا أبداً أن تتنازل عنها ، وهي على استعداد أن تقاتل دول المنطقة بأكملها من أجل البقاء في المنطقة ، كما أنها على استعداد أيضاً لقتال حلفائها من دول أوروبا لتحقيق أهدافها في المنطقة ، إن المنطقة هي شريان العالم للحياة ، ومن يسيطر على هذا الشريان فسوف ينتعش ويسود ، ومن ثم فإنه سيسيطر على العالم ويخنقه بلا رحمة حسب قناعتهم ، هذا هو ملخص أهمية المنطقة بالنسبة لأمريكا ، فمن السذاجة والسخف أن يظن أن القوات نزلت بسبب صدام ، وسترحل بزوال صدام ، كما أنه من السذاجة أيضاً أن يظن ولو بقدر بسيط جداً أن لهذا الإعلان نعني به – إعلان إخلاء السعودية من القوات الأمريكية – حقيقة على أرض الواقع ، التحرك والانتقال من دولة إلى أخرى في المنطقة لا يعدو أن يكون مجرد تحرك عسكري تكتيكي ، ولكن الاستراتيجية ثابتة ، وهي ضمان السيطرة على منابع النفط ، والسيطرة على الممرات وضمان سلامة وصول النفط ، وضمان أمن إسرائيل ، وضمان عدم وصول الإسلاميين إلى أية سلطة في المنطقة، أو تحركهم بما يهدد سيادة أية دولة في المنطقة ، هذه هي الاستراتيجية العسكرية الأمريكية الثابتة في المنطقة ، و هذا هو المظهر الواضح للصورة ، وكل ما يحصل في خلفيات الصورة فهو لا يمثل أكثر من تغيير في الديكور لإعطاء الصورة مسحة جمالية خداعة ، تروج على شعوب المنطقة ، والمغفلين.

وحتى نوضح الاستراتيجية التي أشرنا إليها قبل قليل لابد من الإطالة في تجلية الصورة ، ولكن سنحاول الاكتفاء بإشارات يسيرة دون التفصيل ، رغبة في الاختصار فنقول:

إن أهمية منطقة قلب العالم الإسلامي ، ولا نقول الشرق الأوسط فهو مسمى مستحدث لإدخال الورم السرطاني اليهودي ضمن منظومة دول المنطقة ، فتعبير الخليج لا يدخل إسرائيل ، وتعبير الدول العربية لا يدخل إسرائيل ، فتم إنشاء مصطلح الشرق الأوسط ليشمل إسرائيل وتكون طبيعية ضمن دول المنطقة .

نقول إن أهمية المنطقة بالنسبة للعالم عامة وللأمريكيين خاصة ، لم تقتصر على أنها منطقة التهديدات المحتملة من قبل المعسكر الشرقي فحسب ، بل جاءت الأهمية لأن المنطقة تشكل مسرحاً أساسياً لجميع دول العالم على الصعيد الاستراتيجي ، فمن حضي بها فقد حضي بنصيب الأسد على هذا المسرح .

ودول الصليب لم تعرف أهمية المنطقة بعد اكتشاف النفط ، بل عرفت أهميتها قبل ذلك ، فهي تعتبر قلب الممرات الحيوية في العالم ، ورابطة القارات ، ومنذ أربعة قرون فقد حاول الصليبيون السيطرة على المنطقة ، لما لها من أهمية دينية وجغرافية ، وحاول البرتغال وحاولت فرنسا وجاءت بعدهما بريطانيا ، وتفردت بالنفوذ بعد السيطرة الكاملة لها على سائر المستعمرات فأصبحت إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس ، وكانت المنطقة بالنسبة لها هدفاً استراتيجياً لا يمكن التنازل عنه قبل اكتشاف النفط.

وبعد الحرب العالمية الثانية 1366هـ 1947م ، بدأت القوة البريطانية تنحسر وتضعف ، مما تسبب باستقلال أكثر مستعمراتها ، ومع تخلي بريطانيا عن أغلب مستعمراتها ، إلا أنها عضت بنواجذها وأنيابها على منطقة الخليج الغنية ، ومع ضعف القوة البريطانية برزت مكانها حليفتها الجديدة الولايات المتحدة ، وحاولت منازعتها على نفوذها وخاصة في المنطقة التي زادت أهميتها بعد ظهور النفط ، ويقول الرئيس الأمريكي الأسبق نكسون في مذكراته (أن أول تواجد عسكري أمريكي مكثف في المنطقة كان في منتصف عام 1367هـ 1948م عبر (مبدأ ترومان) الذي أمر في ذلك الوقت بتشكيل القوة الخاصة السادسة التي كانت سابقاً تدير الأسطول السادس الأمريكي ، وبدأت الطائرات الأمريكية على الفور باستخدام القواعد الليبية والتركية والسعودية ضمن قانون الإعارة والتأجير الذي سعى الرئيس روزفلت إلى إدخال المملكة العربية السعودية فيه كدليل على حسن النوايا تجاهها).

أهمية المنطقة بالنسبة للأمريكان قديماً :

ويكفي أن تعرف أهمية المنطقة بالنسبة للأمريكان من بعض تصريحات قادتهم قديماً حيث يقول (جيمس رورستال) وزير الدفاع الأمريكي عام 1364هـ 1945م كما نقلت عنه مجلة الفكر الاستراتيجي العربي قوله (خلال السنوات الخمس والعشرين المقبلة ستواجه الولايات المتحدة احتياطيات نفطية منخفضة انخفاضاً حاداً ، ونظراً لأن النفط ومشتقاته هي أسس القدرة على خوض حرب حديثة ، فإنني أعتبر هذه المشكلة واحدة من أهم المشاكل الحكومية ، والتي لا يعنيني أية شركة أو شركات أمريكية سوف تستثمر الاحتياطيات العربية ، لكنني أشعر بأقصى قدر من اليقين أنها يجب أن تكون أمريكية).

ومما زاد من أهمية المنطقة بالنسبة لأمريكا ، دخولها الحرب العالمية إلى جانب الحلفاء عام 1360هـ 1941م ، وقد زادت بالأخص بالنسبة لها أهمية الأراضي السعودية ، قال وزير الخارجية الأمريكي السابق (هل) (لقد زادت حاجة وزارتي البحرية والحربية الأمريكية للنفط السعودي ، إضافة إلى حاجة الجو الأمريكي للأراضي السعودية).

ولذلك رأت هيئة الأركان الأمريكية عام 1362هـ 1943م أن إمدادات النفط الخام من النفط الأمريكي غير كافية لإمداد القوات المسلحة الأمريكية ، وهذا يعني ضرورة وجود مصادر أخرى ، شريطة أن تكون قريبة من موقع الأسطول الأمريكي ، ولهذا الهدف تم إنشاء مصفاة رأس تنورة عام 1364هـ 1945م ، وهذا هو الدافع لبناء أول قاعدة عسكرية في الظهران وذلك عام 1362هـ 1943م التي انتهى تشييدها عام 1365هـ 1946هـ ، ثم جددت السعودية الاتفاقية لهذه القاعدة لمدة خمس سنوات أخرى عام 1370هـ 1951م،ولهذا وصف تحليل لوزارة الخارجية الأمريكية عام 1364هـ1945م (المملكة العربية السعودية بأنها مصدر وافر للقوة الاستراتيجية وإحدى أكبر الجوائز المادية في التاريخ العالمي).

هذا الوصف الذي أطلق على السعودية ، ليس لتقدمها الحضاري أو لقوتها العسكرية ، بل جاءت هذه الأهمية لموقعها على مياه الخليج والبحر الأحمر ، ولأنها – وهو الأهم – تمتلك أكبر احتياطي نفطي في العالم ، ويقدر مخزونها بـ (165 مليار برميل) ، وهذه الأهمية هي التي دفعت الرئيس الأمريكي (روزفلت) عام 1362هـ 1943م إلى أن يطبق قانون الإعارة مباشرة مع السعودية بدلاً من وساطة بريطانيا الراعي الأول ، وأعلن حينها (أن حماية النظام السعودي هي مسئولية أمريكية) ولم يأت هذا الإعلان إلا بعد معرفة الحاجة الماسة إليها وإلى دول المنطقة لما تنعم به من ثروة نفطية ، علماً أنهم اعترفوا بالسعودية في شهر محرم لعام 1350هـ 1931م.

والمنطقة كلها ليست السعودية وحدها ، بل إن السعودية هي أكبر دول المنطقة مخزوناً بل أكبر دول العالم مخزوناً ، فدول الخليج تنتج 62% من مجمل الإنتاج العالمي ، ويوجد في منطقة الخليج 370 مليار برميل على الأقل من الاحتياطي

النفطي ، وهو يعادل ثلثي احتياطي العالم ، وهذا هو الذي دفع الرئيس الأمريكي السابق نيكسون ليقول في مذكراته (أصبحت الآن مسألة من يسيطر على ما في الخليج العربي والشرق الأوسط ، تشكل مفتاحاً بيد من يسيطر على ما في العالم) وقال (إن منطقة الخليج كانت ذات يوم تنعم إلى حد كبير بخيال رومانتيكي أصبحت الآن تمسك مصير العالم بذراعيها أو برمالها بتعبير أدق).

ويقول الرئيس كارتر (لو أن الله أبعد النفط العربي قليلاً نحو الغرب لكانت مشكلتنا أسهل) ، فهم يعانون حقاً مشكلة كبيرة، فمصيرهم معلق بتلك المنطقة ، وضمان أمن مصيرهم يكتنفه مخاطر جمة هم يرون أن تغلبهم عليها في هذا العقد ، لا يضمن تغلبهم عليها في العقد الذي بعده ؟ لذا فإنهم فكروا بحلول جذرية أو طويلة الأجل لا تنتهي بزوال صدام.

مما سبق يتضح لنا أن التصريح بإنهاء التواجد العسكري الأمريكي بسبب زوال صدام، ما هو إلا إعلان ساذج لاستغفال الأمة، لا يصدقه إلا السذج ، التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة ، يعد بالنسبة لهم تأميناً لأعظم مصالحهم الاستراتيجية والتي بزوالها سيزولون حتماً ، وليست أهمية المنطقة محط أنظار الأمريكيين قديماً فقط ، بل هي محط أنظار قوى العالم كلها ، قبل أمريكا ، بما فيهم حلفاء أمريكا الأوروبيون وحلفهم (الناتو).

أهمية المنطقة بالنسبة للأوروبيين قديماً - :

ففي آواخر السبعينات الهجرية مطلع الستينات الميلادية ، قدم الرئيس الفرنسي الجنرال الشهير (شارل ديغول) دعوته لتأسيس (مجلس إداري) يقوم بمعالجة الأوضاع خارج المنطقة الأوروبية ، إلا أن الرئيس الأمريكي (إزنهاور) رفض هذا الاقتراح في حينه ، ويقول الداعون إلى تأسيس هذا المجلس أن الوضع الجديد في المنطقة (البترولية) يدعو إلى إقامة الاحتياطات اللازمة لاتخاذ القرارات السريعة دون اللجوء إلى المشاورات السياسية المطولة ، وتزايد بين أروقة حلف الناتو الإلحاح على تشكيل هذا المجلس ، بعد بروز النفط كسلعة حيوية بالنسبة للغرب لا يمكن أن يستغنوا عنها ، ووصل الإلحاح قمته بعد حرب رمضان مع اليهود عام 1393هـ 1973م ، واتخذ حلف الناتو قراراً مبدأياً في مطلع عام 1394هـ 1974م ، أثناء اجتماع وزراء خارجية الحلف في كندا ، وكان القرار الموافقة على توسيع رقعة اهتمامات الحلف خارج منطقة معاهدة شمال الأطلسي ، وبعد غزو السوفييت لأفغانستان عام 1399هـ 1979م ، صرح الحلف بأن الخطر الأساسي على الغرب لا يقع في أوروبا ، بل يقع في المناطق النفطية الحيوية وخطوط المواصلات إليها.

بدأ بعد هذا القرار النقاش داخل حلف الناتو حول إنشاء قوات (التدخل السريع) ، ولم يكن أمام الحلف إلا (قيادة القوات الحليفة المتحركة في أوروبا) والتي تساهم في قيادتها سبع دول من أعضاء الحلف هي (بلجيكا وكندا وألمانيا الغربية وإيطاليا و لوكسمبورغ وبريطانيا والولايات المتحدة) وحجم هذه القوات هو لواء مشترك معزز ، وقد تم إنشاء هذه القوة عام 1380هـ 1961م لدعم قوات الناتو في الجناحين الجنوبي والشمالي داخل منطقة الحلف ، وكان من أول الداعين لتفعيل دور هذه القوة الجنرال البلجيكي (روبرت كلوز) الذي دعا إلى إعادة تنظيم هذه القوات وتقويتها وإعطائها مهام على الصعيد العالمي بما في ذلك حماية مصادر النفط .

وكانت خيارات الحلف انحصرت بعد حرب رمضان مع اليهود عام 1393هـ وبعد أزمة النفط التي تلتها ، في خيارات واضحة ومحددة ، أهمها خياران.

الأول : الدعوة إلى توسيع رقعة حلف الناتو جغرافياً بحيث تشمل كل المنطقة العربية، وقد تم رفض هذا الخيار لأسباب عديدة، أهمها أن معاهدة الحلف تعتبر معاهدة (دفاعية) ، ولا تتيح العمل الهجومي خارج حدود الحلف ، وهي جميع

مناطق دول الحلف في أوروبا وشمال أمريكا ، بما في ذلك شمال المحيط الأطلسي والمنطقة الواقعة شمال مدار السرطان. ولكن في ظننا أن هذا الاعتراض قد زال الآن ، لأن الحلف قد غير معاهدته في القمة التي تلت انتصار الحلف على صربيا في أول عام 1420هـ 1999م ، فوسعوا المعاهدة لتشمل التدخل في أي مكان في العالم، دون الحاجة إلى الرجوع لمجلس الأمن ، إلا أن الدعوة إلى توسيع اهتمامات الحلف لتشمل حماية النفط ، لن يقف أمامها في هذه الأيام معاهدة الحلف بل سيقف أمامها أمريكا التي تسيطر على الحلف ، ولن تسمح لغيرها منازعتها على مناطق نفوذها.

الثاني : إنشاء (قوات تدخل) غربية مشتركة ، لتتسلم الدور العالمي ، تنفصل هذه القوات عن قيادة حلف الناتو للتغلب على المصاعب السياسية ، ويمكن إدخال دول أخرى كاستراليا واليابان وغيرها ضمن هذه القوة ، وهذا الخيار هو الذي لاقى قبولاً بين الأعضاء ، وبدأت الطروحات تتوالى للبدء في تنفيذه من أجل حماية المصالح الغربية في المنطقة أو بالمعنى الأصح (احتلال المنطقة من جديد) ، وبدأ الحلف بما فيهم أمريكا وضع الخطط لمثل هذا الاحتلال.

أمريكا تقطع الطريق على أوروبا وتعلن استعمار الخليج بإعلان مبادئها الأساسية فيه - :

إلا أن أمريكا لم تكن لتدع غيرها ولو كانوا حلفائها بأن ينالوا شيئاً على حساب حصتها ، فأثناء طرح تشكيل قوة تدخل لحماية المنطقة بين أروقة (الناتو) ، أعلن (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي عام 1393هـ 1974م ، ليقطع الطريق على الحلف بقوله (بأن منطقة الخليج هي منطقة للولايات المتحدة فيها مصالحها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الهامة جداً جداً).

وفي الوقت نفسه صرح (جيمس نويس) نائب وزير الدفاع الأمريكي ، وحدد مصالح أمريكا وأهدافها في المنطقة فقال إن أمريكا بحاجة إلى:

1- احتواء القوة العسكرية السوفيتية ضمن حدودها الحالية.

2- استمرار الوصول إلى نفط الخليج.

3- استمرار حرية السفن والطائرات الأمريكية في التحرك من المنطقة وإليها.

ويشرح (جوزيف سيسكو) مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق ، مبدأ تأمين النفط لدى الأمريكيين بأنه يتكون من ثلاثة عناصر أساسية.

أولها : استمرار القدرة على تحصيل الواردات النفطية.

ثانيها : وبأسعار معقولة.

ثالثها : وبكميات كافية ، للوفاء بالاحتياجات الأمريكية المتنامية ، واحتياجات أصدقاؤهم الأوروبيين والآسيويين . ومبدأ تأمين النفط هو أكبر المهام العسكرية التي وضعت الولايات المتحدة جهودها العسكرية في المنطقة لخدمته ، وهي عازمة على التحرك في أي اتجاه أو صنع أي شيء مقابل هذا المطلب ، فعندما يسخر بعقولنا وزير الدفاع الأمريكي أو أحد من عملائه ويعلنوا بأن الحاجة انتهت من تواجد القوات الأمريكية بسبب زوال صدام ، فإننا لن نقبل بما أن الحفاظ على هذا المبدأ قائم وهو الركيزة الرئيسة للوجود العسكري الأمريكي في المنطقة رغماً عن الجميع .

استعداد أمريكا ضرب الدول المصدرة للنفط إذا خرجت عن تعاليمها النفطية -:

وحتى لو ضمنت الدول المنتجة للنفط تدفق النفط لأمريكا ، فهل سيرضي ذلك أمريكا ؟ ، كلا لن يرضيها فإنها تريد أسعاراً تناسبها وكميات كافية هي تحددها ولا أحد سواها ، فلا يمكن فصل أمن المنابع ، عن تدفق النفط بالسعر المناسب والكمية

الكافية ، فتخفيض الإنتاج من قبل المنتج يؤدي إلى زيادة السعر ، مما يؤدي إلى الإضرار بالاقتصاد الأمريكي ، وهو مشابه تماماً لعملية احتلال عدو خارجي لمنابع النفط وإيقاف التصدير عن أمريكا ، فأمن النفط وسعره وكميته هم أمريكي لا يمكن المساومة عليه بحال حتى مع المصدرين أنفسهم ، يقول (هنري كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي في مطلع 1395هـ 1975م (بالرغم من أن أية خطوة عسكرية أمريكية في الخليج ستكون شديدة الخطورة ، فإنني لا أستطيع القول بأنه لن تطرأ ظروف على المنطقة ، تؤدي إلى استعمالنا لقواتنا العسكرية ، إن استعمال القوة العسكرية في حال الخلاف حول سعر النفط هو شيء ، لكن قيام محاولة حقيقية لخنق العالم الصناعي هو شيء آخر) وهذا يعني أن أمريكا على استعداد لضرب منتجي النفط أنفسهم في حال اتباعهم لسياسات حيال السعر أو الكمية التي قد تؤدي إلى اختناق الدول الصناعية ، فالمحافظة على هذا المبدأ يقتضي شن حروب متواصلة لضمان هذه الركائز الثلاث ، فمن السخف تعليق الوجود الأمريكي بصدام ، رغم وضوح الأهداف الأمريكية والدوافع لهذا التواجد العسكري.

ولا يستغرب تصريح (كيسنجر) السابق الذي أقر فيه استخدام القوة ضد المنتجين أنفسهم ، فقد جاء الأمر بأصرح من ذلك بعد أزمة النفط التي خنقت أمريكا عام 1393هـ حيث وضعت وزارة الدفاع البنتاغون و مجلس الأمن القومي في الولايات المتحدة خطة أطلق عليها اسم (الظهران الخيار الرابع) ، وهذه الخطة ترمي إلى احتلال حقول النفط السعودية في حال نشوب حرب ينجم عنها حظر عربي للنفط مرة أخرى ، وقد تركزت هذه الخطة على غزو حقل الغوار النفطي وهو يعد أكبر احتياطي نفطي في العالم ، وتم وضع الخطة التي تتولى الهجوم فيها تسع كتائب مشاه محمولة جواً ، تنطلق من ولاية (نورث كارولينا) الأمريكية ، وبحماية جوية إلى الخليج عن طريق القاعدة الإسرائيلية (حتسريم) – واليوم لا تحتاج هذه الكتائب أن تنطلق من أمريكا ، بل إنها ستنطلق من العراق أو الكويت أو قطر – ، وتستولي هذه الكتائب على حقول النفط في الظهران بعد إجلاء الرعايا الأمريكيين ، ثم تزحف باتجاه حقل الغوار والسفانية في الصحراء ، بعد الاستيلاء على أرصفة الموانئ ومستودعات التخزين في رأس تنورة ، وتبدأ بالتمركز في المنطقة وزيادة القوات بإرسال كتيبة مشاه مدعمة للسيطرة على المنطقة ، وقد ذكرت الخطة بأن تنفيذ هذه المهمة أسهل بكثير من أي خطة أصغر منها حجماً في فيتنام أو كوبا ، وذلك لقلة الكثافة السكانية في المنطقة ، ولوجود الحقول النفطية في صحراء قاحلة ليس فيها أشجار أو جبال تعيق من التقدم فيها أو حمايتها .

وجاء في مقدمة هذه الخطة كمبرر لها مقولة (ليس أمامنا إلا الانهيار الاقتصادي ، أو الاستيلاء على السعودية في حال ظهور أية بوادر للخنق الاقتصادي) ، وربما يعد هذا الدافع هو الذي دفعهم للعدوان على العراق دون مبرر يذكر ، وإذا لم يف العراق باحتياجاتهم ولم يتمكنوا من ضمان السعر المطلوب والكمية الكافية ، فربما يلتفتون إلى دولة أخرى قد تكون قطر أو السعودية أو الكويت التي ظهرت أصوات أمريكية رسمية بضرورة ضم الأخيرة إلى العراق ، والتحرك العسكري الأمريكي الأخير دون تنسيق ظاهر مع حكومات المنطقة يثير الشكوك تجاه ذلك.

وليست خطة غزو حقول النفط السعودية واحتلالها والسيطرة عليها ، خطة قديمة تم التخلي عنها ، بل إنها لا زالت خياراً يطور ويخطط له بكل السبل ، وفي جلسة للكونجرس بعد الذكرى الأولى لضربات سبتمبر ، أعيد طرح مشروع احتلال السعودية وتقسيمها إلى ثلاث كانتونات ، تكون المنطقة الشرقية فيها دولة نفطية ديمقراطية مستقلة تحت السيادة والحماية الأمريكية ، وطرحت مشاريع كثيرة تنادي بمثل هذه الحلول الجذرية ، كما عبروا عنها ، ونظن أن العدوان على العراق هو أحد مراحل هذه الخطة الجذرية .

هذا هو الدافع للتواجد العسكري الأمريكي من الناحية الاقتصادية ، وليس الدافع الوحيد فالدوافع الاقتصادية كثيرة لا نطيل بسردها.

الدافع السياسي الأكبر للتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة -:

إلا أنه الدوافع من الناحية السياسية يبقى على رأس الهرم فيها تحقيق حلم (إسرائيل الكبرى) ، و هو أهم الركائز العقدية والسياسية للتواجد الأمريكي في المنطقة ، وقد ذكرنا شواهد على ذلك في الحلقة الماضية ، وفي الحلقة الثانية أيضاً ، ونورد هنا لتأكيد ذلك مقولة واحدة للرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) في كتابه نصر بلا حرب حيث قال (نرى أن صراع العرب ضد اليهود يتطور إلى نزاع بين الأصوليين الإسلاميين من جانب ، وإسرائيل والدول العربية المعتدلة من جانب آخر ، ومالم تتغلب هذه الأمم على خلافاتها وتعترف بأنها تواجه خطراً شديداً يهددها فربما سيظل الشرق الأوسط هو المنطقة الأكثر احتمالاً للانفجار في العالم).

ويتفرع عن تحقيق حلم (إسرائيل الكبرى) وأمنها ، ضمان عدم وصول الإسلاميين إلى أية سلطة في المنطقة ، أو تحركهم بما يؤثر على سياساتهم ، فهذا مطلب أمريكي استراتيجي ملح ، فبرغم التطاحن بين الصليبيين وفي طفرة الحرب الباردة ، بين الاتحاد السوفيتي وأمريكا عام 1405هـ 1985م ، إلا أن هذا لم يكن كافياً لنسيان حربهم للإسلام ، فقد صرح الرئيس الأمريكي السابق (نيكسون) ، بعد تولي (جورباتشوف) لرئاسة الاتحاد السوفيتي ، كما نشرت مجلة الشئون الخارجية قال (يجب على روسيا وأمريكا أن تعقدا تحالفاً حاسماً لضرب الأصولية الإسلامية) ، وفي كتابه نصر بلا حرب يؤكد (نيكسون) (بأن واجب الولايات المتحدة ورسالتها في الحياة هي زعامة العالم الحر ، الذي يجب بدوره أن يتزعم العالم ، وأن الوسيلة الوحيدة لهذه الزعامة هي القوة ، وأن العدو الأكبر في العالم الثالث هو الأصولية الإسلامية).

مبدأ نيكسون -:

كما أن تأمين بقاء حكومات المنطقة لابد أن يكون على رأس الأولويات من الوجود العسكري الأمريكي ، وكان هذا هو مفهوم (مبدأ نيكسون) الذي جاء بعد هزيمتهم في فيتنام، وفشل تدخلهم المباشر لنصرة حلفائهم هناك ، فأفرز هذا الوضع (مبدأ نيكسون) الذي أكد على (أن الدول المهددة من قبل الخطر الخارجي عليها أن تقدم القوة البشرية والقدرة العسكرية للحفاظ على أمنها ، في حين أن أمريكا تقوم بتقديم الدعم العسكري لها بما ينسجم مع التزاماتها ومتطلباتها الأمنية) ، وهذا هو المبدأ الذي برر لإدارتي (نيكسون ، وفورد) تزويد دول الخليج بكميات من الأسلحة والمعدات الخاصة ، كما حصل مع نظام شاه إيران الذي كان يعد ليكون شرطي المنطقة.

ويشرح (نيكسون) الرئيس الأمريكي السابق مبدأه في مذكراته فيقول (وبدلاً من تبدل الوجود البريطاني بوجود أمريكي مباشر ، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على قوى محلية وهي إيران والعربية السعودية بالدرجة الأولى ، لتوفير أمناً للخليج ، وذلك عندما قمنا بتقديم المساعدات والعون العسكري ، وقد سارت سياسة العمودين بشكل معقول إلى أن انهار أحدهما وهو إيران عام 1399هـ 1979م) .

ثم لخص (نيكسون) نظرته بأن يحل العراق محل إيران لدعم التوازن في المنطقة ، والتأكيد على الحاجة إلى وجود عسكري مباشر ، وقال (وبما أن النفط ضرورة وليست حاجة كمالية للغرب ، فإن على الولايات المتحدة وحلفائها في أوروبا واليابان أن يجعلوا تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية لحكومات المنطقة أفضلية ، ويولوا هذا الأمر أولوية في اهتماماتهم ، وذلك لصد أي عدوان عليها داخلياً كان أو خارجياً ، وينبغي علينا أن نكون على استعداد وراغبين في اتخاذ أي إجراءات بما

في ذلك الوجود العسكري القوي وحتى العمل العسكري ، ومن شأنها أن تحمي مصالحنا وينبغي علينا أن نكون على استعداد بتأييد أقوالنا بالأفعال ، وقال إن إعلان مبدأ العظمة بأن الولايات المتحدة ستقاوم أي تهديد للمنطقة بالرد العسكري لن يعدو أكثر من كونه مدفعاً فارغاً مالم يكن لدينا قوات في موقعها لكي تجعل تعهدنا محطاً للثقة به ، وإنه لمن الضرورة بمكان أن يكون للولايات المتحدة وسائل أساسية بحيث تساعدنا على عرض قواتنا بشكل مقنع في المنطقة وأن ترد بشكل سريع على أية تهديدات مفاجئة ، وقال : يجب أن نؤكد وبشكل واضح لا غموض فيه لزعماء العربية السعودية وعمان والكويت والدول الرئيسة الأخرى في المنطقة بأنه في حال تهديدها من قبل القوات الثورية سواءً كانت تهديداً من الداخل أو الخارج ، فإن الولايات المتحدة ستقف إلى جانبهم بكل حزم وهكذا لن يعانوا المصير الذي لقيه الشاه) وهذا هو ملخص ما عرف بمبدأ نيكسون.

مبدأ كارتر -:

وبعد سقوط نظام الشاه والغزو السوفيتي لأفغانستان ، برز طرح جديد للرئيس الأمريكي (كارتر) آنذاك وهو ما عرف فيما بعد (بمبدأ كارتر) والذي قال فيه (تعتبر الولايات المتحدة أية محاولة سوفيتية تستهدف السيطرة على منطقة الخليج ، اعتداء على مصالحها الحيوية ، وستقوم بالرد على مثل هذا العدوان ، بشتى الوسائل لديها بما في ذلك القوة المسلحة).

وهذا المبدأ هو الذي أبرز لدى أمريكا ضرورة إيجاد قوة تتمتع (بالتدخل السريع) في المنطقة ، وركز الطرح الأمريكي الذي تبنى تطوير (مبدأ كارتر) على أن الأهداف الأساسية من تواجد أو استعمال القوة العسكرية هو (الردع) فقط لأي تدخل خارجي ، دون إعلان لأي أهداف أخرى ، علماً أن المعضلة التي رفض الأمريكيون طرحها كمشكلة للتداول هي كيفية (تأمين النفط) من الأخطار الداخلية ، أي من المنتجين أو شعوب الدول المنتجة ، فهي الخطر الحقيقي والأقرب التي أصيبت به أمريكا من جراء إيقاف تصدير النفط لها بعد حرب رمضان ، لأن قوة الردع النووية لا تناسب ردع خطر شعوب الدول المصدرة ، وتقوية الأنظمة لضمان مصالحها قد ينقلب ضدها ، وإحلال الديمقراطية وتداول السلطة لا يضمن لها الاستقرار لأن الإسلاميين سيصلون من خلالها ، وابتعاد أمريكا عن الحكومات المصدرة لا يساهم في تأمين النفط ، سواء من حيث السعر المناسب أو الكمية الكافية ، هذه المعضلة هي التي طرحت مبدأ قوات (التدخل السريع) في المنطقة.

حتى أن (نيكسون) نفسه تخلى عن ما عرف (بمبدأ نيكسون) فيما بعد ، ليتحول إلى مناصر (لمبدأ كارتر) ، عندما اتضح صعوبة اعتمادهم على أحد في المنطقة ، فيقول مؤكداً لذلك في كتابه نصر بلا حرب (إن الولايات المتحدة هي الآن الدولة الوحيدة التي يمكنها حماية المصالح الغربية في الخليج الفارسي ، وليس هناك أية دولة من دول الخليج الموالية للغرب قوية بالقدر الكافي للقيام بذلك ، كما لا تتوافر لأي من حلفائنا الأوروبيين القوة أو الرغبة في أن يقوم بذلك ، وينبغي لنا أن نعمل على الجبهة العسكرية لتسحين قدرتنا على إبراز القوة الأمريكية في الخليج ، وقد حققنا تقدماً هاماً في هذا المجال ، فقد أنشأ الرئيس كارتر قوة الانتشار السريع ، وعزز الرئيس ريغان وضعها بتحويلها إلى قيادة مركزية ، واعتمد الكونجرس مليارات الدولارات لقواتها ، وقال يستحيل على الولايات المتحدة أن تتدخل في الخليج الفارسي بدون أن تتوفر لها إمكانية الحصول على قواعد جوية في المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى الأصغر ، إننا في حاجة إلى وضع قوات جوية في قواعد هناك حتى يمكن أن نحمي قواتنا البرية عند قيامها بإنشاء رأس جسر وبدون تفوق جوي ستصبح أي عملية إنزال أمريكية في الخليج الفارسي تكراراً لعملية الإنزال البريطانية في غاليبولي أثناء الحرب العالمية الأولى).

أول تاريخ لطرح فكرة قوات التدخل السريع وتطوراتها -:

وليس (مبدأ كارتر) هو صاحب فكرة قوة (التدخل السريع) ، ولكنه هو المبدأ الذي دفع إلى إحياء فكرة قوة (التدخل السريع) القديمة ، و يعود تاريخ طرحها ، إلى أواخر السبعينات الهجرية أوائل الستينات الميلادية ، عندما طرح (روبرت ما كنمارا) وزير الدفاع الأمريكي آنذاك ، مبدأ (الرد المرن) بدلاً من مبدأ (الرد الشامل) النووي ، الذي ساد في عهد (إيزنهاور ودالس) ، فقال (بأن نظرية الرد الشامل لم تعد تفي بالغرض المطلوب ، في حال نشوب أزمة أقل حدية من الأزمات النووية والمواجهات الشاملة مع الاتحاد السوفيتي ، ويرتكز مبدأ (الرد المرن) على توسيع القدرات القتالية التقليدية – أي غير النووية – لمجابهة الحركات التمردية ، أو الحروب الشعبية أو الأزمات المحلية المحدودة ، وطرح إنشاء قوات ضاربة تقليدية متحركة تستطيع التدخل في المناطق النائية وبسرعة وفعالية) ، إلا أن اقتراحه هذا رفض من قبل الكونجرس الأمريكي في وقته .

وبعد أزمة الطاقة عام 1393هـ 1973م أثارت هذه الأزمة النقاش حول هذا الطرح ، الذي كان بمثابة العلاج لخطر فقدان السيطرة الأمريكية على مصادر النفط .

وحاول (كيسنجر) عندما كان وزيراً للخارجية الأمريكية عام 1394هـ 1974م بحث إمكانية قيام قوة أوروبية أمريكية لحماية مصادر النفط ، إلا أن حلف (الناتو) رفض ذلك لأسباب سبق ذكرها ، وبعد استلام الرئيس (كارتر) السلطة عام 1396هـ 1976م بعث فكرة (قوات التدخل) من جديد ، عن طريق مبدئه.

ويرجع أول نقاش مخصص لمهام وتشكيل وتنظيم قوات (التدخل السريع) في الكونجرس إلى شهر ربيع الثاني لعام 1401هـ 1981م ، ويأتي هذا النقاش المخصص بعد أن مرت قوات (التدخل السريع) بمراحل عديدة منذ أن قررت إدارة الرئيس السابق (كارتر) إنشاء هذه القوة عام 1397هـ ثم قامت بالخطوة الأولى عام 1399هـ ، حتى تبلورت الفكرة بشكل كامل من جميع جوانبها ، ودفعت أحداث المنطقة كسقوط الشاه والغزو السوفيتي إلى المسارعة باتخاذ الخطوات العملية لتفعيل هذه القوة ، وقد دفعت هذه التطورات وزير الدفاع الأمريكي (كاسبر واينبرغر) آنذاك أن يقول أمام لجنة الدفاع والشئون الخارجية التابعة للكونجرس في شهر ربيع الثاني لعام 1401هـ (بأن الحاجة باتت ملحة لاحتفاظ الولايات المتحدة لوجود دائم لقواتها في مناطق النفط وحول طرق مواصلاته) .

وقد وضعت أمريكا حلولاً أخرى تكون بديلة أو مساندة لهذه القوة ، وكان من أفضلها إيجاد قوات حليفة في المنطقة تقوم بدور الحارس على المصالح الأمريكية ، إلا أن أمريكا لا يمكنها أولاً أن تتكل على وكيلها ، ثم إن تكاليف إنشاء هذه القوات يحتاج إلى مبالغ ضخمة ليتم إنشاؤها من الصفر ، لا سيما أن الخشية من قيام نظام جديد يعقب أو يطيح بالوكيل ، يهدر جميع التجهيزات العسكرية الأمريكية في ليلة واحدة وربما تستخدم ضدها فيما بعد.

وكان من ضمن الحلول طرح صيغة للتعاون الأمني المحلي على مبدأ (نيكسون) ، تقدم (هارولد براون) باقتراح إمكانية قيام حلف عسكري محلي سماه (ميتو) على طراز (ناتو) ، عرضه على دول المنطقة التي لم تتجاوب مع هذا العرض .

فلم يكن من أمريكا إلا أن تمضي قدماً وبكل قوة نحو إنشاء قوات (التدخل السريع) ، وهو الرد الأمريكي العملي والعملياتي الأفضل بالنسبة لهم للمعطيات الاستراتيجية التي تواجهها المنطقة.

علماً أن اعتمادهم على قوات (التدخل السريع) لا تعني أن خيارات البدائل قد سقطت أو أهملت ، فهم قد استخدموا البدائل ، بحسب الحاجة لها ، وعلى قدر محدود ، فالتعاون الأمني والدفاعي المشترك لم يتم باسم (ميتو) ولكنه تم إلى حد ما باسم (مجلس التعاون الخليجي) ، والقوات الحليفة حصلت مع شاه إيران والسادات وأخيراً مع صدام قبل أن يتمرد

عليهم ، فالحلول الأخرى سوف تستخدم ولكن بقدر محدود ، مع التأكيد على أن قوة (التدخل السريع) هي المرتكز لتنفيذ جميع المتطلبات الأمريكية في المنطقة .

تعداد القواعد الأمريكية في العالم -:

ولم يكن طرح إنشاء قوات (التدخل السريع) بالنسبة لأمريكا ، طرحاً عاماً للتدخل في جميع العالم ، ولكن الطرح لهذه القوات هي أن تخصص فقط للمنطقة ، وتكون على أهبة الاستعداد للنزول في المنطقة أو التمركز فيها ، فقد بلغت القواعد الأمريكية قبل طرح مشروع (التدخل السريع) ، وتحديداً في عام **1396**هـ **1976**م ، حوالي **300** قاعدة ومنشأة عسكرية في العالم، تتوزع هذه القواعد على **30** دولة لتأمين مصالحها ، ويقدر عدد العسكريين في تلك القواعد والمنشآت في العالم بحوالي **463** ألف جندي ، قبل أن تنحسر حيث كانت تبلغ **504** آلاف جندي في عام **1395**هـ ، وصرح وزير الدفاع الأمريكي (باول) في أول شهر ربيع الأول لعام **1411**هـ أن الولايات المتحدة أغلقت **150** قاعدة في أوروبا نهائياً ونقلتها إلى الخليج بعد أن ظلت هناك **45** سنة ، وإذا كانت أمريكا أغلقت **150** قاعدة في أوروبا بعد حرب الخليج الثانية ، لتنقلها إلى قواعدها الجديدة السرية في الخليج على الأراضي الكويتية والقطرية والسعودية والعمانية والبحرينية والإماراتية ، فكم ستغلق من القواعد حتى تنقلها إلى العراق ؟ التي ترى أنها حررتها بدماء أبنائها ، وهي التي لن تراعي أحداً بالتواجد العلني لها في العراق.

القواعد الأمريكية في المنطقة وأساليب عملها ، وأساليب قوات التدخل السريع -:

وبعد إنشاء قوات (التدخل السريع) يعتبر التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة حالياً أضخم تواجد عسكري مباشر منذ عام **1400**هـ **1980**م ، وهو يشكل طوقاً حصارياً للمنطقة من جميع جوانبها البرية والبحرية ، فهي تتمركز بأكبر من عشرين قاعدة في تركيا وحدها ، ولها قواعد في ليونان والحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ، مروراً بمصر والقرن الأفريقي وأهمها كينيا ، وحتى بحر العرب والبحر الأحمر ومياه الخليج ، ولها قواعد و تسهيلات في عمان والكويت وقطر والسعودية والبحرين والإمارات والعراق والأردن ، وأهمها فلسطين برعاية الصهاينة ، وتنتشر القوات البحرية الأمريكية بشكل عام في كافة المياه المحيطة بالمنطقة ، امتداداً من مضيق جبل طارق غرباً وحتى شبه القارة الهندية شرقاً ، ويشكل الأسطولان السادس والسابع أساس القوات الأمريكية المعدة للعمل في هذا الجزء من العالم ، والأسطول السادس هو بصورة تقليدية وتاريخية القوة العسكرية الأمريكية المخصصة للتماس المباشر مع مسرح عمليات المنطقة ، والأسطول الخامس هو القوة المخصصة للعمل في البحر الأبيض المتوسط ، وهي تمتد في الواقع من اليابان وجنوب شرقي آسيا وحتى شرق المحيط الهندي ، فله علاقة بشرقي المنطقة أي منابع النفط الواقعة في الخليج ، وقاعدة تمركز هذا الأسطول في ميناء (يوكوسوكا) في اليابان.

وتعد القواعد الأمريكية في سلطنة عمان من أخطر القواعد على المنطقة من الناحية الاقتصادية ، فهي التي تسيطر على مضيق هرمز ، وهو المضيق الذي يمر عبره **95**% من نفط الخليج خارجاً إلى العالم ، وتحكّم أمريكا في هذا المضيق ولو لم تشن حرباً ، فبإمكانها خنق دول الخليج اقتصادياً ، وهي الدول التي تعتمد على النفط بنسبة تفوق **98**% ، ولسوء تدبير هذه الدول ، فإنها لم تحاول زيادة نسبة اعتمادها الاقتصادي على غير النفط , كما أنها لم تحاول إيجاد حلول أخرى تغنيها عن الاعتماد على مضيق هرمز ، وقد نلتمس لها العذر بأنها أصلاً لا تملك من أمرها شيئاً ، والذي يوجه استراتيجياتها العسكرية والاقتصادية والسياسية والدفاعية والأمنية هي أمريكا ولا غير أمريكا.

ومهام العمل العسكري الأمريكي في قواعدها في المنطقة هي:

أولاً : تعزيز القوات الأمريكية المتمركزة مسبقاً في مسرح العمليات ، وتحويلها من قوات إثبات وجود ، إلى قوات قتالية.

ثانياً : تأمين قواعد وتسهيلات جديدة للقوات الأمريكية العاملة في المنطقة ، أو التي يمكن أن تحرك إلى المنطقة في الحالات الطارئة.

ثالثاً : تحقيق مبدأ الوجود العسكري الدائم في جميع دول المنطقة لتضع كل دولة على حدة أمام الأمر الواقع ، وسياسة الأمر الواقع حولت سياسة دول المنطقة من الرفض الجماعي للتواجد العسكري الدائم على أراضيها ، إلى المطالبة بتواجدها لتحقق سبقاً على بقية دول المنطقة ، وبدأ يبرز تساؤل لدى قيادات الدول ، وهو إذا لم أقبل أنا بالتواجد ، فسوف تقبل دول المنطقة الأخرى وتنال الامتيازات ، فبدأت دول المنطقة بالتنافس على تقديم التسهيلات للقوات الأمريكية ، وهذا ما سبب الأزمة الأخيرة بين السعودية وقطر .

رابعاً : إنشاء مخازن للمعدات والأسلحة الأمريكية لتسهل من عملية الانتشار السريع في المنطقة ، ففي حال تخزين الآليات والمعدات الثقيلة والعرابات العسكرية وجميع الاحتياجات للقوات في دول المنطقة ، فإن هذا مما سيقلل الكلفة والوقت والمجهود في حال الانتشار لحدوث أي طارئ ، حتى ولو كان ضد الدول المصدرة نفسها ، لذا فإن إنشاء هذه المخازن تم عبر وضع استراتيجيته من الأمريكيين بحذر في جميع دول المنطقة ، بحيث لا تقع هذه المخازن في أيدي دول أو جماعات معادية في حال الانقلاب على الأمريكان ، فعملت على تخزين المعدات والعربات التي تحتاج إلى العنصر الأمريكي لتشغيلها وصيانتها ، وتم إنشاء هذه المخازن في مناطق بعيدة يمكن للقوات الأمريكية عزلها و السيطرة عليها حتى ولو رفضت الدولة المضيفة ذلك ، أو كانت هي المستهدفة.

خامساً : تطوير القدرات الاحتياطية المركزية الموجودة في الأراضي الأمريكية نفسها ، والمخصصة للعمل بصورة سريعة وطارئة. سادساً : إبقاء السيطرة الدائمة على كل دولة عن طريق القواعد التي فيها ، فالقواعد العسكرية في كل دولة مناط بها ضمان السيطرة على الدولة المضيفة ، وجمع المعلومات الكافية عنها ، وعدم إعطائها الفرصة للاستغناء عن أمريكا أو تشكيل قوة حقيقية تهدد الوجود الأمريكي أو إسرائيل.

ما سبق ذكره هي بعض أهم المهام المناطة بالقواعد العسكرية في المنطقة ، ولكن ما هي الأساليب التي يمكن من خلالها تفعيل هذه القواعد التابعة لقوات (التدخل السريع) ، لتكون كرأس جسر لأي عمل عسكري لهذه القوة ؟ نقول إن هناك أسليب متعددة من الناحية العملياتية التكتيكية لتحقيق هذا الغرض ، ولكن نقتصر على الأساليب الاستراتيجية فنذكر - :

أولها : التدخل بواسطة القوات الأمامية الموجودة في المنطقة أو على مقربة منها.

ثانيها : التدخل بواسطة القوات المتحركة من أمريكا إلى المنطقة.

ثالثها : التدخل بواسطة وحدات (مركزية عملياتية) موجودة في مناطق داخل وخارج الولايات المتحدة خاضعة للقيادة الأمريكية المركزية.

رابعها : التدخل بواسطة القوات الاستراتيجية المركزية مثل الطائرات الاستراتيجية أو الصواريخ بعيدة المدى. ونلاحظ أن هذه الأساليب كلها استخدمت في العدوان الأخير على العراق ، وهذا يعني أن أمريكا كانت قد رمت ما في جعبتها على مستوى الحرب التقليدية ، فلو أنها فشلت فإنها لن تتوانى في الدخول في حرب غير تقليدية. وتعد قوات (التدخل السريع) للمنطقة هي رأس الحربة للقوة العسكرية الأمريكية ،وصلب تكوين قوات (التدخل السريع)،

هو الفيلق **18** المحمول جواً ، والذي يتكون من الفرقة **82** المحمولة جواً والتي يبلغ قوامها **15.200**جندي ، والفرقة **101** المحمولة جواً ويبلغ قوامها **18.900**جندي ، وتتألف هاتان الفرقتان من وحدات للمشاة ذات التسليح الخفيف ، دون المدرعات أو المدفعية الثقيلة أو دبابات القتال الرئيسة ، ويمكن نقل الفرقة **82** من أمريكا إلى المنطقة في مدة لا تتجاوز أسبوعين على الأكثر ، عبر طائرات الشحن الضخمة (سي **5** غلاكسي) التي تبلغ حمولتها **100** ألف كلغ من العتاد على الأقل ، وطائرات (سي **141** ستار ليغتر) الثقيلة التي تبلغ حمولتها **32** ألف كلغ على الأقل ، وطائرات (كي سي **135**) وهي طائرات صهريج تستطيع تموين طائرات النقل بالوقود خلال الطيران مما يقلل من ضرورة الاعتماد على قواعد ثابتة ، علماً أن هناك مشروعاً أمريكياً لقوات الانتشار السريع لاستخدام الطائرات المدنية لنقل القوات في حال الاضطرار.

كان ما سبق ذكره هو تعداد لفرقتين من قوات (التدخل السريع) فقط ، ولكن ليس هذا هو تعداد قوات (التدخل السريع) في المنطقة ، فتعدادها عند بداية إنشاء المشروع في عهد (كارتر) كان يتراوح من **100** ألف إلى **110** آلاف جندي ، وهو ما يمثل ما أسماه رئيس أركان الجيش الأمريكي آنذاك (برنارد روجرز) (الفيلق المستقل) ، ثم صرح الجنرال (كيلي) قائد قوات التدخل للمرة الأولى في أول القرن الهجري الحالي أن حجم القوات سيصل إلى **200** ألف جندي من مختلف فروع القوات ، حتى استقر في نهاية الأمر على **200** ألف جندي ، بالإضافة إلى **100** ألف جندي احتياطي من مختلف التشكيلات العسكرية عام **1410**هـ، خصصت لدعمه أكثر من **200** طائرة من مختلف الأنواع،وربما يكون تعداد وتسليح قوات (التدخل السريع) قد زاد بعد بداية الحملة الصليبية الجديدة قبل سنتين من الآن.

كل هذه المشاريع ، والتجهيزات ، والخطوات القديمة ، والخطط الماكرة ، والأعداد الكبيرة ، والتسليح والعتاد ، الذي دفع إلى المنطقة ، لم يكن كافياً لإقناع البعض أن المنطقة مستعمرة أمريكية ، و يظن بعض السذج أن الضربات الجهادية لأمريكا هي التي تسببت بهذا الحشد ، وهي خطط بدأت شرارتها الأولى قبل أن يولد الشيخ ابن لادن بأكثر من عشرين سنة تقريباً ، ثم يأتي بعض السذج ويقول التسلط الأمريكي على المنطقة لم يحصل إلا بسبب ضربات سبتمبر !! ، وكأنه يخاطب أطفالاً لا يعرفون التاريخ ، والأكثر منه سذاجة ذاك المنطق الذي يظن أن هذه الحشود جاءت من أجل صدام وأنها سترحل برحيل صدام ، ونحن نقول إن قدومهم إلى المنطقة قديم قدم قوتهم ، وقد جاء هذا الاحتلال منذ خمسة عقود ليكون قدوماً دائماً ، ولن يخرجهم من المنطقة إلا الجهاد ، ومنع سرقتهم لنفطنا وتهديد مصالحهم ، لقد جاءوا كقوات احتلال لا يمكن أن تخرج إلا جثثاً هامدة ، فهم عازمون على البقاء أبداً ، يقول وزير الدفاع الأمريكي (باول) في أول شهر ربيع الأول لعام **1411**هـ عندما سئل عن مدة بقاء القوات في السعودية قال (لسنا على استعداد أن نأتي كل **10** سنوات لحل مشكلات المنطقة ؟ وأضاف أن ذلك مرهون باستقرار المنطقة) وحتى الآن لم تستقر المنطقة ولن تستقر بما أنهم فيها.

ويأتي هذا التصريح من وزير الدفاع الأمريكي بعد أسبوعين من تصريح وزير الخارجية الأمريكي (بيكر) الذي أفاد بأن بقاء القوات الأمريكية في المنطقة والتي فاقت وقت تصريحه **350** ألف جندي ، أنه مرهون باستقرار المنطقة ، علماً أن مصطلح (استقرار المنطقة) اصطلاح مطاطي يمكن أن يسبغ أو ينزع من أية منطقة حسب الخطة الأمريكية.

لا زال خداعهم لشعوب المنطقة مستمراً بسرعة إزالة التواجد الأمريكي من المنطقة -:

وبنفس تلك التصريحات التي خدع بها المغفلون قبل ثلاثين عاماً عن تمركز القوات الأمريكية ورحيلها السريع من المنطقة ، تردد نفس التصريحات من نفس الأشخاص أيضاً وتصدق ، فخروج آلاف من الجنود من قاعدة في وسط السعودية إلى قاعدة

أخرى في شمالها أو شرقها بشكل سري ، يعده المغفلون تغيراً في الاستراتيجية الأمريكية ، أو انحساراً لنفوذها أو هيمنتها على المنطقة ، أو دليلاً لحسن نواياها وحبها للسلام ، ويمكن أن يحصل خروج كامل للقوات الأمريكية من السعودية أو من أية دولة في المنطقة، في حالين في حال قيام جهاد يرهبهم ، أو في حال حاجتهم لإجلاء رعاياهم لشن هجوم عسكري من دول مجاورة كالعراق ضد السعودية ، كما حصل للعراق عندما شن الهجوم عليها من السعودية ، والأيام دول.

نعود ونقول إن خداعنا استمر لقرون مضت ، والأغرب من ذلك أنه خداع يمارس من نفس الأشخاص القدامى وبنفس العبارات ، مثل (كيسنجر) وزير الخارجية الأمريكي الأسبق ، الذي حث يوم الجمعة الماضية 1424/2/16هـ في مقابلة له مع صحيفة (ماروك إيبدو) المغربية ، (حث الدول العربية إلى التحرك بسرعة للمشاركة في عملية إعادة إعمار العراق) ، نعم إعمار العراق بعد أن دمرها الغزو الصليبي ، فهم يدمرون ويقتلون وعلى الحكومات العربية التي سمحت للتدمير والقتل أن ينطلق من أراضيها ، عليها أن تجبي الأموال من شعوبها لتعمير ما دمره الصليبيون وعلاج من جرحوه ، وكفالة من يتموها ورملوه ، يأتي كيسنجر وبكل صفاقة ويقول (على الدول العربية أن تتحرك بسرعة لإعادة إعمار العراق !! ، مؤكداً أنه ليس من مصلحتها البقاء على هامش التجربة) ، نعم الدخول في صلب التجربة هو بتعمير ما دمره الصليبيون !! ، وقال (إن بناء العراق ليس شأناً أمريكيا فقط !!) ، وأضاف قوله وهو الشاهد من نقلنا لكلامه (إن الولايات المتحدة لا تستطيع البقاء لأكثر من سنتين في العراق) ، ونحن نقول ولكن ما هو السبب لاستعجال خروجها ؟ ، فقال (خشية ازدياد العداء الشعبي العربي لها) ، ونقول عذر أقبح من ذنب ، فعندما شنت الحرب وقتلت الآلاف لم تخش ازدياد العداء ، وعلى كل حال فإن تصريحه ببقائهم لسنتين سيتمدد إلى عشرين سنة ومن سيحاسبهم لو مددوا ، إذا لم يحاسبهم المجاهدون ؟.

وعلى نفس السياق يصرح وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) أثناء زيارته لإيرلندا يوم السبت الماضي 1424/2/24هـ (أن الولايات المتحدة تخطط للبقاء في العراق وأفغانستان حتى تشكيل حكومة ديمقراطية واسعة التمثيل) ، ولكن المشكلة من يحدد أن هذه الحكومة أو تلك بلغت المستوى الديمقراطي ، والتمثيل الموسع الذي ينشده الأمريكيون ؟ الإحالة على شرط مجهول يفيد باستحالة حصول المشروط.

وقال الوزير في لقاء له مع قناة (الجزيرة) الفضائية (أن الولايات المتحدة لا تنوي الاحتفاظ بقواعد عسكرية على المدى الطويل في العراق) ، ولكن لو قرروا البقاء على المدى الطويل فهل ستمانع دول المنطقة التي تتسابق على تثبيت القواعد الأمريكية عندها لمدة أطول ؟.

ويفيد مخططون بوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أن هناك على الأرجح حاجة لبقاء قوة قوامها 125 ألف جندي تساعد في إرساء الاستقرار في العراق لمدة سنة على الأقل ، حتى يتم تشكيل حكومة عراقية جديدة تبدأ مهامها وتوفر الأمن ، ونلاحظ أن هذا العدد يعادل 63% تقريباً من قوات (التدخل السريع) المحددة للمنطقة ، فتمركزها في العراق يغني عن انتشارها في كل دول المنطقة ، وربما هذا هو أحد أسباب الاستغناء عن قاعدة سلطان ، ولكن إذا انتهت السنة ولم تشكل الحكومة المنشودة التي تبدأ مهامها وتوفر الأمن ماذا سيكون القرار ؟.

يجيب الأميرال المتقاعد (أرثر تشبروفسكي) مدير مكتب تحويل القوة في وزارة الدفاع الأمريكية ، على هذا التساؤل فيقول ، (إن الولايات المتحدة ترى في نهاية الحرب على العراق فرصة لإعادة انتشارها العسكري في أنحاء العالم ، تقود إلى تغيير كبير في القواعد الأمريكية في أوروبا وآسيا ، – وكأنه يرمي إلى نقل تلك القواعد إلى العراق – ، وهي القواعد – أي في آسيا و أوروبا – التي تشكل السمة الرئيسة للقوات العسكرية الأمريكية خارج الولايات المتحدة ، وقال عند الخروج من

حرب مثل تلك التي خضناها في العراق فمن السذاجة افتراض أن تعود الأمور كلها إلى الوضع السابق).

وقال عضو جمهوري بارز بمجلس الشيوخ يوم الأحد 2/25 (أن الأمر قد يستغرق خمس سنوات على الأقل قبل أن تقوم حكومة جديدة وتباشر عملها في العراق).

وقال السناتور (ريتشارد لوجار) رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ وهو جمهوري في مقابلة مع شبكة (سي إن إن) (أعتقد أن علينا أن نفكر في فترة من الوقت لا تقل عن خمس سنوات).

وقال السناتور الجمهوري (بات روبرتس) رئيس لجنة الاستخبارات بمجلس الشيوخ (إن الولايات المتحدة سيكون مطلوباً منها الإبقاء على وجود لها في المنطقة) ، وقال : لمحطة فوكس نيوز التلفزيونية (جئنا لنبقى) وأضاف : (أتذكر عندما أشار الرئيس (بيل كلينتون) إلى أننا سنكون في البلقان لنحو عام ، والآن مرت عشر سنوات ونحن هناك وما زلنا في حاجة للبقاء هناك).

ويجيب على تساؤلنا السابق (بول وولفيتز) مساعد وزير الدفاع الأمريكي والرجل الثاني في البنتاغون أنه يرى إمكانية إنشاء قواعد عسكرية في العراق الذي سيصبح بلداً خليجياً صديقاً جديداً لأمريكا ، وأوضح قائلاً (الحقيقة الأساسية هي أن إزاحة هذا النظام ستمنح الولايات المتحدة حرية أكثر للحركة في الخليج ، وأن بصمات أرجلنا ستكون أكثر خفة بدون التهديد العراقي).

ويؤكد هذا التوجه ما نشرته صحيفة (نيو يورك تايمز) الأمريكية عن مسئولين بوزارة الدفاع (أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتزم الاحتفاظ بتواجد دائم لقواتها في أربع قواعد عسكرية في العراق لخدمة مصالحها ، في الوقت الذي ستخفض فيه من تواجد قواتها في السعودية وهذه القواعد الأربع هي-:

الأولى : في مطار صدام الدولي.

والثانية : في تليل قرب الناصرية.

والثالثة : في مكان معزول في صحراء غرب العراق تسمى (إتش 1) ، بمحاذاة خط أنابيب النفط بين بغداد والأردن.

والرابعة : في باشور شمال العراق.

وتتمركز القوات الأمريكية حالياً في هذه القواعد ، وفي غيرها من مئات القوات في كل المدن العراقية وما حولها ، وفيما بعد ربما ينحسر التواجد الأمريكي في العراق ليبلغ 125 ألفاً ليتركز في هذه القواعد الأربع .

وبعد هذا نقول هل سقوط نظام صدام يعني استقرار المنطقة ؟ أو عدم حاجة أمريكا لقواعد عسكرية في المنطقة ؟ أو انتهائها من استخدام الخيارات العسكرية في المنطقة ؟.

العارف بتاريخ التدخل الأمريكي في المنطقة ، و المتابع للتصريحات الأمريكية لا يتردد بالنفي جواباً على هذه الأسئلة ، فالتهديد لسوريا ولإيران وللسودان وليبيا ولغيرها من دول المنطقة يتزايد يوماً بعد يوم ، ناهيك عن الخطر الذي عده (نيكسون) الأكبر في المنطقة وهو الأصولية الإسلامية كما نقلنا تصريحه سابقاً ، ويؤكد استمرارية التواجد الأمريكي في الأيام القادمة ربما بشكل أكبر من السابق التصريحات الأمريكية المتتالية على أعلى وأدنى المستويات السياسية والعسكرية ، ومنها تصريح نائب الرئيس الأمريكي (ديك تشيني) في الأسبوع الماضي ، أمام جمعية رؤساء تحرير الصحف ، (أن مبادرات عسكرية أخرى ستعقب الحرب على العراق ، مذكراً بأن الرئيس جورج بوش كان قد تحدث عن حرب طويلة الأمد ضد الإرهاب – يقصد تصريحه المشهور بأنها حرب صليبية طويلة الأمد – ومشدداً على عقيدة الإدارة بتوجيه ضربات استباقية

تستهدف الإرهابيين قبل أن يتمكنوا من تنفيذ هجماتهم) ، وقال (إن للولايات المتحدة واجباً أخلاقياً لمواجهة الإرهابيين) ، وبالطبع فإن بؤرة الإرهاب التي ينادي الأمريكيون الآن باستئصالها من المنطقة ، هي الوهابية في بلاد الحرمين ، والدور على الإرهاب الوهابي قادم لا محالة ، وهو هدف استراتيجي أمريكي ، ربما أول إرهاصاته إبعاد القوات الأمريكية عن المناطق السكانية المعروفة لهم مسبقاً في بلاد الحرمين خشية الانتقام منهم.

ويؤكد مواصلة إدارة الشر لحربها الصليبية ، إرسالها بعد سقوط بغداد بثلاثة أيام كما أعلن مسئولون في وزارة الدفاع الأمريكية لوكالة الأنباء الفرنسية ، إرسال القوات الجوية لأعداد كبيرة من القنابل التي تزن كل منها 9.5 طن والمعروفة باسم (مؤاب) ، وهي أكبر القنابل الأمريكية التقليدية على الإطلاق ، ويعادل تدميرها تدمير قنبلة نووية صغيرة ، ولم تعلن الوكالة سبب إرسالها إلى المنطقة رغم سقوط النظام العراقي.

ويهدد جف هون وزير الدفاع البريطاني بعد سقوط النظام العراقي بيومين بضربات (استباقية) وشيكة ، إلى من وصفها بالدول (المارقة) التي ترعى الإرهاب الدولي ، أو تملتلك أو تسعى لا متلاك أسلحة الدمار الشامل.

ورعاية الإرهاب وامتلاك أسلحة الدمار أو السعي لامتلاكها ، هو وصف يمكن أن يدخل تحته كل دول المنطقة ، كما دخلت العراق تحته وحتى الآن لم تستطع أمريكا وبريطانيا ، إثبات وجود أية مواد كيماوية في العراق بعد دخولها لكافة الأراضي العراقية وتنقيبها لكل بيت.

تكتلات عسكرية جديدة لوقف الغزو الأمريكي لمصالح العالم -:

فغزو أمريكا للعراق كما ظهر لحفاء أمريكا أنه تم من دون مبرر ، ولكننا نؤكد أن غزوهم للعراق هو تحرك تكتيكي تمهيداً لتحرك استراتيجي أوسع في المنطقة ، يميل إلى الحلول الجذرية الاستئصالية ضد شعوب وحكومات المنطقة ، وإذا نجحت تجربتهم في العراق ، فستكون دافعاً إلى خطوات أخرى أوسع وأكثر خطورة ، ومن الواجب علينا شرعاً وعقلاً واستراتيجياً أن نفشل تجربتهم في العراق برفع راية الجهاد لكف خطورة تحركاتهم ، علماً أن خطورة التحركات العسكرية الأمريكية لا تهدد المنطقة وحدها ، ولا تهدد المسلمين بشكل أخص فحسب ، فهي حملة صليبية بالدرجة الأولى ، ولكنها أيضاً حملة استعمارية مستفردة بالعالم ، وإذا لم يواجهها العالم بقوة فإنها ستلحق الدمار به , وربما تتسبب بنشوب حرب نووية ، نشاهد بوادرها بين أمريكا وكوريا الشمالية ، والتي ربما تدخل الصين وروسيا فيها كأطراف أخرى ، وربما تدخل الهند كعدو للصين من طرف آخر لتساند أمريكا ، وهذا الموقف العسكري الأمريكي الذي يدعو للقلق حرك جميع حلفاء أمريكا ضدها ، إلا أنه وللأسف لم يحرك المسلمين بعد ، بل إنهم خدعوا وأمنوا بنقل مئات من الجنود الأمريكيين لأسباب تكتيكية داخل المنطقة ، من دولة إلى دولة.

أما على مستوى تحرك أعداء وحلفاء أمريكا على حد سواء ، فقد أنشئوا حلفين لمناهضة هذا التحرك العسكري الأمريكي ، الحلف الأول من أعدائها التقليديين هو باسم (الدفاع المشترك) بين سبع دول سوفيتية سابقة ، والحلف الثاني من حلفائها الأوروبيين هو باسم (الاتحاد العسكري) بين أربع دول أوروبية ، كلها لمواجهة التحرك العسكري الاستعمار الأمريكي الذي قرر أن يستأثر بكل المصالح في العالم ، ويدفع لحلفائه الفتات ، وقد اتضح أنه ينوي دفع الفتات للحلفاء من عزم أمريكا على مقاطعة ألمانيا اقتصادياً وعزل فرنسا وتهميش دورها العسكري والسياسي ، بعد معارضتهما للعدوان على العراق بهدف تقاسم المصالح.

هذان الحلفان مرشحان إلى أن يتوسعا ليصبحا مشكلة حقيقية للتوسع الأمريكي ، لأنهما سيعملان بأسلوبين أسلوب علني واضح الأهداف والبرامج ، وأسلوب سري يعيق المشاريع العسكرية الأمريكية ويعقدها في الخفاء ، ونستطيع أن نشبهها بالحرب الباردة التي كانت بين المعسكرين الغربي والشرقي ، والآن ستكون حرب باردة ولكن بين عدة تكتلات ، سيستفيد منها المسلمون حتماً بإذن الله تعالى ، إذا تحركوا بحزم وقوة تجاه الجهاد.

الدفاع المشترك بين سبع دول سوفيتية أعلنت عنه روسيا وست دول من الجمهوريات السوفيتية السابقة قبل أسبوع من الآن ، وهذه الجمهوريات الست هي أرمينيا وروسيا البيضاء (بلا روسيا) و طاجكستان وكازخستان وأوزبكستان وقرغيزستان ، وقد شكلت هذه الدول قوات للانتشار السريع في منطقة آسيا الوسطى ، وصرح الرئيس الروسي (بوتين) أن قمة زعماء الدول الأعضاء في معاهدة الدفاع المشترك التي تضم سبع دول ستشكل قيادة موحدة للأركان العامة.

وأصدر قادة دول الدفاع المشترك في ختام قمتهم التي عقدت في دوشنبيه ، بياناً سياسياً أكدوا فيه استعدادهم لتعزيز التعاون الإقليمي والدولي ، وطرحوا فيه تقييمهم للوضع في العالم ، ثم وقعوا عدة وثائق بشأن استحداث هيئة أركان موحدة لقوات هذه الدول ، وتحديد حصص كل واحدة منها في ميزانية منظمة لمعاهدة الدفاع الجماعي.

وأكد بوتين على أن الرؤساء اتفقوا نهائياً على عدد من آليات التعاون العسكري والسياسي بين دولهم في إطار المنظمة المذكورة التي ستضمن أمن ووحدة وسلامة أرضي هذه الدول وسيادتها.

ومن المحتمل أن يتوسع هذا الحلف المشترك ليضم بقية الجمهوريات السوفيتية السابقة ليشمل الصين أيضاً وربما يمتد إلى كوريا الشمالية وغيرها من الدول المستهدفة من قبل التحركات العسكرية الأمريكية.

وبعد هذا الإعلان بيوم واحد فقط ، أعلنت أربع دول أوروبية تشكيل منظومة دفاع تسمى (الاتحاد العسكري) ، وهذه الدول هي فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ ، وهذا الحلف أيضاً قابل للزيادة ، بسبب ما تعانيه دول أوروبا من تسلط أمريكي واستئثار بجميع المصالح ، وهذا ما كشفه العدوان الأخير على العراق ، زيادة على هذا سعي أمريكا إلى معاقبة الدول المعارضة وعلى رأسها فرنسا وألمانيا ، مما دفع هاتين الدولتين إلى كسر العزلة وتشكيل هذا الحلف الذي ربما يتطور ليصبح منظومة دفاعية مشتركة خارج منطقة حلف الناتو وخارج إدارتها ، ليتحقق طرح (ديغول) القديم لدول أوروبا لتشكيل حلف خارج قيادة الناتو يدافع عن مصالح أوروبا خارج منطقة الحلف ، وإن كانت هذه الدول ضمن حلف الناتو إلا أنها لن تقبل إدخال أمريكا معها في هذا الحلف ، ولن تعمل داخل منطقة الحلف ، وسوف يتركز تحركها خارج منطقة الحلف وخاصة في المنطقة العربية لمزاحمة أمريكا على تقاسم المصالح.

وفي محاولة للتغطية على أهداف هذا الحلف القائم على منافسة النفوذ الأمريكي ، أشار رئيس الوزراء البلجيكي (غي فير هوفستاد) (أن القمة الأوروبية المصغرة التي تعقد اليوم في بروكسل وتضم فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ ، ليست موجهة ضد الولايات المتحدة أو حلف شمال الأطلسي (الناتو)).

وألمح الإعلان الفرنسي لهذا الحلف أن المبادرة جاءت لسد الفجوة التكنولوجية العسكرية التي بين هذه الدول وأمريكا ، وهي مبادرة للاعتماد على الذات.

ويرى المراقبون أن هذا الحلف جاء بعد أن ظهرت الانقسامات داخل أوروبا وحلف (الناتو) ، والخلاف مع الولايات المتحدة خاصة على حرب العراق ، فرأى المؤسسون لهذا الحلف ضرورة تعزيز الموقف السياسي بالقوة العسكرية في ظل المصير المجهول الذي ينتظر الأمم المتحدة ، والذي يغلب عليه أنه الموت ، وتأتي هذه المنظومة لمواجهة التفوق العسكري

الأمريكي الهائل الذي ظهر في حرب العراق وأفغانستان ويوغسلافيا ، وأن على أوروبا أن تنهض بالدفاع الأوروبي والروسي لمواجهة تفوق القوة الأمريكية الذي فرض سياستها على العالم عبر تلك القوة .

وعلى نفس السياق أكد التقرير الفرنسي ما ذكرته المفوضية الأوروبية في تقرير سابق لها ، ذكرت فيه أن دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة ستخصص في سنة 2003م نحو 160 مليار دولار فقط للنهوض بدفاعاتها ، مقابل نحو 400 مليار دولار خصصتها أمريكا بالفعل لتحقيق نفس الغرض ، وقدرت فرنسا والمفوضية الأوروبية القدرات العسكرية الحقيقية لدول أوروبا بأنها لا تزيد على 10 %فقط من إجمالي القدرات العسكرية الأمريكية التقليدية .

هذا هو التكتل الجديد القابل للزيادة والتطور الذي تم إنشاؤه ، لمواجهة التحرك العسكري الأمريكي في المنطقة ، فإذا كانت هذه الدول ترى أن التحرك العسكري الأمريكي خطر عليها ، وهي دول صليبية و ضمن حلفها أصلاً ، فكيف تأمن الشعوب الإسلامية التي ما أنشئت هذه القوة الضاربة الأمريكية إلا لحربها وتركيعها و خلع أنيابها ومخالبها وفرض عملاء عليها ليحققوا سياستها بقوة الحديد والنار ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الخيار العسكري هو الوحيد لنا ، وكلمة أخيرة براءة للذمة -:

هذه هي الخطوط الرئيسة للتواجد العسكري الأمريكي ، التي أحببنا أن نوضحها في هذه الحلقة ، ففهمها ومعرفة أبعادها ، يمكّننا من معرفة ، المستقبل على الساحة العسكرية في المنطقة ، وقد عرضنا استراتيجيات التواجد والتحرك العسكري الأمريكي في المنطقة ، لنستغني به عن عرض التواجد والتحرك التكتيكي العسكري الأمريكي في المنطقة ، فقضية خروجهم من قاعدة واحدة في السعودية ، وبقاؤهم في عشرات القواعد ، لا يعد تغيراً استراتيجياً ، بل هو تغير تكتيكي له أهداف قريبة أو بعيدة تحتاج إلى تتبع واستقراء لمعرفة نواياهم من وراء ذلك.

إن عرضنا للاستراتيجية الأمريكية وقوات (التدخل السريع) ، يؤكد لكل مسلم أن خيار العدو هو خيار عسكري بالدرجة الأولى ، ولا يمكن أن يواجه هذا الخيار العسكري إلا بخيار مثله ، ومهما كانت ضخامة التحرك العسكري وقوته ، فإن الله أقوى ، وأيضاً فهناك أساليب عسكرية متاحة لتعطيل أو الحد من هذه الآلة العسكرية الهائلة.

ونحن نخشى أن يكون عرضنا للمكر الصليبي القديم ضد هذه المنطقة ، وعرضنا لحجم القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة ، نخشى أن يهز بعض النفوس الضعيفة ، والقلوب التي فقدت اليقين بنصر الله والتوكل عليه ، لذا نرى أن نختم هذه الحلقة ببعض النصوص التي نرى أنها تبرئ ذممنا أمام الله تعالى ، خشية أن نكون ممن ثبط وبث الإحباط من حيث لا يريد ، فتحق علينا عقوبة المخذلين نسأل الله العافية ، فنكون ممن دخل تحت قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحي ويميت والله بما تعملون بصير) أو قوله (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين) ، نعوذ بالله من الضلال والتخذيل من حيث نعلم أو لا نعلم.

ولكن ليعلم كل مسلم أن هذه الجموع التي تجمعت لا تهز النفوس التي ملأها الإيمان والتوكل واليقين بنصر الله تعالى ، ولا يمكن أن تهزمها بحال إذا أعدت ما استطاعتها من العدة ولو كانت لا تساوي عند عددهم وعدتهم شيئاً ، يقول الله مادحاً لأهل اليقين بنصر الله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) فهم كلما رأوا كيداً من عدوهم وقوة وحشداً ، لم يزدهم ذلك إلا إيماناً و إصراراً على نزاله قال تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) ، هؤلاء هم أهل اليقين

والإيمان ، لا يهمهم القتل ، ويحدوهم النصر قال تعالى (قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون) ، نعم إنهم في عبادة وفوز إن انتصروا أو قتلوا ، فرحماك ربنا رحماك.

أما أهل النفاق والدغل فيقول الله ذاماً من هزت نفسه الجموع والكيد والأسلحة والقوات (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ، إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ، وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا) فهذا نوع من أعذار المنافقين هو في ظاهره الحمية والخوف على الأعراض ، ومن أعذارهم قوله تعالى (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) وهذا نوع آخر من أعذارهم ربما يسمى بالنظرة الواقعية ، ولهم أعذار أخرى كقوله تعالى (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) فهذا النوع من الأعذار ربما يسمى الثقافة العلمية للطبيعة !! ، ومنهم من يسوق الأعذار التي يزعم بها أنه محافظ على دينه وعبادته كما قال الجد بن قيس عندما دعاه النبي ρ لقتال الروم فقال له (هل لك في جلاد بني الأصفر ؟) فرد عليه الجد بقوله : لقد عرفت قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني ، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر ألا أصبر عنهن ، فأعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنزل الله راداً عليه قوله (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) هذه بعض أعذار المنافقين والتي تردد بأشكال مختلفة إلى يومنا هذا.

ولهم أعذار لا حد لها أبداً ، قديماً وحديثاً ، ولكن أصولها واحدة وإن اختلفت مخارجها ، وعلى كل من سمع أعذار من يصد عن الجهاد أو يتخلف عنه بعد الاستطاعة ، فما عليه إلا أن يعرضها على آيات الله تعالى ، ليجد التطابق في الأصول بين أعذار الأولين والمتأخرين ، فالذين قالوا لو نعلم قتالاً في القديم ، هم الذين يقولون اليوم بأن هذا ليس بجهاد ، وأمريكا هي التي تحرك المجاهدين أو تفسح المجال لهم ليعطوها المبرر لتنفيذ خططها ، وهكذا يمكن لكل عبد أن يقارن بين أقوال المثبطين المخذلين اليوم ، وأقوال المنافقين قديماً ، نسأل الله أن يعافينا من ذلك ، ويجعلنا من أهل الإيمان الذين لا يزيدهم كيد العدو إلا يقيناً ، ولا تجبّره إلا إصراراً على قتاله لينال النصر أو الشهادة ، فهم مستيقنون بقول الله تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) وقوله (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) فمهما عظمت قوات (التدخل السريع) وتطورت ، فلن تعدو وصف الله تعالى لها ، إذا ما قابلت رجالاً آمنوا بالله تعالى واستيقنوا نصره.

ونختم هذه الحلقة بذكر نصوص مبشرة بأن النصر لهذا الدين مهما طال ليل الظالمين ، فيوشك الليل أن ينجلي بفجر ترفع فيه راية لا إله إلا الله يعز بها أهل الدين ويذل بها أهل الكفر والشقاق والنفاق.

يقول تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ويقول (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ويقول (إنا لننصر رسلنا والذين

آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) ويقول (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) ويقول (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ويقول (قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) ويقول (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) والنصوص من القرآن كثيرة والتي تؤكد أن الله ناصر لمن نصره ورفع راية الجهاد لإعلاء كلمته ، وهذا وعد من الله تعالى ولا يخلف الله وعده، فمن حقق الشروط تحقق له المشروط، ولا نعني بالشروط الفلسفة المادية التي يسوقها أهل النفاق والتخذيل ، ولكن الشروط ما جاءت في الكتاب والسنة من مادية وروحية.

أما النصوص من السنة فيقول رسول الله ρ كما عند مسلم وغيره (لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك) ويقول كما عند أحمد (ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ، ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، عزاً يُعز الله به الإسلام ، وذلاً يُذل الله به الكفر) ويقول كما عند أحمد وغيره عندما سئل عليه الصلاة والسلام أي المدينتين تفتح أولاً قسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ρ (مدينة هرقل تفتح أولاً يعني قسطنطينية) ففتح روما عاصمة الصليب حاصل لا محالة ، كما أن قتل اليهود وإراقة دمائهم حاصل في فلسطين لا محالة قال عليه الصلاة والسلام كما عند مسلم (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر ، فيقول الحجر أوالشجر : يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر يهود) والنصوص من السنة التي تؤكد نصر الله لأهل هذا الدين ، على جيوش الكفر مهما بلغت في العدد والعدة ، أكثر من أن نحصرها في هذه الحلقة ، ولكننا أشرنا إليها هنا إشارة ، حتى تبرأ ذممنا أمام الله تعالى ، خشية أن نقع في تخذيل الأمة وتثبيطها من حيث لا نشعر بعد أن عرضنا كيد الكافرين وقواتهم وتسليحها وأعدادها وتخطيطهم للمنطقة ، فنخشى أن يبعث هذا الأمر اليأس في بعض النفوس الضعيفة ، فأردنا من إيراد بعض نصوص الكتاب والسنة ، أن نين معالم أهل الإيمان والصدق إذا سمعوا بمثل هذا الكيد ، وأساليب المنافقين الذين يتسللون لواذا إذا ما تلاقى الزحفان وتراءت الفئتان ، إتباعا لهدي سيدهم إبليس الذي قال الله عنه (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه) ، فأوضحنا سبيل أهل الهدى ، ودهاليز أهل النفاق في مثل هذه المواطن ، وذكرنا ما بشرنا الله به ورسوله ρ من أن أمر الكفار في سفال مهما استعلى شرهم وطال بغيهم ، والعاقبة للمتقين فإن صدقنا الله حق لنا النصر بإذنه تعالى.

الحلقة الثالثة عشرة

لقد استغرق منا الحديث عن المستقبل العسكري المتوقع للمنطقة كامل الحلقة السابقة ، والحديث عن المستقبل العسكري هو جزء من جواب السؤال الأخير ، ولم نطل في الإجابة على الجانب العسكري ، إلا عندما اضطررنا لذكر جذور التدخل العسكري الأمريكي واستراتيجيته في المنطقة ، لنتمكن على ضوئه من فهم التحركات الأمريكية العسكرية والسياسية في المنطقة ، ففهم استراتيجية وأهداف ووسائل التدخل العسكري الأمريكي يتيح لنا كثيراً فهم ما بعده من تحركات حالية أو لاحقة.

وفي هذه الحلقة سنحاول الحديث عن التوقعات السياسية للمنطقة ، لنكمل بذلك الإجابة على السؤال الأخيرة في سلسلة هذه الحلقات ، ونعيد طرح السؤال الأخير ، وهو-:

س 35 : ما هو المستقبل الديني والعسكري و السياسي والاقتصادي للمنطقة في حال انتصار أي الطرفين في العراق ؟ وماذا نفعل لتجنب هذه الآثار السلبية ؟ .

توصيف الواقع السياسي العالمي اليوم :

ج 35 : إن الإجابة على المستقبل السياسي للمنطقة يحتاج إلى إطالة حتى نأتي على تشعبات الموضوع ، لأن السلاح السياسي اليوم هو يعد رأس الحربة في تحركات العدو العسكرية والاقتصادية والدينية والفكرية والثقافية ، لذا فإن الإطار السياسي هو إطار يضم جميع الأطر الأخرى ولكن بأسلوب آخر ، ونستطيع أن نقول أن هناك عموم وخصوص بين جميع المجالات وبين السياسة ، فبالإمكان أن نقول بأن كل عمل عسكري يعد سياسياً من وجه ، ولا يمكن أن نقول بأن كل عمل سياسي يعد عسكرياً ، وهكذا فالسياسة تكون بالأفعال وبالأقوال وبالإيماء ، فهي مفهوم واسع ، وكلما كانت الجماعة أو الدولة حاذقة سياسياً فبإمكانها تحقيق أهدافها في المجالات الأخرى بالأسلوب السياسي ، ولن ندخل في تعريف السياسة في العلم الحديث ، وتعريفها لدى المسلمين في مفهومها الشرعي ، فهذا يخرجنا عن صلب موضوعنا ، ولكن ما نرغب أن نقوله هو أن السياسة متشعبة جداً ومتداخلة مع جميع المجالات بشكل أو بآخر ، ولكن السمة الرئيسة اليوم للسياسة الدولية هي الخداع والكذب والمراوغة وتزوير الحقائق أو إنكارها ، فهذه سمات تميز السياسة الدولية اليوم وتميز العلاقة بين الدول ، فلا عهود ولا مواثيق تحترم فالمصلحة هي فوق كل شيء ، وصدق المواثيق والعهود في بعض المعاملات السياسية اليوم ، ليس عائداً لرغبة هذه الدولة أو تلك بالصدق ، ولكنه عائد لحاجة هذه الدولة أو تلك إلى الوفاء والصدق لما لها من مصالح مع الطرف أو الأطراف الأخرى.

يتلخص لنا من ذلك أن النظام العالمي الجديد قام على أصول سياسية نستطيع أن نسميها (بيت العنكبوت) ، فهي وإن كانت مترابطة كبيت العنكبوت بشكل كبير جداً ، إلا أنها من أوهن البيوت وتكفي ريح خفيفة لتفك ترابط هذا النسيج ، ونشاهد أن العلاقات السياسية المتينة والمضروبة منذ عقود بين بعض الدول ، لا تحتاج إلا إلى تصريح من جملة واحدة يطلقه مسئول ثمل ليهدم كل شيء ، ولا يوجد دولة ملزمة بالوفاء بالعهود والمواثيق إلا إذا كانت محتاجة إلى غيرها سواء كان غيرها دولة أو جماعة أو تكتل أو منظمة دولية ، وهذا يعني أن الدولة القوية التي لا تحتاج إلى أحد فلا يوجد من يلزمها بالوفاء في مواثيقها والصدق بعودها ، ومعنى هذا أن سياستها هي كحبال سحرة فرعون يخيل للناس أنها تسعى وهي ليست كذلك.

إذاً من كلامنا السابق نفهم بأن الدولة المتمكنة والمستغنية عن بقية الدول والمنظمات هي التي تفرض سياساتها على الآخرين

، وأنها لايمكن أن تصدق إلا إذا احتاجت للآخرين وخافت على اقتصادها أو على سياستها أو على وطنها أو على أي مصلحة لها ، هكذا أصبحت السياسة العالمية بشكل عام ، وهناك شواهد كثيرة تتكرر كل يوم ، وعلى هذا فإن الضعيف عليه أن يتبع القوي أو يسعى ليكون قوة تحترم ، وهذه هي شريعة الغاب التي يتحكم فيها القوي بمقدرات الضعيف ، فنصل إلى توصيف مفاده أننا في غابة قانونها يقول إذا لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب.

وحتى لا نطيل بتكرار ما تحدثنا عنه في الحلقة الماضية ، نقول بأن العقيدة العسكرية أو العمل العسكري هو المقدمة الأولى لفرض السياسة ، وهناك مقولة تقول بأن السياسة والعسكرية وجهان لعملة ، فذكرنا في الحلقة الماضية للاستراتيجية العسكرية الأمريكية في المنطقة ، هو ذكر لبعض الأصول السياسية الأمريكية في المنطقة أيضاً.

فهذا باختصار هو النظام العالمي الجديد ، شريعة الغاب ، تحكمه عولمة سياسية واقتصادية تخنقه، أقوياء يسيطرون على ضعفاء ، نظام يزيد القوي جشعاً واستكباراً ، ويزيد الضعيف ضعفاً وفقراً وحاجة ، تتسلط الحكومات والشعوب القوية على مقدرات العالم وعلى الشعوب الضعيفة ، هذا وصف عام لا يمكن أبداً أن ينفك عن السياسة العالمية الحديثة ، وبخاصة عن السياسة الأمريكية المتغطرسة ، هكذا ينبغي أن نفهم السياسة الأمريكية في المنطقة وفي العالم ، وكل الدعايات العالمية التي تردد عن العدل والاحترام وغيرها ، إنما هي أقنعة زائفة لتغطية الوجه القبيح للسياسة الأمريكية ، فهناك دعايات تنادي بالشراكة الدولية ، ودعايات تنادي بعصر الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ودعايات تنادي بعولمة سياسية يحترم فيها الجميع بعضهم بعضاً ، ودعايات كثيرة لا حقيقة لها ، الهدف منها التغطية على السياسة الأمريكية الخبيثة ، فمن صدّقها فهو أجهل وأغبى رجل على ظهر الأرض ، إذ لا يمكن أن يصدّق عاقل أن يحرس الذئب الغنم.

توصيف الواقع السياسي للمنطقة :

وحتى لا نخرج عن الموضوع فسوف نحاول في هذه الحلقة أن نذكر ملامح السياسة الأمريكية المستقبلية في المنطقة ، ولن نحاول الدخول في ذكر الملامح السياسية العالمية خشية الإطالة ، فنقول:

إن المنطقة لم تكن يوماً من الأيام في حالة استقرار سياسي ، أو ركود سياسي يعود عليها بالنفع ، فابتداءً من زرع السرطان اليهودي في المنطقة ، مروراً بظهور الحركات القومية العربية التي في المنطقة التي تنادي بأطروحات أثبتت فشلها في الغرب والشرق لتكرر الفشل في المنطقة ، إلى يومنا هذا عندما جاء النظام العالمي الجديد الذي جرد المنطقة من كل إرادة سياسية ، حتى أصبحت دول المنطقة وكأنها تنتظر المبعوث الأمريكي ورحلاته المكوكية ليعطيها جدول الأعمال السياسية لفترة ستة أشهر قادمة ، فأصبحت المنطقة تسير راغمة تباعاً لأمريكا ، وأسباب هذه التبعية أولاً بعدها عن الله و تبديلها لشرع الله تعالى ورفضها تطبيق أحكام الإسلام ، وهناك أسباب كثيرة أخرى لعلنا نأتي عليها في ثنايا الحلقة.

نخرج من كلامنا هذا أنه لايوجد إرادة سياسية عربية مهما كان حجمها تجاه أية قضية مهمة ، فالإرادة السياسية في المنطقة هي إرادة القوي المتسلط ، بعد إرادة الله تعالى ومشيئته ، والدول العربية تبع لا تملك لنفسها شيئاً فضلاً عن نفعها لغيرها ، وصدق وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم وهو كذوب عندما سئل في بداية الانتفاضة الفلسطينية بعد اجتماع العرب لهذا الشأن وقيل له : هل لديكم أساليب ضغط على أمريكا أو إسرائيل لإيقاف هذه المجازر الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ؟ فقال : (نحن لا نملك أية وسيلة ضغط نحن لا نملك إلا التوسل والاستجداء لأمريكا وإسرائيل هذا ما نملكه !!)، وصدق الكاذب فالعرب بالفعل ليس لديهم وسائل ضغط ، بل لديهم وسائل توسل واستجداء ، نعم الحكومات العربية تمتلك كل مقومات القوة وبعضها لها في السلطة أكثر من قرن، وفي نهاية الأمر ليس لديها وسائل ضغط، بل إنها لا تملك إلا

الاستجداء والتوسل ، هذه نهاية الأمر، وهذه هي نهاية تسليم الشعوب القيادة لهذه الحكومات الخائنة ، فأي خيانة أعظم من هذه ؟، إن أعظم أسلحة فتاكة يمكن أن تواجه الدول العربية بها عدوها – إن جاز لنا التعبير بأنه عدوها – هو الشجب والاستنكار والرفض ، ولا يوجد أية وسائل أو سبل لفرض هذا الاستنكار أو الشجب أو الرفض عملياً.

وخلاصة الأمر أنه يجب على الدول العربية عدم خداع شعوبها ، فيجب عليها أن تلغي جامعة الدول العربية ، ومجلس التعاون، وتلغي منصب وزير الخارجية وتلغي وزارته بأكملها ، وتلغي كل ما يمت بالسياسة الخارجية بصلة ، وتعين فقط مندوباً للرئيس يتلقى جدول الأعمال السياسية لهذا الشهر من وزير الخارجية الأمريكي ، هذا هو مختصر الأمر ، فلا يوجد فائدة من هذه الوزارات ولا من هؤلاء الوزراء ، فبما أنهم لا يملكون شيئاً لدولهم فضلاً عن المنطقة ، فلا عبرة بهم فوجودهم ووجود هذه المنظمات مجرد تبذير للأموال دون فائدة ، هذا ملخص النظرة الواقعية للسياسة العربية الخارجية.

أما السياسة العربية الداخلية فهي كمثيلتها الخارجية ، إلا أن أمريكا أعطت الدول العربية هامشاً من الحرية لتصريف أمورها الداخلية كما ترى بشرط ألا تتعدى الخطوط الحمراء المرسومة لها ، إلا أن الأيام القادمة سيكون هناك إعادة رسم للخطوط الحمراء وللحريات التي يجب أن تلتزم بها الدول العربية وهذا ما سنطرحه في هذه الحلقة.

الجهات الثلاث التي ستلعب دورها في المنطقة :

إن مستقبل المنطقة السياسي بشقيه الداخلي والخارجي ، يبقى هو الشغل الشاغل لكثير من المحللين لمعرفة معالمه وأشكاله القادمة ، ونحن سنحاول أن نتعرف على ذلك بذكر عدة محاور يتضح لنا منها معالم المستقبل السياسي للمنطقة الداخلي والخارجي ، ودعنا نبدأ بهذا الطرح.

المنطقة الآن لها ثلاث جهات ستلعب فيها دوراً مهماً في سياستها الداخلية والخارجية ، الجهات الثلاث هي :

أولاً : أمريكا وإسرائيل.

ثانياً : دول المنطقة.

ثالثاً : شعوب المنطقة.

ونبدأ بالجهة الأولى ونقول : ماذا تريد أمريكا وإسرائيل في المنطقة ؟.

إن إسرائيل لها نفوذ كبير على المستوى الرسمي في أمريكا ، فبالإمكان أن نقول بأن أمريكا هي إسرائيل الكبرى ، أو نقول بأن إسرائيل هي أمريكا الصغرى ، إذاً الدولتان شيء واحد ، فما تحققه أمريكا تريده إسرائيل وما تحققه إسرائيل تريده أمريكا ، ولا يوجد بين الدولتين خلاف جوهري تجاه أية قضية ، كل الخلاف إن وجد فهو في مسائل جزئية فرعية لا تلبث إلا يسيراً فتحل ، المهم أن اليهود يفرضون أنفسهم بكل قوة على الإدارات الأمريكية المتعاقبة ، وربما يكون الرئيس القادم لأمريكا يهودياً ، بعد أن كان نائب الرئيس للمرشح السابق فهو سيترشح للرئاسة القادمة ، فبعد أن كان اليهود في الإدارة الأمريكية يلعبون من وراء الكواليس ، بدءوا يحتلون مناصب الدفاع والخارجية ومستشار الأمن القومي وباقي الوزارات في الدولة ، وبدءوا يشكلون كتلة قوية في مجلس الشيوخ ، حتى وصولوا الآن إلى منصب نائب الرئيس وربما الرئيس في الانتخابات القادمة ، إذاً ليس هناك فرق بين الدولتين ولا بين الإرادتين ولا بين الإدارتين أيضاً ، فهما شيء واحد ، ورغم وضوح هذا فإنك تجد بعض الدول العربية تتبجح بمقاطعة إسرائيل وعدم توقيع اتفاقية سلام معها ، وعدم فتح سفارات لها في المنطقة ، وفي نفس الوقت يوجد اتفاقيات حماية لها من أمريكا ، ويوجد سفارة أمريكية فيها ، ويوجد فيها لأمريكا كل شيء ، فإذا

وجدت السفارة الأمريكية فلا معنى لمقاطقة إسرائيل ، وإذا وجد التطبيع مع أمريكا فلا معنى من مقاطعة إسرائيل ، فالدولاتان شيء واحد.

يقول شارون ضمن حديثه لصحيفة إسرائيلية عن المنطقة بعد سقوط صدام يوضح فيه ما قلنا (دعوا أمريكا تنفذ ما نحلم به ، وإنه يجب على إسرائيل أن تحافظ على مستوى منخفض من تدخلها فيما يتعلق بتداعيات الحرب الكلامية بين الولايات المتحدة وسوريا في الفترة القادمة) ورحب شارون في هذا الإطار من قيام الولايات المتحدة بإغلاق أنبوب النفط من العراق إلى سوريا واصفاً هذه الخطوة بأنها تأتي في مرحلة أولى لتشديد الحصار على سوريا لتلتزم بالمطالب الأمريكية.

ويقول شارون لصحيفة (هآرتس) (إن الخطوة في العراق أحدثت صدمة في الشرق الأوسط ، وهي توفر فرصة لتغيرات كبيرة ، توجد هنا فرصة لبناء علاقات مغايرة مع الدول العربية ومع الفلسطينيين ، ومن المحظور أن نفوّت هذه الفرصة ، وأنا عازم على دراسة الأمور بكامل الجدية) وأضاف (بأن احتمال التوصل إلى تسوية في المستقبل المنظور يعتمد أولاً وقبل كل شيء على العرب ، وأنه يتطلب قيادة أخرى وكفاحاً ضد ما يسميه بـ(الإرهاب) وسلسلة من الإصلاحات في تلك الدول، وهو يتطلب إيقاف التحريض بصورة مطلقة وتفكيك كل المنظمات التي حسب اعتقاده (إرهابية) ، ولكن إذا برزت قيادة مدركة لهذه الأمور وجدية فإن إمكانية التوصل للتسوية قائمة ومتاحة) وقال (إن إسرائيل ستكون على استعداد لاتخاذ خطوات بعيدة المدى في بعض الأمور ، قائلاً إن هذه الخطوات ستكون مؤلمة للغاية ولكنها لم ولن تتخلى عن أي شيء يتعلق بأمنها).

هذا هو التناغم والانسجام اليهودي الأمريكي سواء السياسي أو العسكري ، فليس هناك فرق بين الدولتين ، ويقول الكاتب اليهودي الأمريكي توماس فريدمان في مقال له في صحيفة (نيويورك تايمز) يوم الاثنين 3/11/ 1424هـ تحت عنوان (الآباء والأبناء) قال فيه (إن على بوش أن يبلغ القادة العرب أنه حان الوقت لالتزام الصمت ، أي مساعدتهم في استبعاد ياسر عرفات واتخاذ خطوات لقبول الدولة اليهودية) وأضاف في نفس المقال (بأن شارون يلف بوش حول إصبعه الصغير) .

ويقول المعلق السياسي لصحيفة (معاريف) اليهودية ، يوسيف حريف في تصوره للوضع بعد إسقاط نظام صدام قال :(السؤال الأكثر أهمية في الشارع الإسرائيلي ليس نتيجة الحرب ، ولا مصير الأمم المتحدة بعد ضرب الولايات المتحدة لقراراتها عرض الحائط بخصوص الحرب على العراق ، لكن السؤال الهام بالنسبة لنا هو ماذا سيحدث في الشرق الأوسط وما هو مصير العملية السياسية مع الفلسطينيين ؟.

وأضاف قائلاً : الحرب على العراق وإسقاط صدام حسين يمهد إلى إنشاء عراق جديد أكثر ديمقراطية ، لكن العائد الكبير سيعود على إسرائيل حيث سيختفي جانب من جوانب الخوف على الوجود الإسرائيلي المتمثل في تهور الرئيس العراقي وتهديداته المستمرة بقصف إسرائيل).

وقال المعلق السياسي لصحيفة (يدعوت أحرنوت) اليهودية (بجآل سارنا) إذ يرى أن إسقاط نظام صدام حسين هو بداية التغيير الكبير في منطقة الشرق الأوسط ، وأضاف (بأن إسقاط نظام صدام سيؤدي بالتبعية إلى إسقاط جميع الأنظمة العربية ، وخلق الشرق الأوسط الجديد الذي يريده الرئيس الأمريكي جورج بوش على غرار أفغانستان مثلاً ، وفي هذه الأثناء يتحول الشرق الأوسط الجديد بمحض إرادته وبطريقة غير متوقعة بعض الشيء ، فبدلاً من أن تسير كل الدول العربية الديكتاتورية على المفهوم الشهير لمعاداة إسرائيل ، سينقلب الحال حيث تصبح إسرائيل دولة صديقة مثلها مثل أية دولة عربية في المنطقة باختصار ستصبح إسرائيل أشبه بدولة عربية وسط المنطقة).

هذا هو الوجه الحقيقي للتلاحم العقدي والسياسي والعسكري اليهودي الأمريكي ، ولن نطيل بنقل وقائع وتصريحات أكثر تبين ذلك ، ونحسب أننا ذكرنا في الحلقات الماضية تأكيدات متنوعة لهذا التلاحم ، فلسنا بحاجة لإعادتها هنا ، المهم أن نؤكد على أن أهم خطوة سياسية في المنطقة هي التمهيد لدولة إسرائيل الكبرى ، وفرضها في المنطقة بأي شكل من الأشكال .

بعض أساليب أمريكا السياسية لفرض ما تريد على المنطقة :

وسوف تستخدم أمريكا كافة الأساليب والطرق لتحقيق هذا الأمر ، ومن آخر التصريحات الأمريكية التي تبين حرص هذه الحكومة على تنفيذ أي شيء لمصلحة اليهود ، أعلن وزير الخارجية الأمريكي (كولن باول) (بأن هناك بعداً جديداً في أجندة الرئيس جورج بوش فيما يخص منطقة الشرق الأوسط ، وأوضح في مؤتمر صحفي بالقاهرة عندما زارها مؤخراً قال بأن البعد يتعلق بتغيير المنطقة بحلول عام 2013م) ، ولكن ما هو هذا البعد ؟ التصريحات الأمريكية التي جاءت موضحة له تصريحات سطحية للغاية.

ولكن الأعظم من ذلك رغم قوة دول المنطقة من حيث الموارد الاقتصادية ، إلا أنه بدلاً من استخدام هذا السلاح لصالحها ، إلا أن العدو الأمريكي سيطر على هذا السلاح واستخدمه ضدها ، فالبعد الجديد الذي أعلن عنه وزير الخارجية بتغيير المنطقة عام 2013م هو عبارة عن خطاب ألقاه الرئيس بوش في جامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية يوم الجمعة 1424/3/8هـ يقضي بإقامة منطقة للتبادل الحر بين الولايات المتحدة وبلدان الشرق الأوسط خلال السنوات العشر المقبلة) وقالت مصادر البيت الأبيض إن بوش سيربط عرضه للتجارة الحرة بـ (مصير القضية الفلسطينية) ، وبإصلاحات حكومية مثل مكافحة الفساد والإرهاب وحماية حقوق الملكية وتطوير أساليب التجارة الحرة ، وأضافت المصادر أن هذه الدعوة (قد تحبط بعض حلفاء واشنطن من العرب الذي يقاومون منذ فترة طويلة التغيير السياسي والاقتصادي ، وكانوا يأملون بمكافآت فورية بشكل أكبر بعد دعم حرب العراق) ، وهذا بالطبع ليس طرحاً جديداً أو بعداً جديداً كما زعم وزير الخارجية باول ، بل هو طرح يهودي قديم ، رأت أمريكا أن الفرصة الآن مواتية لفرضه بالقوة العسكرية أو بالتضييق الاقتصادي ، وهذه الدعوة هي في أصلها دعوة لرئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (شمعون بيريز) حيث طرح إقامة كتلة اقتصادية شرق أوسطية حرة ، في محاولة لإلغاء الوجود العربي وإذابته في مفهوم شرق أوسطي جديد يضم إسرائيل وتتفوق فيه على الجميع بقوتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية).

ملخص ما يسمى بخريطة الطريق :

وتقول مستشارة الأمن القومي الأمريكي (كونوليزا رايس) (إن الرئيس بوش سيضغط على أطراف الصراع لبدء تنفيذ خطة السلام في الشرق الأوسط ، إلا أنه لن يتفاوض بشأن خطة خارطة الطريق ، وأشارت رايس إلى أن خارطة الطريق هي ببساطة نهج لتنفيذ رؤية للرئيس طرحها في 24يونيو الماضي ، ولا نريد أن نهدر الوقت في التفاوض بشأن خارطة الطريق).

ونحن نقول بأن خريطة الطريق لن تعطي حقاً للفلسطينيين ، ولكنها ستحقق كل شيء لليهود ، فالخطة وإن كانت تقرر إقامة دولة فلسطينية صورية عام 2005م دون أن تحدد ما هي هذه الدولة وما هو حجمها ولا حدودها ولا صلاحياتها ، إلا أنه بعد تحقيق كل شيء لليهود توضع العراقيل أمام قيام هذه الدولة الفلسطينية في آخر لحظة كما حدث للاتفاقيات السابقة التي قررت قيام دولة فلسطينية عام 2000م ، فالخريطة لم تأت بشيء جديد.

ونرى أنه من الأفضل لنا أن نلخص أهم مراحل خريطة الطريق المطروحة ، لأن فهمها يعطينا فهماً لأبعاد التحرك السياسي الأمريكي في المنطقة ، لأن هذه الخريطة ستطبق على جميع دول المنطقة إذا ما نجحت في فلسطين ، وخريطة الطريق هذه عبارة عن ورقة سياسية جديدة ستلعب بها أمريكا في المنطقة لدفع الاستيطان الإسرائيلي وبسط سيطرته إلى الأمام ، فالمستفيد الأول منها هم اليهود وحدهم ، فأول هذه الخطة مكاسب لليهود ، وآخرها مكسب صوري للفلسطينيين ، ولكن إذا تحقق مكسب اليهود ، فلا يوجد من يلزمهم بالمواصلة وتحقيق المكسب الفلسطيني الصوري ، وهذه الخطة هي تعبر عن رؤية للرئيس الأمريكي بوش ، لحل الصراع في فلسطين ، وقد وردت أول الفكرة في خطابه في **24** يونيو في العام الماضي الموافق لشهر **1423/3**هـ ، وهي صورة أخرى للمبادرة السعودية فنتيجة الخطة والمبادرة واحدة ، وتنقسم هذه الخطة إلى ثلاث مراحل لتطبيقها تنتهي في موعد أقصاه منتصف عام **1426**هـ **2005**م.

المرحلة الأولى : من منتصف عام **1423**هـ – **2002**م وحتى منتصف عام **1424**هـ **2003**م يطلب من السلطة الفلسطينية الوقف الفوري للانتفاضة والمقاومة في جميع أنحاء فلسطين ، ووقف ما يسمى بالتحريض ضد الاحتلال ، وتهيئة الأجواء للانتخابات دستورية لتعيين حكومة فلسطينية جديدة برئاسة رئيس وزراء دون عرفات – الذي سيكون رئيساً فخرياً فقط – وتحسين الظروف الإنسانية للفلسطينيين ، والكف عن المس بالمدنيين اليهود وأملاكهم ، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من المناطق التي احتلها منذ رمضان **1421**هـ مع بداية الانتفاضة الأخيرة مرهون بقدر التقدم في التعاون الأمني الفلسطيني اليهودي ، علماً أن وصف التقدم في التعاون لا يحدده إلا اليهود.

المرحلة الثانية : ما بين منتصف **1424**هـ **2003**م وآخر **1424**هـ **2003**م ، ستشهد هذه الفترة عقد مؤتمر دولي للبدء بمفاوضات حول احتمال إقامة دولة فلسطينية في حدود مؤقتة حتى نهاية عام **2003**م ، وكذلك استئناف العلاقات بين العرب والكيان الصهيوني التي كانت قبل الانتفاضة.

المرحلة الثالثة : من أول عام **1425**هـ حتى منتصف **1426**هـ **2004**م **2005**م سيعقد مؤتمر دولي ثالث للتفاوض بين السلطة الفلسطينية والاحتلال حول الاتفاق الدائم والنهائي الذي يفترض أن ينجز عام **1426**هـ ويتعلق بالحدود والقدس والمستوطنات ، والتطبيع العربي ، ومن ثم تنشأ علاقات طبيعية بين العرب والصهاينة.

وأهم ما في الخطة هي المرحلة الأولى وبالأخص وأد الانتفاضة وتحقيق الأمن لليهود ، فالخطة اعتنت اعتناء بالغاً بالمطالب الأمنية الصهيونية ، ولم تعر الأمن الفلسطيني ولا الاقتصاد الفلسطيني أية أهمية.

إذاً الجهة الأولى التي ستلعب دوراً في المنطقة هي أمريكا وإسرائيل وما ذكرناه نزر يسير من الأطروحات الأمريكية في هذا الشأن ، و الأطروحات الأمريكية ترتكز على فرض إسرائيل في المنطقة بكافة الأشكال والسبل ، والتمهيد لإقامة إسرائيل الكبرى ، فنزع أسلحة سوريا وليبيا وتركيع السودان وغزو العراق وتهديد البقية الباقية كل هذا لأن أمريكا تخشى أن يصل إلى سلطة هذه الدول من يشكل خطراً ضد إسرائيل ، وأمريكا ملزمة بحماية أمن إسرائيل داخلياً وخارجية ، وكذلك فرض الاقتصاد الإسرائيلي في المنطقة وإضعاف الجميع لضمان تفوق إسرائيلي عسكري واقتصادي أمر بالغ الأهمية بالنسبة لأمريكا، لأنها تعتبر إسرائيل رأس حربة لها في المنطقة وقوتها هي قوة لأمريكا وسيطرتها سيطرة لأمريكا ، إضافة إلى أن قيامها هو الإذن بعودة يسوع النصارى.

وليست قضية أمن إسرائيل وفرضها في المنطقة حلم أمريكي جديد ، بل هو حلم متوارث منذ أن انتقلت الرعاية لليهود من بريطانيا إلى أمريكا ، فالحلم هو حلم صليبي لفرض إسرائيل وهو أقدم من قيام إسرائيل نفسها ، يقول : (جون فلبي) في

مذكراته أيام في العراق ترجمة جعفر خياط يقول في حديثه لحاييم وايزمن الرئيس الإسرائيلي : (أريدك أن تعرف أن عندي ترتيباً خاصاً لا يمكن أن أدبره بلا شك إلا بعد أن تضع الحرب أوزارها ، فإني أريد أن أجعل من ابن سعود سيد الشرق الأوسط ورئيس الرؤساء بشرط أن يجري تسوية معكم).

وبعد سقوط نظام صدام حسين ظهر هذا التوجه بحجم كبير جداً ، شعرت دول المنطقة أن أمنها وسياستها واقتصادها وسلامة عروشها مرتبطة بالتطبيع مع اليهود ، من أجل ذلك سارعت قطر لتكون أول المبادرين لتنال الرضا الأمريكي وتدخل ضمن إطار الدول المصنفة بالحليفة والتي يجب أن تنال الرعاية الأمريكية ، حيث أعلن وزير الخارجية القطري حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني يوم الاثنين 1424/3/11هـ في مقابلة مع محطة (سي إن إن) بأن بلاده تفكر في إبرام معاهدة سلام مع (إسرائيل) ، وأكد أنه إذا كان هذا الأمر سيخدم البلاد ومصالحها فيمكن بحث معاهدة السلام ، إلا أن وزير الخارجية قال بأن بلاده الآن تتمتع في الوقت الحاضر بروابط تجارية مع إسرائيل وهي العلاقات التي أغضبت دولاً عربية كثيرة ، وقد التقى يوم أمس الأربعاء وزير الخارجية القطري ووزير الخارجية الإسرائيلي (شالوم) في إطار المباحثات بين البلدين في شأن هذه الاتفاقية.

كيف تبرم قطر معاهدة سلام مع اليهود ؟ هل قطر تشكل خطراً على اليهود حتى تبرم معاهدة سلام ؟ ، ولو فكرت قطر أن تضر اليهود بشيء فهل ستستطيع من حيث القدرات ؟ وهل ستستطيع وأمريكا تسيطر عليها بالكامل ؟ فيتضح أن المعاهدة ليست معاهدة سلام فلا قطر تضر اليهود ولا اليهود يخافون من قطر ، فالقضية هي سباق نحو كسب ود أمريكا ، وسوف ينفرط عقد الدول العربية للهرولة بهذا الاتجاه لكسب ود أمريكا لتنال الرعاية الأمريكية على حساب الشعب الفلسطيني وعلى حساب مقدسات المسلمين.

ولكن هل التمهيد لقيام إسرائيل الكبرى أو فرض دولة صهيون على المنطقة هل هو العمل السياسي الوحيد للأمريكيين في المنطقة ، وإذا تم التطبيع مع إسرائيل والاعتراف بها هل سينتهي الأمر أم أن هناك برامج سياسية أخرى تسعى أمريكا لتحقيقها حتى لو حققت خيار أمن إسرائيل وفرضها وقيام دولة إسرائيل الكبرى ؟.

نلاحظ أن هذا المطلب الأساسي بشأن إسرائيل الكبرى ، لا يمكن أن يكون دون مقدمات كثيرة في المنطقة ، وهذه المقدمات لن تبقي في المنطقة شيئاً من الإسلام أو حتى العروبة ، أو أية مصالح أخرى.

ملخص ما يسمى بمبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية :

الذي يلخص البرامج الأمريكية السياسية الأخرى في المنطقة (مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط) التي طرحها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في 1423/10/4هـ 2002/12/12م ، وهذه المبادرة هي لفرض الديمقراطية الأمريكية ، والسياسة الأمريكية ، والتعليم الأمريكي ، والثقافة الأمريكية ، والأخلاق الأمريكية ، وحتى الإسلام الأمريكي ، والاقتصاد الأمريكي ، على كافة الدول سوى إسرائيل ، فهو مشروع شامل لتغيير المنطقة بشكل جذري ولو أدى هذا التغيير إلى تغيير رؤساء الدول ، وسننقل ما يؤكد ذلك لاحقاً .

ولكن لابد لنا أن نعرج على شيء من هذه المبادرة لنتعرف على ملامحها ، فهي بحق أخطر مبادرة شاملة تطرح منذ ثلاثة عقود في المنطقة ، ويجب على جميع المسلمين بكافة تخصصاتهم أن يقفوا أمام هذه المبادرة بكل قوة ، حتى بقوة السلاح ، فهذه المبادرة خطيرة للغاية وسوف تستعبد شعوب المنطقة وتلغي بقايا الإسلام من واقع الحياة بالكلية ، فهي مبادرة الفساد والإفساد ، مبادرة الكفر والزندقة ، ونستغرب أن المبادرة طرحت وبدأ تنفيذها ولم نجد أحداً من علماء المسلمين تكلم عنها

، ولم نسمع من استنكرها ، ولم نسمع من سلط الأضواء عليها ، أين أنتم أيها المسلمون عن هذه المبادرة ؟ هل ذهبت غيرتكم ؟ أي حميتكم لدينكم ؟ الإسلام ينتقص فأين أنتم ؟ باول يلخص مطالبه في أول تصريح له بعد أن عرض هذه المبادرة ويقول (إن على السعودية أن تقرر الطريقة التي تتبعها نحو عصرنة مجتمعها) ، وخص السعودية هو بالذكر ، لأنها تعتبر مرتكز العالم الإسلامي وقبلته ، فإذا حصل التغيير فيها بشكل جذري فمعنى ذلك أنه لم يبق دولة في العالم الإسلام تحتفظ بشيء مهم.

وحتى نتعرف على مبادرة الفساد والإفساد نطرح سؤال يقول : ما هي (مباردة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط وبناء الأمل للسنين القادمة) ؟.

وخشية الإطالة في التعريف بهذه المبادرة بالتفصيل ، فإننا سنأخذ مقتطفات من المؤتمر الذي عقده وزير الخارجية الأمريكي لإعلان هذا المشروع ، لقد أعلن باول هذا المشروع ، وقال بأنه مشروع يهدف إلى تعزيز الديمقراطية والتعليم ودور المجتمع المدني في العالم العربي ، وقد أعلن ذلك في خطاب ألقاه في مؤسسة التراث بواشنطن يوم الخميس 1423/10/4هـ 2002/12/12م ، وقال بأن هذا المشروع يسعى لتشجيع المشاركة الشعبية في العملية السياسية ومساعدة المؤسسات التعليمية والتربوية في سائر أرجاء الشرق الأوسط ومكافحة الأمية ، وقال بأن المبادرة تهدف إلى مؤازرة حقوق المرأة ، ومساعدة القطاعين العام والخاص في العالم العربي على تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاستثمار ، فضلاً عن دفع عجلة التفاهم والشراكة بين شعب الولايات المتحدة والشعوب العربية ، وقد نشر نص المبادرة على موقع وزارة الخارجية على الإنترنت ، من أراد الرجوع إليه لمعرفة التفاصيل ، ولكن نأخذ منه هذه المقتطفات لتوضح طبيعته.

قال في بداية خطابه (اعتراف منا بأهمية منطقة الشرق الأوسط ، فقد كرسنا دمنا لمساعدة شعوب وحكومات الشرق الأوسط على مدى نصف قرن من الزمن وأكثر).

وقال (لقد شددت سياستنا الشرق أوسطية كحكومة على كسب الحرب ضد الإرهاب ، وتجريد العراق من الأسلحة ، وإنها النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين).

وقال) يسرني أن أصدقاءنا في الشرق الأوسط سارعوا لمواجهة تحدي الإرهاب بأن منحوا حقوق إنشاء قواعد لعملية (الحرية المستديمة) في أفغانستان ، ومبادلتهم المعلومات الاستخباراتية ، وتلك المتعلقة بتنفيذ القانون ، واعتقالهم إرهابيين مشتبهاً بهم ، وفرضهم قيوداً على التمويل الإرهابي).

وقال (لدينا أيضاً اهتمام قومي عميق وثابت بإنهاء النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ، ونحن نعمل مع أصدقائنا في المنطقة ومع المجتمع الدولي لتحقيق سلام دائم ، يقوم على رؤيا الرئيس بوش لدولتين تعيشان جنباً إلى جنب في سلام وأمن .. إن هدفنا النهائي هو تسوية عادلة وشاملة عربية إسرائيلية ، تكون فيها جميع شعوب المنطقة مقبولة كجيران تعيش في سلام وأمن).

وقال (لقد قدمت دول الشرق الأوسط على مدى التاريخ مساهمات لا تقدر بثمن للعلوم والفنون ، ولكن اليوم توجد شعوب كثيرة هناك تفتقر إلى ذات الحرية السياسية والاقتصادية وفاعلية المرأة والتعليم الحديث وكل ذلك يحتاج إليه لكي تزدهر في القرن الـ21).

ثم قال (وقد جسد الرئيس بوش تطلعات الشعوب في كل مكان عندما قال في خطابه في وست بوينت : إنه عندما يتعلق الأمر بالحقوق والحاجات المشتركة للرجال والنساء ، ليس هناك تصادم حضارات ، فمتطلبات الحرية تنطبق كليا على أفريقيا وأمريكا اللاتينية وكامل العالم الإسلامي .. ثم قال : إذا أعطيت الشعوب خياراً بين الطغيان والحرية ، فإنها تختار الحرية ،

علينا فقط أن ننظر إلى شوارع كابل ، المزدحمة بأشخاص يحتفلون بانتهاء حكم طالبان في العام الماضي) وهذا يدل أن الطغيان هو الإسلام والحرية المنشودة هو رفض الإسلام.

وقال (هناك بصيص أمل في الشرق الأوسط أيضاً ، فدول أمثال البحرين وقطر ، والمغرب قامت بإصلاحات سياسية جزئية ، والمنظمات المدنية ناشطة بصورة متزايدة في كثير من الدول العربية ، تعمل في قضايا تتعلق بالخبز والزبد ، مثل تأمين بطاقات هوية للنساء توجد حاجة ماسة إليها – في إشارة للسعودية -) .

ثم قال (ومع ذلك ، فما زالت تحكم كثيراً من الشرق أوسطيين أنظمة سياسية مغلقة وكثير من الحكومات تكافح مؤسسات المجتمع المدني باعتبارها تهديداً ، بدلاً من أن ترحب بها كأساس لمجتمع حر ، ديناميكي مبشر بالأمل ، ناهيك عن أن لغة الكراهية والاستبعاد والتحريض على العنف لا تزال هي اللغة السائدة هناك ÷ .

وقال (هناك موضوع دائم يبرز من خلال هذه التحديات ، ألا وهو تهميش المرأة في كثير من دول الشرق الأوسط ، فأكثر من نصف نساء العالم العربي أميات وهن يعانين أكثر من جراء البطالة والافتقار إلى فرص اقتصادية ، وإلى أن تطلق دول الشرق الأوسط العنان لقدرات نسائهن ، لن تبني مستقبلاً من الأمل ، إن أي معالجة للشرق الأوسط تتجاهل تخلفه السياسي والاقتصادي والتعليمي ستكون مبنية على رمال).

وقال (قد حان الوقت لوضع أساس متين من الأمل ، إنني أعلن اليوم مبادرة تضع الولايات المتحدة بثبات في جانب تغيير وإصلاح مستقبل حديث للشرق الأوسط ، وقد طلب مني الرئيس بوش أن أتولى رئاسة جهد جديد للحكومة الأمريكية لدى شعوب وحكومات الشرق الأوسط في جهودها لمواجهة هذه التحديات الإنسانية الملحة ، ويسرني أن أعلن النتائج الأولية لعملنا وهي مجموعة مبتكرة من البرامج وإطار التعاون المستقبلي نسميها (مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط) ، وهذا يعبر عن التزامنا بتعزيز حقوق الإنسان والتسامح والتعليم ، والمبادرة هي دليل قوي على التزامنا بكرامة الإنسان في الشرق الأوسط).

وقال) إننا سنخصص بصورة أولية مبلغ 29 مليون دولار لجعل هذه المبادرة تنطلق بقوة ، وسنعمل مع الكونجرس للحصول على تمويل جوهري إضافي للعام القادم ، وهذه الأموال ستكون زيادة على الأكثر من مبلغ الألف مليون دولار) .

وقال (تستند مبادرتنا إلى ثلاث ركائز :

أولاً : سنشترك مع مجموعات من القطاعين الخاص والعام لسد فجوة الوظائف بإصلاح اقتصادي واستثمار للأعمال وتنمية القطاع الخاص.

ثانياً : سنشترك مع قادة المجتمع لسد فجوة الحرية بمشاريع لتقوية المجتمع المدني وتوسيع المشاركة السياسية ورفع أصوات النساء.

ثالثاً : سنعمل مع المربين لسد فجوة المعرفة بمدارس أفضل ومزيد من الفرص للتعليم العالي).

وقال (تتطلب الاقتصاديات المنفتحة أنظمة سياسية منفتحة ، وعليه فإن الركيزة الثانية لمبادرتنا من الشراكة ستدعم المواطنيين عبر المنطقة الذي يطالبون بأصواتهم السياسية).

وقال (بدأنا المشروع الاختباري الأول في هذا المجال الشهر الماضي ، عندما أحضرنا وفداً من 55 امرأة ، من زعيمات السياسة العربية إلى الولايات المتحدة لمشاهدة انتخاباتنا النصفية ، وقد عقدت اجتماعاً عظيماً جداً مع هذه المجموعة الرائعة ، وكان التزامها وطاقتها مصدر إلهام لي ، وقد وجهت إلي أسئلة صعبة ، وناقشنا القضايا كما يفعل الناس في مجتمعات

حرة ، وقد تحدث أولئك النسوة إلى ببلاغة عن قلقهن بالنسبة إلى المستقبل وأحلامهن بعالم حديث يمكن لأطفالهن أن يعيشوا بسلام ، وحدثنني عن آمالهن بأن يرين نهاية للنزاعات التي تشل منطقتهن ، وتحدثن إلي كيف أنهن يردن أن يتحكمن بحياتهن ومصائرهن ، وطلبن أن يعرفن المزيد عن الديمقراطية الأمريكية وكيف يجعلن أصواتهن أكثر فعالية).

وقال (سوف تشدد برامجنا على تعليم الفتيات ، فعندما تتحسن نسبة التعليم بين الفتيات تتحسن كذلك جميع مؤشرات التنمية المهمة الأخرى في أي بلد ، ولقد أصاب شاعر النيل حافظ إبراهيم عندما قال (الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق) ، وسنوفر منحاً دراسية لإبقاء الفتيات في المدارس وتوسيع التعليم للفتيات والنساء ، وبصورة أوسع ، سنعمل مع الأبوين والمربين لتعزيز الإشراف المحلي وإشراف الأبوين على الأنظمة المدرسية) والقاعدة تقول فاقد الشيء لا يعطيه فالشعب الأمريكي غير متربي على الأخلاق وهو أكثر الشعوب إجراماً ونسبة أولاد السفاح عندهم يصلون إلى سبعين بالمائة ، والغريب أنهم سيساعدون المنطقة على حسن التربية. !!!

وقال (إننا بمبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط ، نعترف بأن الأمل المبني على فرصة اقتصادية ، وسياسية ، وتعليمية ، هو حاسم لنجاح جميع جهودنا ، وأن نجاح هذه الجهود الأخرى هو بدوره ضروري لإيجاد أمل ، إننا عبر مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط ، نضيف أملاً إلى أجندة الولايات المتحدة والشرق الأوسط ، وإننا سنستخدم طاقتنا وقدراتنا ، ومثاليتنا لجلب الأمل إلى جميع عباد الله الذين يعتبرون الشرق الأوسط وطناً لهم).

ولن نعلق على هذه المقتطفات فهي تعلق على نفسها ، وخطرها ظاهر ولا يحتاج إلى تعليق ، ولكن كل ما فيها من عبارات ضخمة كالحرية والديمقراطية والنمو الاقتصادي وتوفير فرص العمل وغيرها قد تخدع المغفلين ، فهذه المفاهيم لن تطبق في المنطقة على الإطلاق بل إنها ستطبع بما ينفع المحتل ، ويهدم الدين فقط ، فمثلاً الديمقراطية الأمريكية التي ستفرض على المنطقة ليست هي التداول الحر للسلطة بمشاركة الجميع ، كما هي في طرحها النظري ، ولكنها ديمقراطية بالأسلوب الدكتاتوري الأمريكي تناسب المنطقة ، لأن شعوب المنطقة لو أتيح لها اختيار السلطة بشكل حر ، فلن تختار غير الإسلاميين كما حصل في الجزائر ، وهذا ما يرفضه الأمريكان ، فحينما تزعم أمريكا أن ديمقراطيتها تقوم على تنفيذ المطالب الشعبية ، فهي كاذبة ، لأن غالبية الشعب الأفغاني والعراقي ينادي اليوم بخروج القوات الأمريكية ، وقبل ذلك كل شعوب العالم بما فيها الشعب الأمريكي رافض للغزو الأمريكي للعراق غير المبرر ، فأين الديمقراطية ؟ إنها ديمقراطية أمريكية تناسب أهدافها الاستعمارية ، وفي مثال بسيط عرضته صحيفة (الغارديان) البريطانية في افتتاحيتها تحت عنوان (الخلفاء الجدد) قالت : (يا للسخرية والعار ، لأنه بعد سنوات من الاحتجاج على عرقلة صدام حسين عمليات التفتيش ، فإن الولايات المتحدة تعارض بنفسها الآن عملية التفتيش) ، جاء هذا الكلام من الصحيفة بعد أن رفضت أمريكا عودة المفتشين إلى العراق بعد سقوط نظام صدام للتأكد من وجود أسلحة دمار شامل كما زعمت أمريكا ، فبالأمس تشن أمريكا حربها عام 1418هـ على العراق بسبب طرد المفتشين لأنه خرق لقرار مجلس الأمن ، واليوم أمريكا نفسها تخرق قرار مجلس الأمن وتمنع المفتشين دون حياء ، وبالأمس تفرض أمريكا على مجلس الأمن إصدار قرار الحضر على العراق بكافة أشكاله ، واليوم ترفع الحضر بنفسها دون الرجوع لمجلس الأمن ، فهذا تلاعب وسخرية بالعالم ، ولكن كما قلنا في مقدمة حديثنا بأن السمة الرئيسة اليوم للسياسة الدولية هي الخداع والكذب والمراوغة وتزوير الحقائق أو إنكارها ، فلا عهود ولا مواثيق تحترم فالمصلحة هي فوق كل شيء ، ولا يمكن لأمريكا أن تنادي بشيء أو تطبقه مما ينفع المنطقة أو يقوي دولها في أي مجال.

وعلى هذا يمكن معرفة وجه السياسة الأمريكية التي تسعى لتطبيقها في المنطقة عبر مشروع الشراكة ، ويمكن معرفة الثقافة

الأمريكية المطلوبة ، ويمكن معرفة الحرية الأمريكية أيضاً ، إذا أمريكا ليست تفكر بمشروع واحد تجاه المنطقة وهو مشروع إسرائيل وأمنها وفرضها وإقامتها ، ولكنها تفكر بمسخ المنطقة من جميع جوانبها ، بالأسلوب الذي تريده ، ولو اضطرها الأمر إلى تغيير القيادات في المنطقة وهي ستفعل.

عزم أمريكا على تغيير قيادات المنطقة أو نظام الحكم :

يقول (جيمس وولسي) الرئيس السابق لجهاز الـ(سي آي إيه) في عهد كلنتون ، على مبارك وآل سعود أن يشعروا بالقلق ، وكان هذا الكلام في معرض حديث له عن أن هذه الحرب التي حصلت في العراق هي تعتبر المعركة الأولى في الحرب العالمية الرابعة الهادفة لتغيير الشرق الأوسط ، وكان كلامه هذا ضمن حديث أدلى به يوم الخميس **1424/2/1**هـ أمام طلاب جامعيين في لوس أنجلوس حيث قال : (بأن الولايات المتحدة الآن تخوض حرباً عالمية رابعة ، وأن نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط لابد أن يجعل دولاً مثل مصر والسعودية تشعر بالقلق ، وحذر وولسي في خطابه هذا ، الرئيس المصري حسني مبارك والأسرة المالكة السعودية من أن الديمقراطية وفق الأسلوب الأمريكي آتية في الطريق) .

وقال وولسي (نريدكم أن تشعروا بالقلق ، وأن تدركوا الآن للمرة الرابعة خلال مائة عام أن الولايات المتحدة وحلفاءها ماضون قدماً ، وأننا نقف في صف أكثر من تخشونهم ، يا عائلة مبارك والأسرة المالكة السعودية ، ونحن نقف في صف شعبكم) طبعاً وقوفهم في صف الشعوب هراء وهو للاستهلاك الإعلامي أين الوقوف في صف الشعب العراقي ؟.

وأضاف (في الوقت الذي نمضي فيه قدماً باتجاه شرق أوسط جديد خلال السنوات وأعتقد خلال العقود القادمة ، فسوف نجعل الكثيرين في غاية القلق ، ويجب أن يكون رد فعلنا هو هذا جيد).

ووصف في حديثه أمام طلبة في جامعة كاليفورنيا كما ذكرت شبكة (سي إن إن) الإخبارية : وصف هذه الحرب بأنها حرب عالمية رابعة ستدوم لبعض الوقت ، وسوف تدوم لوقت أطول من الحربين العالميتين الأولى والثانية ، آمل ألا تصل إلى مدة الحرب الباردة التي استمرت أكثر من أربعة عقود كاملة ، وهي حرب تستهدف ثلاثة أعداء أولهم الحكام الدينيين ، و (الفاشستيين) في العراق وسوريا ، والمتطرفين الإسلاميين مثل تنظيم أسامة بن لادن).

وأشارت مجلة (فورين بوليسي إن فوكس) ضمن تقرير خاص عن السياسة الأمريكية الخارجية إلى أن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز صاغوا مبادرة للسياسة الخارجية ، اعتمدت على نصائح يقدمها باستمرار المفكرون اليمينيون ، وقد اختطفت وزارة الدفاع الأمريكية العمل السياسي من وزارة الخارجية الأمريكية ، وأصبحت السياسة الخارجية الأمريكية تدار من البنتاغون ، وذكرت صحيفة فرنسية أن هناك حرب خفية بين وزارة الدفاع ووزارة الخارجية الأمريكية ، وفي الأسبوع الماضي قال وزير الخارجية الأمريكي (باول) أمام أعضاء مجلس الشيوخ ، استنكاراً على إدارة العسكريين من البنتاغون لسياسة الولايات المتحدة الخارجية قال بعبارة عسكرية يفهم مرادها العسكريون (إذا واصلتم مطاردتنا ، فعليكم أن تستعدوا للقتال ، كما يتعين عليكم أن تعلموا أنني سأشن الهجوم المضاد) وقال أحد كبار المسئولين في وزارة الخارجية (إذا كنت ستتعامل مع البنتاغون على المستوى العملي ، فإن حياتك ستكون عسيرة ، إنهم أيديولوجيون لدرجة غير عادية ، وقد جعلتهم الحرب في العراق يشعرون بقدر من الفخر والحماس ، جعلهم يفرزون كثيراً من التستوسترون ، لكن هذا لا يعني أن المعنويات عندنا منهارة ، بل على العكس من ذلك ، فإننا ندخل حالياً فترة ستكون فيها الدبلوماسية هي سيدة الموقف في منطقة الشرق الأوسط وغيره).

مما سبق يتبين أولاً أن سياسة التغيير الأمريكية ستفرض على المنطقة بجميع أشكال التغيير ودون استثناء ، ولكن بالأسلوب الأمريكي الذي يناسب المنطقة ، فحرية الأديان والحرية العامة والديمقراطية ، ليست مطلقة بل هي بقدر تضمن فيه أمريكا عدم وصول الإسلاميين للسلطة ، وتضمن عدم إتاحة الحرية الدينية للعقيدة الإسلامية الحقيقية ، فهناك نظام سياسي في جميع المجالات معد للمنطقة بما يتناسب مع تحقيق الأهداف الأمريكية وهو استعمار ودكتاتورية وربما شيوعية ولكن بثوب جديد ، أطلق عليه اسم الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية ، أي أن هناك شراكة في القيم والمفاهيم والأنظمة ، إلا أنها لا تعني الشراكة بالطبع بل تعني الاحتلال والتسلط فحسب.

التخبط السياسي الأمريكي الذي يرتدي ثياب الغطرسة :

ويتبين لنا مما سبق أيضاً أن هناك تخبط في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة ، فحتى الآن لا يوجد قرار أمريكي مجمع عليه ، يعطي من خلاله التفويض لجهة معينة تتعامل مع المنطقة فيما بعد حرب العراق ، فوزير الدفاع الأمريكي يزور المنطقة ويطلق الاتهامات هنا وهناك ، ويهدد باتخاذ قرارات المقاطعة والحصار وهي قرارات رئاسية عبر الخارجية ، وليست من صلاحيات وزير الدفاع ، ثم يعين وزير الدفاع الحكومة المدنية في العراق دون الرجوع للخارجية وهذا حسب نظام الحرب أن الخارجية تتولى إدارة المناطق التي تحت سيطرة قوات الاحتلال ، ثم حصل تغيير في الإدارة في العراق ، وقبلها حصل التخبط في شأن إدارة أفغانستان ، ونستطيع أن نقول بأن التخبط الأمريكي الظاهر على عدم تحديد صلاحيات وزارة الخارجية والدفاع ، سيقود المنطقة إلى اضطراب عظيم ، مماثل للذي يحصل في العراق وأفغانستان وهو نموذج حي وقريب ، فلا سلطة تسيطر على المنطقة والقوات الأمريكية عاجزة عن استيعاب الحدث فضلاً عن إدارة الأمور ، ولو تم تحديد الصلاحيات لكل وزارة فإن التاريخ يشهد بأن أمريكا ما دخلت في قضية وأوصلتها إلى حل ، بل إنها لا تزيد القضايا إلا تعقيداً واضطراباً ، فقضية البلقان والكوريتين وأفغانستان والعراق وقبلها الصومال والسودان وغيرها من القضايا كلها شاهدة على فشل السياسة الأمريكية ، فهي سياسة احتلال ونهب للثروات وتسلط وسيطرة بالقوة وغطرسة فقط لا غير.

يؤكد ذلك ما قاله وزير الدفاع اليوناني (يانوس بابا نطونيو) الذي تتولى بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبي في مقابلة تلفزيونية أجرته معه قناة (ميغا) الخاصة الليونانية يوم الاثنين **1423/3/11**هـ قال : (إن الخطر الأول بعد الحرب على العراق يمكن أن يكون (موجة الغطرسة الأمريكية الجديدة) وقال : إن الخطر يتمثل في أن يؤدي الانتصار الأمريكي في العراق إلى موجة غطرسة جديدة مع تدخلات أحادية جديدة ضد سلسلة من الدول ، وقال بأن هذا هو الخطر الأول إذا لم تكن هناك رقابة دولية على هذه التدخلات فقد يقود الأمر العالم إلى الفوضى وشريعة الغاب).

وأكد (بطرس غالي) الأمين العام للأمم المتحدة السابق هذا الأمر بقوله (إن الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق تخرج عن نطاق الشرعية الدولية وتمثل هدية للأصوليين ، وحذر من منطق الحرب الاستباقية التي تضمنتها عقيدة بوش قائلاً : إنها يمكن أن تتسبب في إشعال عشرات الحروب خلال السنوات المقبلة ، واستبعد غالي تشكيل نظام دولي جديد إثر انتهاء الحرب على العراق ، قائلاً : إن حدوث ذلك يتطلب إجماعاً دولياً وما يحدث حالياً ليس مبنياً على إجماع ، وأعرب غالي عن تشاؤمه إزاء الوحدة العربية في السنوات القليلة المقبلة مؤكداً أن تحقيق ذلك شرطه وجود جيل جديد يؤمن بالوحدة العربية ، أما الجيل الحالي فهو غير مقتنع بأهمية الوحدة ، وقال بأن الدول الكبرى لم تعد في حاجة إلى الأمم المتحدة ، إذ أن لديها جهازاً دبلوماسياً قوياً وشركات كبرى مسيطرة ، لكن العالم الثالث في أشد الحاجة إلى المنظمة باعتبارها منبراً تستطيع من خلاله التعبير عن أحلامها وآمالها).

ويقول كيسنجر في كتاب له طبع بعد أحداث سبتمبر مباشرة : (إن الولايات المتحدة أصبحت قوة عسكرية وحيدة في العالم مع القدرات الاقتصادية المتنامية للولايات المتحدة لابد أن يتحول ذلك إلى واقع عملي تكون فيه أمريكا هي المسيطرة الأولى على مصير العالم كله ، وأن تتحول إلى ما يمكن تسميته بالإمبراطورية الأمريكية العظمى ، في هذا الكتاب حدد كيسنجر ملامح الخطة الأمريكية للهيمنة على العالم ، وقال لابد من البدء بالسيطرة على وسط آسيا وضمان بترول بحر قزوين للشركات الأمريكية ، مؤكداً أن ذلك لابد أن يتم بتواجد عسكري أمريكي في أفغانستان لتكون القوة العسكرية الأمريكية على حدود الصين وعلى حدود روسيا وإيران وهي الدول الكبرى في آسيا لضمان السيطرة على الجناح الشرقي للخليج العربي ، حيث يوجد مخزون البترول الرئيس في العالم ، في نفس الوقت طالب كيسنجر في هذا الكتاب بالقضاء على النفوذ الإسلامي الممتد من سنغافورة شمالاً حتى اليمن جنوباً ، وأن تغير الولايات المتحدة الأمريكية من تحالفاتها الحالية بأن تستبدل تحالفها مع دولة باكستان المسلمة بدول علمانية مثل الهند وتركيا لأنها تتفق مع الأهداف الأمريكية في إضعاف الدول الإسلامية).

يتبين من هذا أن الغطرسة الأمريكية ليست فقط تجاه المنطقة ، بل إنها غطرسة تهدد العالم كله حتى حلفاءها ، بل إنها قررت التحرك ضد أي قضية في العالم بمفردها ، وترغم الآخرين على السير وراءها دون الرجوع لمنظماتها العالمية التي صنعتها ، وسوف ننقل ما يشير إلى رفضها لدور الأمم المتحدة ، فهي من الآن فصاعداً سوف تتحرك باتجاه القضايا العالمية بمبادرة انفرادية متغطرسة ، والويل لمن لم يتابعها في تحركاتها هذه ، ومن النماذج على ذلك الرفض الفرنسي الألماني لغزو العراق ، كيف واجهته أمريكا بعد حرب العراق ؟.

الحصار السياسي الأمريكي على جميع دول العالم لضمان التفوق المطلق :

إن أمريكا الآن تسعى جاهدة لمحاصرة ما أطلق عليها وزير الدفاع (بأوروبا العجوز) ، وعلى رأسها فرنسا وألمانيا ، وتتركز هذه المحاصرة على دعم الديمقراطيات الأوروبية الجديدة ، وسعت أمريكا لاعتماد إدخال سبع دول من أوروبا الشرقية إلى حلف الناتو في الأسبوع الماضي ، وهي الدول التي وافقتها على غزو العراق كمكافئة لها ، كل ذلك من أجل كسب أكبر قدر ممكن من التأييد داخل الحلف للسياسة الأمريكية في المنطقة ، فأمريكا تحاول أن تشكل تكتلاً جديداً ، مؤيداً لها على الإطلاق في أوروبا ، على رأس هذا التكتل بريطانيا لتقوده لمواجهة بقية دول أوروبا الرافضة للتفرد الأمريكي ، وسوف تستغل أمريكا ضعف اقتصاديات هذه الدول الشيوعية السابقة لتنال الدعم والتبادل التجاري كي تقف في صفها ، لتقسم أوروبا إلى قسمين أوروبا العجوز وهي الرافضة للتفرد الأمريكي ، وأوروبا الحديثة وهي المؤيدة للتفرد الأمريكي ، وهذا التقسيم سيؤدي إلى تفريق دول أوروبا وإضعافها وإشغالها في نفسها مما سيسبب ضعفها الاقتصادي الذي سيعيد للاقتصاد الأمريكي شيئاً من عافيته ، وقد قابلت دول أوروبا العجوز هذا التقسيم الأمريكي لأوروبا ، بإنشاء تكتل عسكري جديد ذكرنا تفاصيله في الحلقة الماضية تقوده فرنسا وألمانيا وبلجيكا ، وهذه الغطرسة الأمريكية دفعت روسيا والدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي إلى إنشاء تكتل آخر لمواجهة التوسع الأمريكي في منطقة نفوذها ، فهذه السياسة الأمريكية المتغطرسة أعادة تقسيم التحالفات العالمية ، وربما تشهد السنوات القادمة حرباً باردة جديدة أو حرباً عالمية مع هذه التكتلات.

وفي إطار حملة الغطرسة الأمريكية على العالم حذر وزير الخارجية الأمريكي باول (فرنسا من أنها ستواجه عواقب معارضتها للحرب الأمريكية في العراق ، مشيراً إلى أن واشنطن ستنظر في كافة جوانب علاقتها مع باريس ، وقال : بأنها ستتحمل نتائج معارضتها الحرب على العراق) ، وأكد البيت الأبيض أيضاً بعد تصريح باول بساعات (أن الحكومة الفرنسية ستواجه

(عواقب) نتيجة موقفها ، وأكد أن معارضة فرنسا الشرسة للولايات المتحدة للحرب على العراق قبل أسابيع من الحرب لن تبقى دون عقاب).

هذه هي بعض ملامح السياسة الأمريكية في العالم وتجاه المنطقة خاصة ، وهذه الملامح لم تظهر بعد حرب العراق ولا بعد سبتمبر ، بل إنها ظهرت إبان الحرب الباردة ، وتزايدت وبرزت ملامحها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وهي منذ ذلك اليوم في ازدياد متسارع تواكب تسارع التطور العسكري الأمريكي ، وقد أوضحنا في الحلقة الماضية الاستراتيجية العسكرية الأمريكية، وفهمها يساعد على فهم ملامح السياسة الأمريكية جيداً ومراحل تطورها.

نموذج العراق رسالة تهديد لبقية دول المنطقة :

ولكننا نعود ونقول بأن المنطقة بعدما زال منها نظام صدام واحتلت أمريكا العراق ، فقد دخلت في مرحلة جديدة ، لن تتجنب آثارها السيئة إلا إذا عملت بكل قوة على ضرب الوجود الأمريكي في العراق ، واستنزفته بحرب عصابات شرسة ، فخطرها في حال تمكنها من العراق خطر عام شامل على جميع المنطقة وعلى كافة الاتجاهات ، فبعبارة أدق لقد دخلت المنطقة في مرحلة انقلاب كبير ، وقد وضعت الأنظمة العربية العميلة أمام ضغوطات وتحديات عديدة لم تكن تحسب لها حساباً ، لأن التحديات الجديدة ستكون بمثابة تغييرات جذرية في المنطقة ، كانت الدول العربية تساعد العدو الصليبي لضمان بقائها ، ولكنها لم تشعر أنها ستكون ضمن الخطة في فترة من الفترات ، وهاهو الدور اليوم على النظام السوري وهاهي المنطقة تستعد لتودع بشار الأسد ، فهو بين أمرين إما أن يودع المنطقة ، أو يقرر أن يعمل كسفير للولايات المتحدة في سوريا ، فرؤساء الدول جميعاً اليوم بين أمرين إما أن يخلع بأية طريقة ، أو يقرر أن يعمل كسفير لأمريكا في دولته كما هو حال الرئيس القطري وغيره ، ومشروع (خريطة الطريق) التي وضعتها اللجنة الرباعية (الأمم المتحدة ، والاتحاد الأوروبي ، والولايات المتحدة ، وروسيا) ، ما هي إلا نموذج جديد من المرحلة الأمريكية الجديدة ، حيث ستطبق في فلسطين وبعدها سوف يعمم النموذج على بقية دول المنطقة ، وكلما زادت الضغوط الأمريكية نحو التغيير الجذري في المنطقة ، فسوف تزيد ضغوط الدول العربية على شعوبها لتطبيق النموذج الأمريكي المنشود الذي لم يعد يرفضه سوى الشعوب الإسلامية فقط.

فمن الواضح أن السياسة الأمريكية اليوم تحاول جاهدة أن تجني ثمرة تفوقها العسكري والاقتصادي بأسرع وقت وبأكبر قدر ممكن ، حتى تصبح هي كل شيء في العالم وتتحكم في ثرواته ومصيره.

ونحن نؤكد أن حرب العراق لم ولن تكون هي نهاية المطاف ، نعم أمريكا تأمل أن تكون نهاية المطاف ، إذا قررت دول العالم أن تخضع لها بعد حرب العراق ، وإذا وجدت معارضة من دول العالم فإنها سوف تحاول التضحية بكبش فداء آخر ، فأمريكا أبلغت دولاً عربية وأوروبية بعد سقوط صدام ، أن العراق يحتاج إلى أن يخضع للحكم العسكري الأمريكي فترة من الزمان ، لتحقيق ستة أهداف أساسية وحيوية ، تمثل هذه الأهداف الستة رسالة للجميع وتحذيراً لهم من مواجهة نفس المصير ، فمن مصلحة كل دولة في المنطقة أن تحقق بنفسها هذه الأهداف الستة قبل أن تضطر أمريكا لتطبيقها بنفسها وهذه الأهداف هي:

الأول : منع نشوب حرب أهلية ، وذلك بعدم سحب القوات الأمريكية من العراق لفترة طويلة (وهذا يعني الاحتلال المباشر إلى أجل غير مسمى).

الثاني : إلغاء الطابع البعثي عن الدولة والمجتمع عن طريق الحكم العسكري الأمريكي للعراق (وهذا يعني إلغاء كل طابع لأي مجتمع حتى ولو كان الطابع دينياً).

الثالث : إعادة بناء الجيش على أسس جديدة ، وتوحيد جميع الجيوش التي أنشأها صدام تحت جيش واحد لا أنياب له ولا مخالب ، (وهذا يعني ضرورة عدم سعي دول المنطقة تأسيس أية قوة دون الموافقة الأمريكية).

الرابع : التأكد من إزالة أسلحة الدمار الشامل ، (وهذا واضح في أن أمريكا لا تريد غير إسرائيل في المنطقة تمتلك مثل هذه الأسلحة ، فكل الحديث عن أسلحة الدمار الشامل ولم تشر ولا إشارة في يوم ما لأسلحة إسرائيل المخالفة لقرارات مجلس الأمن).

الخامس : المحافظة على الثروة النفطية لجميع العراقيين ، (والمحافظة على النفط لصالح الشعوب لا تحسنه إلا أمريكا ، ولابد من تسليم أمريكا الثروة النفطية للمنطقة لتتمكن هي من المحافظة عليها لصالح الشعوب ، ومعنى ذلك أن السياسة النفطية في المنطقة حق لأمريكا لا غيرها).

سادساً : منع أية دولة أو قوة خارجية من التدخل في شئون العراق بشكل أو بآخر أو العمل على زعزعة استقراره أو محاولة تحقيق مكاسب خاصة بها ، (وهذا يعني فرض الوصاية والاحتلال بكل وضوح).

ثم شرحت أمريكا بعد ذلك بقية الملامح لما تريده في المنطقة وهي رسالة للجميع ، فمن ضمن هذه الملامح شددت الإدارة الأمريكية على أنها لن تعطي الأولوية لتطبيق الديمقراطية في العراق خلافاً لما يشاع ، وأنه ليست من مصلحة العراقيين الانتقال بسرعة إلى مرحلة الحكم المدني الديمقراطي ، وأكدت أن الأمريكيين وحدهم قادرون على المساعدة على إحداث انقلاب جذري في تركيبة الحكم العراقي وتوجهاته للابتعاد كلياً عن مرحلة صدام حسين ، وأن الأمم المتحدة غير قادرة على القيام بهذه المهمة بل إن دور الأمم المتحدة سيكون دوراً مساعداً مكملاً للدور الأمريكي العسكري والسياسي والمدني في هذا البلد وخصوصاً في المجالات الإنسانية و الإعمارية ، يأتي هذا الكلام بعد أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في زيارته لبلفاست خلال الشهر الماضي أن الأمم المتحدة سيكون لها (دور حيوي) في العراق ، فهذا التوضيح من الإدارة الأمريكية ينفي الدور الحيوي للأمم المتحدة ، ويؤكد أنه سيكون دوراً مساعداً ، ولكن لا غرابة من هذا التناقض فهذا معنى السياسة العالمية اليوم كذب وتلاعب بالألفاظ دون خجل.

فهذه الأهداف الستة ليست إلا جزء من رسالة لدول المنطقة جميعاً ، ولا تعبر هذه الأهداف الستة عن كل مراد أمريكا في العراق أو في المنطقة ، بل هذا جزء يسير مما تريده ، يخفي وراءه مالا يعلمه إلا الله ، فإذا كانت هذه الأهداف حقيقية ، فلماذا تمنع الأمم المتحدة من التدخل في شئون العراق وهي الجهة المخولة لذلك في قانونهم وشريعتهم ، فهذه الأهداف الستة هي مطالب الأمم المتحدة ، ولكن أمريكا ترى أنه لابد من ضمان عدم تدخل الأمم المتحدة أو أية دولة أخرى لتحقيق هذه الأهداف ، وهي التي نادت حتى بح صوتها قبل غزو العراق نادت الأمم المتحدة للتدخل لتحقيق هذه الأهداف ، وبعد سقوط صدام تمنع الأمم المتحدة من تحقيق هذه الأهداف أو الإشراف على تطبيقها ، كما منعت المفتشين من الدخول الآن ، ورفعت الحظر عن العراق من جانبها دون الرجوع للأمم المتحدة ، فالسياسة الأمريكية لا حد لها ولا قيد ، فما كان محرماً بالأمس فهو واجب اليوم وهكذا سخرية بالجميع بما أنهم ضعفاء.

ولكن السؤال هو : هل ما حصل في العراق هو نهاية ما في جعبة أمريكا للمنطقة ، وهذه المطالب هي نهاية مطالبها ؟

يجيب على هذا التساؤل ريتشارد بيرل مستشار وزارة الدفاع الأمريكية ، وهو أحد المخططين الرئيسيين للحرب الأمريكية ضد العراق ، حيث صرح لصحيفة (ليزيكو) الفرنسية : (بأن واشنطن تستهدف دولاً أخرى في حربها العالمية ضد الإرهاب ، وقال : من ناحية أخرى فإن مجلس الأمن غير مناسب للتعامل مع مثل هذه المخاطر وطالب بإعادة تشكيله ، كما طالب

أيضاً بمناقشة دور فرنسا في حلف شمال الأطلنطي ، وقال : بأن التدخلات العسكرية في أفغانستان والعراق هي جزء من جهود مكافحة الإرهاب ، ولن نتوقف عند هذا الحد ، وسنواصل حربنا ضد دول تستضيف إرهابيين وتطور أسلحة دمار شامل ، وقال : إن مجلس الأمن غير مناسب للتعامل مع مثل هذه المخاطر وطالب بإعادة تشكيله ، وتساءل عن إمكانية بقاء فرنسا عضواً في حلف شمال الأطلسي من دون أن تكون مشاركة في هيكله العسكري ، وقال : إنه حان الوقت الآن لإعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة ، وقال بأن هذه المهمة ستكون بالغة التعقيد).

وكتب معهد المبادرة الأمريكية معهد هدسون (بأن الاستراتيجية الأمريكية تجاه دور الولايات المتحدة في العالم يلخصها مشروع القرن الأمريكي الجديد الذي يقوم على ضرورة ضمان التفوق الأمريكي المتفرد على بقية دول العالم في القرن الحادي والعشرين ، وينص على أنه من أجل تحقيق ذلك ، فلابد من تبني سياسة هجومية غير اعتذارية وانفرادية غير مترددة تعتمد على القوة العسكرية بالدرجة الأولى).

وصرح الرئيس الأمريكي يوم 3/7 في حديث لشبكة (إن بي سي) الأمريكية : (أن عملية الصدمة والترويع عنت الكثير لأناس كثيرين ، كل ما كان يجب علينا أن نفعله هو أن نزيد من استعمال القوة والناس عندها ستنهار).

وقال بول وولفوتيز نائب وزير الدفاع الأمريكي في مقابلة له مع صحيفة لوس أنجلوس تايمز الامريكية قال : (بأن الانتصار العسكري الأمريكي في العراق يعد درساً لكل الأنظمة العربية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة ، يضيف أن ما يتطلع إليه من (عراق ديمقراطي) يجب أن ينظر إليه كنموذج يحتذى في عالم عربي غير ديمقراطي).

هذه التصريحات تؤكد أن أمريكا لديها خطة طويلة في السيطرة على المنطقة وعلى العالم بأكمله ، ولم تكن هذه الخطة وليدة سنة أو سنتين أو خمس ، بل إنها خطة قديمة عرضنا لأصولها في الحلقة الماضية عند الحديث عن المستقبل العسكري للمنطقة ، ولكننا نلاحظ أن أمريكا بعد أن دخلت بغداد وأسقطت نظام صدام حسين ، نلاحظ أنها ستواصل أهدافها تجاه المنطقة والعالم بأسره ، حيث بدأت بممارسة سياستها الجديدة على سورياً ، وذلك باتهامها تهماً لا دليل عليها كما كان الحال مع العراق ، فقد صرح الناطق باسم البيت الأبيض (فلايشر) (بأن سوريا دولة إرهابية وأنها تأوي الإرهابيين ، وأنها دولة مارقة).

وأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش (أن واشنطن تعتقد بأن لدى سوريا أسلحة كيميائية) ، وذلك حسبما ذكرت شبكة (سي إن إن) الأمريكية ، وتأتي تصريحات بوش في الوقت الذي كشفت فيه صحيفة (أوبزيرفر) البريطانية أن جهات رفيعة المستوى في الإدارة الأمريكية تقول إن أمريكا تنوي اتخاذا إجراءات في المرحلة القادمة ضد سوريا.

ولم يستبعد رئيس أركان الجيوش الأمريكية الجنرال (ريتشارد مايرز) يوم الخميس 3/7 شن حرب ضد سوريا ، ولكنه قال (إن الحديث عن هذه الحرب سابق لأوانه حالياً محذراً في الوقت نفسه دمشق من إيواء مسئولين عراقيين سابقين هاربين وإرسال مقاتلين لمواجهة القوات الأمريكية والبريطانية في العراق).

وعلى نفس السياق هدد مساعد وزير الخارجية الأمريكي ، ريتشارد أرميتاج سوريا (بعقوبات وإجراءات سياسية أخرى في حال واصلت تقديم الدعم لحزب الله وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية).

ودعا جون بولتون وكيل وزارة الخارجية الأمريكية لشئون الحد من التسليح والأمن الدولي ، سوريا وغيرها من الدول في الشرق الأوسط للبحث عن إمكانيات جديدة للسلام في المنطقة ، وقال بولتون في مؤتمر صحفي (فيما يتعلق بقضية انتشار أسلحة الدمار الشامل في فترة ما بعد الحرب فنحن نأمل أن تتعظ عدة أنظمة بعبرة العراق ، وهي أن السعي لامتلاك أسلحة

للدمار الشامل ليس في مصلحتها الوطنية ، وخص بولتون بالذكر سوريا وإيران وكوريا الشمالية في تصريحاته رداً على سؤال بخصوص فترة ما بعد الحرب في العراق).

وتابع بولتون وهو من أبرز المتشددين في الإدارة الأمريكية فقال : (إنها فرصة رائعة لسوريا كي تتخلى عن مساعيها لامتلاك أسلحة للدمار الشامل ، وأن تبحث كما هو الحال بالنسبة للحكومات الأخرى في المنطقة عن إمكانيات جديدة في عملية السلام في الشرق الأوسط ، وقال بولتون : إن الأولوية بالنسبة للولايات المتحدة هي القضاء سلميا على هذه البرامج ، وأن هذا هو المبدأ الذي تهتدي به واشنطن في مواقفها من كوريا الشمالية وإيران).

ملخص ملامح السياسة الأمريكية مما سبق ذكره :

هذه هي بعض ملامح السياسة الأمريكية في المنطقة نلخصها بالتالي :

أولاً : الالتزام بفرض إسرائيل على المنطقة وأخذ الاعتراف لها بالقوة ، والالتزام بإقامة إسرائيل الكبرى وضمان تفوقها العسكري والاقتصادي ، ومن وسائلها خريطة الطريق.

ثانياً : فرض مشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطي على المنطقة بالقوة ، وهو مشروع شامل يدخل في جميع المجالات السياسية والتعليمية والثقافية والفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصادية ، وهو واضح وصريح في ذلك ، وللاستزادة يرجع إلى نص المشروع المنشور في موقع وزارة الخارجية الأمريكية.

ثالثاً : وضع دول المنطقة أمام الأمر الواقع وأمام تحديات تهدد بتغيرات جذرية ستصل إلى إزالة العروش ، فحكام المنطقة بين أمرين إما التنحي أو تغيير مسمى الوظيفة من رئيس دولة ، إلى قائم بالأعمال الأمريكية بمرتبة رئيس.

رابعاً : التفرد بالمنطقة عن طريق القوة العسكرية وفرض السيطرة عليها بقوة السلاح والاقتصاد ، والالتفاف على جميع دول العالم بسلاحي العسكرية والاقتصاد لفرض السياسة الأمريكية ، وضمان تبعية جميع الدول بما فيهم الحلفاء لما تريده أمريكا .

خامساً : إزالة نفوذ التكتلات السياسية والعسكرية والاقتصادية في العالم لتبقى أمريكا متفردة بكل شيء ، فحرب العراق أثبتت إزالة نفوذ الأمم المتحدة بجميع ملحقاتها العسكرية والقانونية والاقتصادية ، وبعدها التفت أمريكا على حلف شمال الأطلسي الذي بقي جامداً في أحداث العراق بسبب جمود أوروبا العجوز ، وسوف يكون هناك إعادة لميثاق الأمم المتحدة ولمجلس الأمن وللأعضاء الدائمين أيضاً ، كما سيكون هناك إعادة لهيكلة وتنظيم حلف شمال الأطلسي ، ويمكن أن يكون هناك إنشاء أحلاف وتكتلات جديدة مساعدة لأمريكا في بسط سيطرتها على العالم.

هذه بعض معالم السياسة الأمريكية في المنطقة وعلى العالم ، ولكل معلم من هذه المعالم تفاصيل يطول بنا المقام لذكر شيء منها إلا أنها تبقى ملامح رئيسة لابد من أخذها بعين الاعتبار لمعرفة الوضع السياسي القادم للمنطقة.

أمريكا تهرب من مشاكلها الداخلية بزعزعة أمن العالم :

وفي نهاية الحديث عن دور أمريكا وإسرائيل في المنطقة لابد أن نؤكد بأن المنطقة والعالم سيواجهان قلاقل سياسية ستنعكس عليهما من القلاقل السياسية التي تواجهها أمريكا داخلياً ، فمن عادة الإدارات الأمريكية جميعها الهروب من مشاكلها الداخلية بافتعال مشاكل خارجية وإشغال الرأي العام والعالم بها ، فعلى الصعيد الأمريكي فهناك مشاكل سياسية كبيرة جداً ابتداءً من النزاع بين الصقور والحمائم ، والنزاع بين الحزبين ، وقانون الطوارئ المفروض ضمناً منذ أحداث سبتمبر ،

والأحاكم العرفية التي ألغت القانون الأمريكي واستحدثت قوانين جديدة خارجة من البيت الأبيض ، إلى النزاع بين وزارتي الخارجية والدفاع ومن يدير السياسة الخارجية الأمريكية ، وكم كبير من القضايا السياسية المحتدمة في أمريكا بين طرفين أوعدة أطراف شعبية كانت أو حكومية ، حتى الضعف أو الانهيار الاقتصادي الأمريكي ، سينعكس على العالم بالتأكيد ، ومن آخر المشاكل السياسية في أمريكا تجدد مطالبة ولاية نيويورك بالانفصال عن الولايات المتحدة ، وهذه الدعوة ليست جديدة بل هي دعوة قديمة جداً ، وليست هذه هي الولاية الوحيدة التي تطالب بالانفصال بل هناك أكثر من سبع ولايات تطالب بنفس المطلب ، ويقول بتر فالون الابن عضو مجلس مدينة نيويورك في تبرير طلب انفصال الولاية : (القضية بسيطة للغاية وأن المدينة تدفع ضرائب قيمتها 3.5 مليارات دولار لولاية نيويورك ولا تحصل في المقابل على خدمات بهذا المبلغ) ويضيف فالون (نريد استرداد أموالنا ، في الماضي كانت فكرة الانفصال مجرد فكرة رومانسية حالمة أما الآن فقد تكون طوق النجاة الوحيد بالنسبة للمدينة) وكما قلنا فإن هذه المطالبة ليست جديدة ، فقد طالب الروائي نورمان ميللر باستقلال المدينة عام 1388هـ 1969م خلال حملته الانتخابية للفوز برئاسة بلدية المدينة ، كما ترجع الفكرة إلى القرن التاسع عشر حين اقترح رئيس بلدية يدافع عن الرق انفصال نيويورك خلال الحرب الأهلية الأمريكية.

ولا يمكن لأمريكا أن تسكت هذه الأصوات في الداخل وتنهي هذه المطالبات إلا بافتعال قضايا خارج حدودها تشغل بها الرأي العام وتشغل العالم أيضاً عن التركيز على مشاكلها الاقتصادية والسياسية ، وفشلها السياسي ومشاكلها السياسية نشاهد أنها تنعكس على العالم وعلى المنطقة خاصة بشكل مباشر ، فهذا عامل مهمة لمعرفة مؤشر المشاكل الجديدة في العالم ، فكلما زادت الفضائح داخل الإدارة الأمريكية أو الكونجرس ، وزاد الصراع في أمريكا ، زادت معه قضايا العالم الساخنة ، وإدارة بوش على وجه التحديد ، هي أعظم الإدارات إخفاقاً على على مستوى الداخل الأمريكي ، لذلك أصبحت هي أكثر الإدارات حروباً وغطرسة في العالم ، فالإدارات الأمريكية ترى أنها لن توحد الداخل وتنسيه مشاكله إلا بافتعال عدو خارجي جديد يضمن الوحدة الوطنية ، ويضمن وصف الوضع بأنه وضع حرب لا يسمح فيه لأحد بانتقاد الإدارة أو أي نوع من الفرقة الداخلية ، وهكذا تستطيع الإدارات الأمريكية أن تضرب المسكنات للمجتمع الأمريكي ، بافتعال مشاكل في العالم ، ولكن سوف يأتي اليوم الذي يصبح المسكن فيه عديم الفائدة أو منتهي الصلاحية ليسبب التسمم الذي يؤدي إلى الوفاة ، وهذا نأمل أنه قريب بإذن الله تعالى.

المـلامح السياسية لدول المنطقة :

بعد هذا التلخيص لهذه الملامح ، نعود لنتحدث عن بقية الجهات التي سيكون لها دوراً في المنطقة ، وقد ذكرنا في بداية هذه الحلقة بأن المنطقة فيها ثلاث جهات ستلعب دوراً مهماً في سياستها الداخلية والخارجية ، الجهات الثلاث هي :

أولاً : أمريكا وإسرائيل.

ثانياً : دول المنطقة.

ثالثاً : شعوب المنطقة.

وما سبق من حديث إنما هو عن الجهة الأولى ، فقد أوضحنا المعالم الرئيسة للسياسة الأمريكية في المنطقة وفي العالم.

أما ما يخص الجهة الثانية وهي دول المنطقة فقد أسلفنا أيضاً أن قيادتها بين أمرين إما أن تترك السلطة أو تقبل بأن تكون كسفير للولايات المتحدة في البلاد ، هذا باختصار.

علماً أن هاجس إزاحة الأنظمة عن السلطة سوف يتملك قلوب حكام المنطقة ، فهؤلاء الحكام على استعداد لبيع كل شيء حتى الآباء والأبناء والأخوة مقابل البقاء في السلطة ، فانظر ماذا فعل فيصل في أخيه سعود ، وانظر ماذا فعل أبناء سعود وبعض إخوانه بفيصل عندما اغتالوه ، وانظر كيف فعل ملك الأردن حسين بأبيه ، وماذا فعل قابوس بوالده أيضاً ، وأخيراً نفي أمير قطر لوالده وتولي السلطة ، والقائمة طويلة ولم ولن تنتهي ، والجامع لكل هذه الأعمال حب السلطة والرياسة والملك ، فإذا كانت هذه الشهوة ، دفعتهم لارتكاب أبشع الجرائم في حق أقرب الناس إليهم ، فهل ستمنعهم من ارتكاب أضعافها ضد الأبعدين من أبناء الشعب ، وبمراجعة بسيطة لسجل القتل والسجن والتنكيل والتعذيب لكل دول المنطقة ، نجد أن أكبر المسحوقين في هذه الدول هي الحركات أو المنظمات ذات المطالب السياسية أو الإصلاحية ، فعدو هذه الحكومات الأول هي هذه الشخصيات ، فإذا كانت من قديم عهدها تستهدف هؤلاء فكيف سيكون الحال الآن بعد أن أصبحت أمريكا اليوم هي من يضغط للقيام بمثل هذه الأعمال ، أمريكا تتبجح وتنادي بحقوق الإنسان ، وتنادي بالحرية الدينية والسياسية ، تنادي بشعارات طويلة عريضة ، ولكن عند اختبار أي شعار من هذه الشعارات على واقع الدول العربية تجد أنه سقط سقوطاً لا قيام بعده ، فأمريكا هي التي تدعم هذه الأنظمة وهي التي تدفعها لاتخاذ إجراءات أشد وأبشع ضد شعوبها لضمان سيطرتها على المنطقة.

أمريكا تتبجح اليوم بأنها تمكنت من القضاء على الدكتاتورية العراقية التي سحقت الشعب العراقي ، وفي نفس الوقت تشيد بالحكومة الأردنية وهي من دكتاتوريات المنطقة ، وهي أكثر سحقاً للشعب الأردني والفلسطيني من نظام صدام للشعب العراقي ، وتستمر إشادتها بالنظام السعودي والمصري والمغربي والتونسي وغيرها من الأنظمة الحليفة لها ، وكل هذه الأنظمة أنظمة دكتاتورية تسحق شعوبها وتملأ سجونها ، ولا تسمح بأية حرية سياسية على الإطلاق ، فأين الديمقراطية المزعومة ؟ إذا أمريكا لها مكيالان عفواً لها مكاييل كثيرة ، كل قضية لها مكيال خاص بها ، فالقضايا السياسية لها مكاييل خاصة بكل دولة ، والقضايا الاقتصادية ، والعسكرية والتسليحية ، وهكذا.

وخلاصة القول أن الدول العربية اليوم تحتاج إلى الشفافية ولكن ليس مع شعوبها ، بل مع أمريكا ، فتحتاج إلى أن تعترف بأنها ما هي إلا خادمة لأمريكا ، تقوم على رعاية مصالحها ، وإزالة كل الأخطار التي تهددها ، وضمان استمرار تدفق النفط ، ولو قصرت هذه الدول بشيء من ذلك ، فهي معرضة للانقلاب كما حصل مع نظام صدام ، فهو النظام المدعوم من أمريكا عندما وصل السلطة عبر الانقلاب ، وهو النظام المدعوم من أمريكا والمنطقة في حرب إيران ، وبعد أن بدأ يقوى وخشيت أمريكا من ضرره ، زينت له غزو الكويت ودفعته لذلك ، وظن هو أنها ستبقى مكتوفة الأيدي كما ألمحت له بذلك السفيرة الأمريكية في بغداد قبل غزو الكويت بأسبوع تقريباً ، وتجرأ وأقدم على الغزو بعد صدور الضوء الأخضر من أمريكا ، فأكل الغبي الطعم ، و أمريكا لا عهد لها ولا ميثاق فانقلبت عليه وجرعته السم ، فاضطر لمواجهتها لمدة عقد من الزمان ، إلا أنه انهار في نهاية المطاف ، فالدول العربية ستمر بنفس مرحلة نظام صدام ، وما عليها إلا أن تسير نحو ما تريد لها أمريكا ، فهي مسيرة لا مخيرة.

إذا كانت أمريكا نزعت الخيارات السياسية من الدول العربية على المستوى الخارجي ، فإنها أعطت قدراً من الخيارات لا بأس به على المستوى الداخلي ، فأعطت هامشاً يتيح للدول العربي أن تستعرض نفوذها وحنكتها السياسية على شعوبها لتبرهن لأمريكا أنها وضعت الرجل المناسب في المكان المناسب ، فهذا الهامش متاح لهذه الدول قبل مرحلة احتلال العراق ، وفي الأيام القادمة يبدو أن هذا الهامش بدأ يضيق وسيضيق أكثر ، خاصة بعد طرح مشروع (مبادرة الشراكة الأمريكية

الشرق أوسطية) الذي يتدخل في كل الشئون الداخلية ، فعلى الحكومات العربية أن تتعايش مع الوضع الجديد وتقبل به كما قبلت بغيره من قبل ، أو عليها أن ترضى بالرحيل غير مأسوف عليها من قبل أمريكا لتبحث عن البديل.

فالأيام القادمة ستشهد عن طريق مشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية ، تغيراً في السياسة الداخلية للدول العربية ، وهذا التغير سيشمل جميع المجالات بلا استثناء ، وسيشمل نظام الحكم أيضاً وأسلوب تداول السلطة واتخاذ القرار ، فما هو موقف الدول العربية ؟ وكيف ستتعامل مع هذا الوضع الجديد ؟.

أما عن موقف الدول العربية فماذا عساه أن يكون ؟ وماذا يمكن أن تصنع لنفسها ؟ لا يمكن أن تصنع شيئاً ولا يمكن أن تقوم بأي شيء ذي بال يدفع عنها بلاء أو يجلب لها نفعاً ، ما عليها إلا التسليم أو المفاوضة حول بعض هوامش الأوامر الأمريكية في مشروع الشراكة ، ولكنها ستتعامل مع هذا الوضع الجديد بمزيد من التعسف والعنجهية مع شعوبها لفرض مشروع الشراكة على كافة المجالات ، فمشروع الشراكة هو مشروع مرفوض لدى شعوب المنطقة ديناً وأخلاقاً وطبيعة وتقليداً ، مشروع لا يمكن أن تقبله إلا البهائم ، فرفض الشعوب لهذا الأمر سيدفع الحكومات العربية لأن تستأسد عليها لتفرض عليها هذا المشروع ، أو بمعنى أصح لتفرض عليها أن تكون بهائم لأمريكا ، فالتحرك الحكومي العربي القادم لن يكون ضد العدو الخارجي ، بل سيكون ضد العدو الحقيقي الداخلي ضد الشعوب بشكل أخص ، هذا هو الهامش المتاح للدول العربية وهو فرض المطالب الأمريكية على الشعوب بقوة الحديد والنار ، ومن يعجز عن ذلك فسوف تحاول أمريكا تكرار تجربة العراق على دولته لتفرض هي ما تريد على المنطقة وبنفسها بعد أن ضمنت أن شعوب المنطقة شعوب منزوعة الأسلحة بل منزوعة من كل أسباب القوة ، وقال كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الاسبق في عام **1394**هـ بعد أزمة البترول (لابد أن يأتي اليوم الذي يدفع فيه العرب ثمن هذا الموقف ، لأن بترولهم كله سيكون تحت سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية) ، وبالفعل أصبح تحت السيطرة الأمريكية ، وأصبحت الدول كلها تحت السيطرة الأمريكية ، بسب عمالة هذه الحكومات الخائنة.

ملامح خيارات شعوب المنطقة :

أما الجهة الثالثة وهي شعوب المنطقة ، فهي الرقم الصعب بالنسبة للغزاة وبالنسبة لحكومات المنطقة ، فشعوب المنطقة اليوم بدأت تعرف أنها تشكل رقماً على رقعة الأحداث في العالم ، بدأت تتأكد من ذلك يوماً بعد يوم ، بدأت تعرف أنها تمتلك سلاحاً جباراً يرعب الجميع ويجبر الجميع على الاستجابة لمطالبها ، هذا السلاح هو الحرب غير المتوازية ، هذا السلاح هو حرب العصابات ، والعمليات الاستشهادية، هذا الأسلوب لا يصلح معه التسليح الأمريكي ولا يصلح معه سلاحها النووي ، ولا يمكن للحكومات العربية أن تحد منه ، إنه سلاح قوي وجبار قوته من قوة الإيمان والاعتصام بحبل الله والتوكل عليه.

فماذا يمكن أن تصنع هذه الجهة ؟ ، قبل معرفة ماذا يمكن أن تصنع لابد أن نعرف كيف ينظر إليها الأعداء.

يقول الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) خلال الاحتفالات السنوية بالانتصار في الحرب العالمية الثانية والتي جرت في الساحة الحمراء (إن الوحدة التي مكنت العالم من التغلب على النازية لا تزال مهمة الآن في المواجهة العالمية للخطر الذي تمثله الجماعات الإسلامية المسلحة ، وأضاف : الوحدة هي التي مكنتنا من هزيمة الفاشية ، إن هذه التجربة الفريدة يجب أن تكون درساً في هذه الأوقات التي ظهر فيها تهديد دولي جديد ولمواجهة خطر الإرهاب العالمي الذي يجب أن تتوحد جهود كافة الدول المتحضرة لمكافحته).

قال كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبف في (المجلة الأمريكية للشئون الخارجية) عام 1388هـ في شدة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي (إن الخطر القادم على الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين ليست الشيوعية ، ولكن هذا الخطر يتمثل في الإسلام بما فيها الجمهوريات الإسلامية التي تمثل جزءً من الاتحاد السوفيتي الحالي).

فكيسنجر رغم حدة الحرب الباردة بين المعسكرين يعرف أن الخطر الأعظم هو خطر الإسلام ، وليست هذه المعرفة خاصة بكيسنجر أو بوتين بل هي معرفة عامة وقديمة يعرفها جميع قادة العدو بكافة أشكالهم ، وقد نقلنا في الحلقات الماضية وخاصة الحلقة الثانية و الحلقة الحادية عشرة تصريحات كثيرة تؤكد ذلك ، ولن نطيل بإعادة نقل تلك التصريحات التي تؤكد على أن خوف الأعداء في المنطقة ليس من حكومات المنطقة ، بل هو من شعوب المنطقة وبالأخص من الحركة الإسلامية الجهادية.

فهذا خوف قديم جداً جداً وليس بجديد ، وليس هذا الخوف نابعاً عن تضخيم له أهدافه ، فهو خوف حقيقي ، لأن الحركة الإسلامية هي حركة عقدية فكرية تعبوية ، لا يمكن أن يتمكنوا من القضاء عليها بالقضاء على مجموعات أو رموز أو شخصيات ، بل هي حركة مستمرة بما أن الشعوب تحمل العقيدة والفكر الإسلامي الصحيح ، فالاستعمار يواجهه الجهاد الإسلامي منذ القدم وقبله الحروب الصليبية ، فلماذا لم ينته الجهاد بانتهاء رموز تلك الحقبة ؟.

الإمام شامل بطل القوقاز ضد القيصرية الروسية عندما وقع في الأسر الروسي ، توافد عليه شعب القوقاز ليزوروه في أسره ، فكانوا يحدثونه عن رغبتهم بالهجرة من القوقاز بسبب الاضطهاد وحروب الإبادة ، فكان يقول لهم (لا لا تهاجروا فسوف يخرج منكم شامل آخر يقودكم إلى الحرية) ، وبالفعل فقد مر أكثر من قرن وخرج اليوم لهم (شامل) آخر ليذيق الروس الويلات والجحيم ، لماذا وكيف خرج ؟ خرج لأن العقيدة الإسلامية والفكر الإسلامي الصحيح باق في الأرض إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لذا فسوف تستمر حركة الجهاد الإسلامي في الأمة من الناحية العقلية للأسباب التي ذكرنا ، ومن الناحية النقلية لقوله ρ (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على أمر الله لا يظرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك) متفق عليه ، ولقوله (الجهاد ماض إلى يوم القيامة) ، فاستمرار فعالية شعوب المنطقة وتأثيرها في المنطقة هو كائن عقلاً وشرعاً ولا يمكن أن يزال بحال ، وعندما تأكد الأعداء من هذه الحقيقة توجهوا إلى نزع فتيل تفجير هذه القوة الكامنة وذلك بمسخ الأمة في عقيدتها ودينها وأخلاقها وفي كل مجالات حياتها ، ومشروع الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية واحد من برامج مسخ الأمة.

ولذا فعلى شعوب المنطقة أن تعمل بخطين متوازيين ، خط الجهاد المسلح ضد أعداء الله تعالى في المنطقة وخاصة في العراق وعدم إعطائهم الفرصة على التقاط أنفاسهم ليهجموا على دولة أخرى ، والخط الآخر ترسيخ عقيدة وأخلاق الأمة على الواقع العملي ، بعيداً عن التنظير المثالي الذي لم ولن يظهر بتلك المثالية وبهذه السرعة وفي هذا الزمان ، لينقل الأمة من تحت الحضيض إلى أمة يضاهي وقاعها واقع الصحابة ، فلابد أن نكون أبناء الواقع ونبدأ بالتدريج حتى نصل إلى ما وصل إليه الأولون ، سواء على خط الجهاد أو على خط الإصلاح ، إلا أننا نؤكد أنه لابد من التوازي بين الخطين وليس التقاطع ، وبعيداً عن فكر التصوف الجديد ، الذي يقول لا عمل حتى تبلغ منزلة اليقين ، فنبغي على الأمة أن تبدأ بالجهاد بكل قوة ، وتبدأ بالإصلاح أيضاً وبكل قوة ، ولا تعارض بينهما ، وما عرفت الأمة عن المصلحين إلا أنهم هم المجاهدون والعكس.

المهم أن شعوب المنطقة لابد وأن تحتل مكانها في تصريف سياسة المنطقة اليوم ، ولن تحتل مكانها إلا بالفدائية والبذل قبل

كل شيء ، ولن ننال ما نال الأولون إلا بأن نبذل مثل ما بذلوا ونترك من اللذائذ والنعم مثلما تركوا ، وإن الله لا يضيع عمل المحسنين.

والى اللقاء مع الحلقة الرابعة عشر ان شاء الله تعالى .

(مَنْ يكملها ؟؟؟)

بعدها انتقل الشيخ يوسف العييري رحمه الله الى الدار الآخرة شهيدا ان شاء الله بعد سنين من الجهاد وتقرير العلم الشرعي الذي طبقه على أرض الجهاد .. جمعنا الله به مع خير الأنبياء والمرسلين عليه الصلاة والسلام وصحابته الكرام في مقعد صدق عند مليك مقتدر ... آمين

الفهرس